خَسِرْتُ حَيَاتِي

غالب حسن الشّابندر

خسرت حياتي

الجزء الخامس

دار الدار البيضاء
بيروت - لبنان

اسم الكتاب: **خسرت حياتي**
المؤلف: **غالب حسن الشابندر**
سنة الطبع: **١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م**
الكمية: **١٠٠٠ نسخة**
عدد الصفحات: **١٩٢ ص**
قياس الكتاب: **٢٤X١٧**
الناشر: **دار البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع العراق - بغداد**

Book Name: I lost my life
Author: Ghalib Hassan Al Shabender
Copyright Year: 2023m-1444h
Quantity: 1000 book
Number Of Pages: P 192
Measuring Book: 17x24
Pablisher: Dar al-baydaa For Printing Publishing and Distribution Beirut - Lebanon

© جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأيّ شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأيّ شكل أو واسطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من أصحاب الحقوق

هام: إنّ جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبّر عن رأي كاتبها ولا تعبّر بالضرورة عن رأي الناشر...

© All right reserved، is not entitled to any person or institution or entity reissue of this book، or part thereof، or transmitted in any from or mode of modes of transmission of information، whether electronic or mechanical، including photocopying، recording، or storage and retrieval، without written permission from the rights holders

Important that all the opinions expressed in this book reflect the opinion of the author and do not necessarily reflect the opinion publisher ...

Printed in Lebanon

ترجمة ـ طباعة ـ نشر وتوزيع /*Translate, Printing, Publishing and Distribution*

العنوان: بغداد ـ شارع المتنبي ـ فرع المتحف
موبايل: ٧٧٠٢٧١٤٢٠٥ ـ ٠٠٩٦٤/٧٩٠١٨١٤٧٣٦ ـ ٠٠٩٦٤ ـ هاتف: ٤١٤٢٢٦٦ ـ ١ ـ ٠٠٩٦٤
E-mail: daralbaydaa@yahoo.com

قالوا في الحكم

برنادشو يقول:

الحكم الصالح رجال صالحون يؤمنون بالله
ويخافونه، ويؤمنون بالناس، ولا يخافونهم

كلمة الشعب

(١)

ليس هناك أصدق من لسان الشعب، الطيف الأوسع من الشعب فيما يعبِّر عن غضبه أو عتابه أو ألمه أو أو استغرابه أو تبرّمه أو شكواه أو تقييمه...

كلمات قليلة، ولكنَّها (ربَّما) تختصر معاناة لا قاع لها، وربما تلخِّص تاريخًا لا تغطيه مجلَّدات ومجلَّدات، وربما تُوجز حالة من التعقيد الاجتماعي والسياسي والفكري لا تستوعبها دراسات ودراسات...

هذا اللسان معبّر حقا...

ليس من المعقول أن تكون (كلمة) الشعب بهذا الطيف الواسع، وبهذا المد الجماهيري المتلاطم الامواج... تكون زائفة، أو ليس لها جذور...

ألم تكن عن تجربة، عن أمل ضاع، عن وعدٍ كان يلامس شغاف قلوب الناس ولكن أحبط وتحطّم...

أليس ذلك صحيحا؟

الشعب العراقي برمّته ـ تقريبا ـ كان مُناه الخيالية ـ نعم الخيالية ـ أن يتحرر من الكابوس الجاثم على صدره وعقله وغرائزه وإرادته وحريته...

الكابوس كان = صدام حسين.

الشيعة والسنة والأكراد والتركمان... المسلمون والمسيحيون والايزديون... التجار

والموظفون والعلماء والمفكرون... كلهم – تقريبا – كان حلمهم الأثيري أن يتحرروا من صدام حسين... من ظلم صدام حسين، وظلم صدام حسين مركب، عناصره متعددة ومتنوعة، محرقة حلبجة، المقابر الجماعية، اضطهاد المفكرين، قتل قادة ومفكري حزب البعث العربي الاشتراكي، قتل قادة الحركة الإسلامية السنية في الموصل وسامراء، عبد الغني شندالة، وعزيز البدري وغيرهما، الخبر الواحد، التلفزيون الواحد، الجريدة الواحدة، حرق كربلاء بالدبابات، الموت المجاني، حرب الشمال، حرب مع إيران، احتلال الكويت، التسبب في حصار ظالم أنهى كرامة الشخصية العراقية، تصفية المفكر الإنساني الكبير محمد باقر الصدر، الإساءة إلى اهالي مدينة الثورة – مدينة عبد الكريم قاسم – توتير العلاقة بين العراق وجيرانه العرب...

جرائم صدام لا تُعد ولا تحصى...

العراقيون كانوا يتطلّعون إلى الخلاص من هذا الكابوس الرهيب، وكان بعضهم يمدُّ بصره إلى المعارضة، المعارضة في الخارج، خاصة المعارضة الإسلامية، وعلى وجه الخصوص المعارضة الإسلامية الشيعية، وإن كان مجرد تطلع، مجرد تطلع من غير حماس بان هذا التطلع ليس في محله، ولكنها الرغبة الجامحة في الخلاص من هذا الليل البهيم، وكان بعضهم ينتظر معجزة، حقا كان ينتظر معجزة...

ومهما كان الأمر...

جاء الفرَجُ من حيث نفكر ومن حيث لا نفكر...

حسنا...

سقط صدام حسين...

فماذا كانت تطلعات العراقيين بعد أن تحقق هذا الامل بفضل الشيطان الأكبر؟

إن يعيشوا برخاء وأمان وسلام واطمئنان...

إن يترمَّم النسيج الاجتماعي الذي مزّقه صدام حسين...

إن يتبوأ المخلصون، أهل الخبرة والنزاهة مقاليد البلاد باتجاه تحقيق المطالب الحيوية لهذا الشعب...

ولنقفز دائرة الأمنيات والتوقعات بعيدا، حيث يطول الامر فيما أردنا ان حكي عن هذه الدائرة، من حيث السعة والعمق...

بناء على هذه القفزة الضرورية...

يحق لنا أن نسال...

وماذا كان... ؟

(٢)

وما الذي حدث؟

أعود إلى ما استهليت به كلامي...

كلمة الشعب...

لسان الشعب...

نسمع وكلُّنا شاهد على ما نسمع، في الشمال والجنوب والوسط...

- كان هناك صدام واحد واليوم ألف صدام.
- **أولاً:** دهم – أي أولاد المسؤولين – في القصور وأولادنا في القبور.
- بيَّضوا – أي المسؤوليين – وجه صدام حسين.
- إذا صدام حسين – لعنه الله – قتل شبابنا في حروب، حرب الكويت، حرب إيران، حرب الشمال فإنّ هؤلاء قتلوا شبابنا في كل أنحاء العراق، صراعًا فيما بينهم، اقتتالاً على المناصب والكراسي والجاه والمال.
- قرارنا ليس بيدنا، بيد أمريكا وإيران والسعودية وقطر... هكذا يقول الناس.

- لا عدالة في تولي المناصب، ولا عدالة في الرواتب، ولا عدالة في توزيع الثروة.
- لا احترام للعقول النيّرة، ولا تثمين للكفاءات، واعتماد الانتماء الحزبي بدل الانتماء الوطني.
- كان القمع في زمن صدام مخابراتيا، واليوم القمع طقوسي وعشائري.

نسمعها في الشارع والدائرة والمدارس والمقاهي والملاهي والحانات والمساجد والحسينيات والمستشفيات، في السفر والحضر...

نعم...

لم نسمعها من أولاد المسؤولين، وقبل ذلك من المسؤولين، سواء كانوا سنة أو شيعة أو أكراد...

هل هي ثيمات حق أم باطل؟

إذن هي إدانة لكل العملية السياسية، وقادة العملية في المقدمة، بصرف النظر عن كل إنتماء ديني أو قومي أو مذهبي أو أديولوجي...

(٣)

- وتتوغَّل كلمة الشعب لتنفذ إلى العمق...
- هذه حكومات البنى التحتية المدّمرة...
- هذه حكومات (الحرامية)...
- هذه حكومات العوائل والاسر...
- هذه حكومات العمالة لدول الجوار...
- هذه حكومات العصابات المنظَّمة وغير المنظَّمة...
- هذه حكومات العراق المحتل... .
- هذه حكومات انهيار التعليم والصحة...

- هذه حكومات سقوط القدوة...
- هذه حكومات الاجتماع المتهاوي المنحدر باتجاه القيم المتهرئة...
- هذه حكومات الانقسام المجتمعي...
- هذه حكومات المشهد السياسي المتلون حسب المصالح الاسرية والوجاهية...
- هذه حكومات الاغتيالات وتصفية أهل العقول...
- هذه حكومات العسكرة، عسكرة رسمية وعسكرة غير رسمية...
- هذه حكومات استلام الامر من دول الجوار...
- هذه حكومات القمع الطقوسي...
- هذه حكومات السطوة العشائرية...
- هذه حكومات الموت المجاني، آلاف الشهداء ليس على يد داعش والإرهابيين فقط، بل على يد الحكام أنفسهم، ثمانئة شهيد في ساحة التحرير في ظل حكومة عادل عبد المهدي...
- هذه حكومات هدر المال العام...
- هذه حكومات الأمية الابجدية والثقافية...
- هذه حكومات غول التدريس الخصوصي المخطَّط له بدقة على حساب اقتصاد العائلة العراقية.
- هذه حكومات قضاء المضايف...
- هذه حكومات انتشار المخدرات والمواد القاتلة بين الشباب والشابات...
- هذه حكومات الاتهامات المتبادلة والفضح المتبادل.

هكذا يقول الشعب...
صحيح أم مجرد اتهامات؟

قادة العملية السياسية هم المسؤولون...
ترى ونحن نجد أنفسنا أمام هذه الحقائق...

ماذا عسانا أن نقول حين ينبري أحد هؤلاء القادة من ذوي العمامة الطارئة على العلم الديني ليقول منددًا بالناس ما معناه « اسقطنا لكم صدام... أنتم في نعمة ما بعدها نعمة)؟

مع العلم إن هذا المعمَّم (الطايف) من الذين كدّسوا المال، واستغل موقعه من العملية السياسية لصالح الأقرباء والأنساب والاحساب!

(٤)

تاريخ (الحرمنة)...

فكرة أو مشروع (المكوِّنات)... المكِّنات الثلاثة، شيعة وكرد وسنة، التي طُرحت دستوريا بشكل وآخر، لم تكن بلا جذور سابقة عليها، فمثل هذا المشروع لا ينبع من فراغ، بحكم كونه يتعلق بتاريخ مشترك بين هذه المكوِّنات، وثقافة متداخلة، ومصير (ربما) واحد رغم ما يشوب ذلك من شك لدى البعض، وعليه: من الصعب أن تبرز ظاهرة أو فكرة أو بالاحرى مشروع (المكوِّنات)، خاصة وإنها متناقضة، فَمِنَ الكرد من هو سني ومن هو شيعي فكيف يكون هذا المكوِّن لقسيمين كليهما مذهبي؟

فضلا عن ذلك هناك إجحافا للمكوّن التركماني حيث يشكلون القومية الثالثة في العراق، ونسبتهم العددية لا باس بها، ولهم مواقف بطولية ضد نظام صدام حسين، وقد صابهم من الحيف، بل القتل والتشريد ما يقارب ما أصاب غيرهم، ليس على يد حكومات ديكتاتورية وأنظمة عنصرية فحسب، بل تحت ضاغط حقد شوفيني من هذه القومية أو تلك!

إن مشروع المكوِّنات وضع بذرتها صدام حسين بسياسته الرعناء، السياسة

التي إنطبعت بطابع واحد لا أكثر، ألَا هو العنف لا غير، ولكن حاول أن يوزِّع هذا العنف على الطوائف والقوميات بنسب متفاوتة بين هذا المكون وذاك، بنسب محسوبة بدقة، وبلحاظ هدف واحد هو (البقاء في السلطة)، وكان من نتائج هذه السياسة اللعينة أن بدأت بوادر التباغض المجتمعي بين المكونات بصيغة وأخرى، وبدا الهمس بها سرّا، وظهرت حتى في الإعلام، فكلنا نتذكر المقالات التي أدبجت في جريدة الثورة التي كان يشرف عليها عدي صدام حسين التي راحت تشكك بأصل وعراقية فئة من طائفة هي الأكثرية عددا، والمشهود لها تاريخيا ببناء العراق والدفاع عنه، بل وتناست اتجاهاتها المذهبية لتدافع عن عراق (عثماني)، وهل كان الأكراد سوى حطبا نتيجة هذه السياسة الصدامية الحمقاء بعيدا عن كل إنتماء ديني ومذهبي رغم محاولاته البائسة لتلوين هذه السياسة بمذهبية (سنية)، وقومية (عربية).

(٥)

ثُمَّ ماذا بعد؟

سقط صدام حسين ببركة (الشيطان الأكبر) وليس بفضل دماء الشهداء رحمهم الله ولا بفضل دعاء ابرهيم الجعفري ودعاء محمود المشهداني، ودعاء كاكا فلان، ولما كان السقوط مدويًا ومفاجئًا، وكان الاجتماع العراقي معبَّا بخمائر تلك السياسة القعميه ذات النكهة التي يُشم منه توزيع القمع والظلم بنسب متفاوتة على خارطة التنوع الديني والمذهبي والقومي... نظرًا لذلك كان من المتوقَّع جدا أن تتحرك تلك الخميرة الرديئة بفعلها المدمِّر، وكان من أبرز فواعل تلك الخميرة النتنة المختبئة، مشروع المكوِّنات الثاوي في ضمير الاجتماع، حيث كان ثاويا بهوية وصورة مبهمة، ولكنه تطوّر بسرعة، وساعد على ذلك جملة عوامل موضوعية ومصطنعة، منها: التخطيط الأمريكي الذي كان بهذا الاتجاه، ومنها: شعور أحد

الطوائف، أو شرائح بعض هذه الطائفة من أنها خسرت تاريخيَّة الحكم، واولوية الحق به من غيرها، كذلك منها: استذكار ظلم صدام وتدميره لعينات من جغرافية العراق ذات أغلبية من نكهة مذهبية وقومية خاصة، كذلك منها: بروز مفاجآت مثيرة فيما يتعلق بسعة وفضاعة المظالم على يد النظام الصدامي الحاكم، خاصة ما اشتهر فيما بعد بـ(المقابر الجماعية).

وخطوة بعد خطوة تم تكريس الفكرة مشروعا عمليا، ساعد على هذه النقلة وبسرعة لم تكن متوقعة الاختناقات الطائفية والعرقية، ورغبة بعض الساسة من كل الانتماءات حيث وجدوا في انتقال مستوى الفكرة الشبحية إلى مستوى الفكرة الواضحة، ثُمَّ من مستوى الفكرة إلى مستوى المشروع المهموس، إلى مستوى المشروع المصرّح به علنا، ثُمَّ المشروع عمليا!

كان ذلك في فترة زمنية قياسية، مما يدل أن جذوره كانت مختبئة في عمق الاجتماع قبل الإطاحة بحكم صدام حسين.

وكان من نتيجة هذا المشروع الذي صار فعليا، توزيع مفاصل الحكم على خارطة مكوناتية وليس على أساس المواطنة والنزاهة والكفاءة وما إلى ذلك من مفاعيل ومقتربات سياسية صرف.

(٦)

تكرَّست اللبنانية، تلبْنَنَ العراق

أُختزل الشعب العراقي إلى مكوِّنات...

- المكوِّن الشيعي.
- المكوِّن السني.
- المكوِّن الكردي.

كل مكوّن له حصته، حصته بعنوان مكوِّن، بين السلطة التشريعية والقضائية والتنفيذية، وبين هذه السلطة وتلك توزيعات حسب نتائج الصراع والنزاع...

وماذا بعد؟

كل مكوِّن له حقوقه المزعومة، باسمه، حقوق الشيعة، حقوق الأكراد، حقوق السنة... والمقصود بالشيعة ليس هذا الفرد أو ذاك، ولا هذا الحزب أو ذاك، وإنما الكيان بكلِّه، (شيعة العراق)، وهكذا بالنسبة للمكوّن السني، كذلك بالنسبة للمكوِّن الكردي، فما الذي جرى بعد ذلك؟

كانت النتائج كارثية بمعنى الكلمة!

إذا كان الشعب قد أختزل بمكوناته على صعيد الحقوق والامتيازات والمكاسب، فإنّ المكوِّن وبعد حين قصير من الزمن أختزل باحزابه ومنظمّاته السياسية.

المكوِّن الشيعي أختزل بالاحزاب الشيعية (حزب الدعوة، المجلس الأعلى، التيار الصدري، منظمة بدر، عصائب أهل الحق، ... إلخ).

المكوِّن السني أختزل باحزاب سنية تقليدية وجماعات صوفية وسلفية وما هو على هذا الوزن والهوية...

المكوِّن الكردي أختزل تقريبا بالحزبين الكرديين التقليديين، الديموقراطي الكردستاني والاتحاد الديموقراطي الكردستاني.

وبذلك أنتقلت فكرة (المكوِّنات) من بذرة مخزونة في اللاشعور الجمعي إلى فكرة ذات معالم لم تتبلور، ثُمَّ تبلورت الفكرة على شكل مشروع سياسي علني تحت ظل سلطة الاحتلال، والجميع وافق عليها بل ساعد على تكريسها واقعا لا مناص منه، والانكى من ذلك تم اختزال المكوّن باحزابه التقليدية وشخصياته المتنفذة، وبهذا المنظور استولوا على حقوق المكوِّن برسمه الكلي، شيعة، أكراد، سنة، وتحول العنوان إلى أحزاب شيعية، وأحزاب ومنظمات سنية، وأحزاب كردية...

بهذا التحول استحوذت الاحزاب والمنظَّمات والشخصيات على حقوق المكوِّنات، لم يعد هناك حقوق مكوِّن شيعي، حقوق شيعة العراق، بل هناك

استحواذ أحزاب شيعية (عراقية) على حقوق شيعة (العراق)، وهكذا بالنسبة للسنة والأكراد، المفاصل الخطيرة في الدولة صارت مكاسب حزبية، مكاسب أعضاء وكوادر الحزب، الحزب سيطر على هذه الوزارة وتلك.

هل أنتهت المأساة إلى هذه العتبة الخطيرة؟

لا...

تغلغل الشيطان أكثر، لم يعد الحزب في العراق حزبا حقيقيا، حزب أفراد وليس علاقات تنظيمية وفق إمضاءات فكرية وسياسية وتنظيمة نابعة من فلسفة الحزب وأهدافه وآدابه النظمية، بل تحول إلى شخصيات متفرِّدة، وحول الشخصيات حواريون وأقارب وأصدقاء وربما حتى عشيقات وخليلات...

وإنتقل المكسب من مكسب حزب إلى مكسب شخصيات متنفذة في الحزب، وعائلة فلان، الحزب مجرّد (ديكور)، جسر للاستحواذ الشخصي والاسري.

هنا...

ومن خلال سبر هذه الرحلة نستنتج إن الشعب العراقي أختزل في المرحلة الأولى بمكوِّناته، وفي المرحلة الثانية باحزاب المكوّنات ومنظماتها وتشكيلاتها النظمية، وفي المرحلة الثالثة أختزل برموز الحزب وأعضائه الكبار، وحواريي هؤلاء، فالدولة ملك أشخاص، لا مكوّنات ولا أحزاب.

هنا يأتي اعتراض جانبي...

وأين نضع هذا الكم الهائل من التعيينات المدنية والعسكرية والأمنية؟

الجواب بسيط...

هذا يعني أن الفتات للمكوِّن بطيفه الشعبي العريض، ولكن الدسومة للمسؤولين، لأبناء المسؤولين...

وهذا يكفي.

شيعة العالم والسيستاني

منظور الطرح القريب.

ملاحظة وتنويه:

كُتبتُ وأكتب وسأكتب كثيرا عن شخصيتين عراقيتين هما على التوالي:

الأولى: السيد محمد باقر الصدر.

الثانية: السيد علي السيستاني.

لماذا؟

محمد باقر الصدر هو الذي أسَّسنا فكريا، أنقذني شخصيا من تيه فكري وإن بطيف محسوب بقدر، بيد أنه قدر وسيع وعميق، لأنّي ما زلت أحمل في داخلي نفحة الماركسية العظيمة، ما زلت اشتاق إلى تروتسكي، الثورة المغدورة، لا للنبوة المسلحة، ولكن نعم للنبوة الثورية، ثورة فكر، ثورة عطاء، لا ثورة سلاح، مقولة الدم ينتصر على السيف خرافة (إسلاموية).

وعلى أي حال...

هناك نقطة فارقة هنا، تجرِّح القلب، تدمي الضمير، مفارقة تجعلك تتمنى الموت حالا...

محمد باقر الصدر، هذا الذي أسّسنا روحيا، اليوم يُشتَم ويسَب على لسان من صنعهم، نعم، فيهم دعاة، فيهم من صلب هذا الحزب، ورّطنا، تسبَّب بقتلنا، هكذا يقولون، وفي الوقت ذاته يدّعونه في المحافل العامة، أي نفاق إذن.

ولماذا أيضًا؟

سيد علي السيستاني أنقذنا، حمى العراق، ليس في لحظة حرجة عابرة، بل في كل اللحظات منذ سقوط الصنم وحتى كتابة هذه السطور، فإنّ تاريخ العراق منذ سقوط صدام وحتى كتابة هذه السطور عبارة عن لحظات حرجة، بل لحظات مميتة، حاضرٌ معنا ونحن ننكر، حاضرٌ أمامنا ونحن ننكر، حاضرٌ خلفنا ونحن ننكر، حاضرٌ على يميننا ونحن ننكر، حاضرٌ على شمالنا ونحن ننكر...

مجرّد إشارة...

قد تكون عابرة، ولكنّها في الصميم...

ماذا لو تكن هناك فتوى الجهاد الكفائي؟

السيد له فضل على الشرق الأوسط كلّه، فإنّ تلك الفتوى هي التي أنهت داعش في عزّ قوتها الشيطانية...

إذن هو (عميل إبراهيمي!!!!!).

وكان ما كان، ويعلم الله ماذا سوف يكون غدا...

ويتحمّل نجله الأكبر، صاحب تلك الهمّة المستعرة بحب العراق وحده، يتحمّل شتى السباب والتهم والتعريض والتجريح.

كان النجل الأكبر شعلة عراقية، وسيبقى شعلة عراقية، لا أجامل حتى الممثل الأسمى للّاهوت، لا أجامل لا والله، ولكني لمست ذلك بيدي.

صبرًا سيّدنا...

تبقى عراقيا عربيا...

كنت خير عضيد لنا جميعا، حتى الذين ظلموا أنفسهم...

(١)

لا أجامل...

لا اتحدث من منظور طائفي ولا مذهبي، بل انطلاقا من واقع حي، مفاده ان الاجتماع الإسلامي بشكل عام منقسم عموديا إلى (شيعة) و(سنة)، وان الحديث عن هذا الاجتماع المنقسم اجتاز المقولات المذهبية ليدخل حلبة الصراع على القوة والمنفعة، وهو صراع تتداخل فيه عوامل معقدة من الصعب فرزها بعناوين محددة، منها مصالح دول، ومنها مصالح طوائف، ومنها مصالح احزاب، وليس من شك ان الصراع الدولي بين الدول الكبرى داخل في صميم الاشكالية المعقدة.

لقد بدات بوادر هذه (اللعنة) بعد انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية سنة ١٩٧٩ بقيادة الامام الخميني، حيث تبع ذلك صعود خارق للشيعة في ألعالم الإسلامي، بل في العالم كله.

ولأنّ الثورة الإسلامية (الشيعية) طرحت مفهوم عالم الاستضعاف من جهة وعالم الاستكبار من جهة أخرى، كان من الطبيعي ان يدخل الشيعة في صراع حاد مع قوى دولية كونية، وأنظمة إقليمية، ومكونات مذهبية بل وحتى دينية.

يقول مراقبون:

إن الشيعة بهذا (حمَّلوا) أنفسهم أكثر من طاقتهم، مما تسبَّب لهم بشبه عزلة، واستنفذوا مذخورهم الجغرافي (إيران – العراق – سوريا – لبنان –)؛ بل وانفرزوا في كثير من البلدان كعناوين مثيرة، تميل إلى الثورة برسمها الإسلامي العالمي.

ويضرب المراقبون أمثلة مصداقية لذلك، ومنها ما تعانيه الجمهورية الإسلامية الإيرانية من حصار ظالم، وما تشهده سوريا من انهيار مخيف للدولة والأمة.

هنا يستذكر مراقبون السيد علي السيستاني كمرجع ديني متقدم على غيره من حيث سعة التقليد، وجوهر الاستذكار ان هذا المرجع ومن خلال مواقفه وفتواه يمكن ان تعالج هدا الواقع الشيعي العالمي الحرج.

فإنّ منهج هذا السيد الكريم بالنسبة للشيعة في العالم بتقوم بالمقتربات التالية؛ – لا لولاية الفقيه المطلقة، وعلى الشيعة ان يندمجو امع المكونات الأخرى في نطاق الانتماء الوطني، والنظام الديموقراطي أقرب إلى القبول من غيره على طريق حقوقهم وواجباتهم، والقيم الإسلامية هي ضابط الاجتماع الإسلامي، والأساس في علاقة الشيعة فيما بينهم التعاون في المجالات الإنسانية ولكن دونما اختراق الحدود الوطنيه، الالتزام بمبدا الدولة هي المالك الوحيد للقوة، المطالبة بالحقوق بالطرق السلمية والدستورية، الوقوف مع كل مستضعفي التعالم لدفع الضرر، تمكين الأمة الإسلامية من القوة والمتانة والهيبة.

يرى مراقبون:

إن شيعة اليوم في العالم يحتاجون إلى السيستانية في الخروج من مازق شبه العزلة وإلّا الطوفان..

(٢)

موقف التشيع السياسي العراقي من السيستاني/السيستانية

لم تكن قيادة العملية السياسية الشيعية موفقة في التجاوب مع ما طرحته المرجعية السيستانية من أفكار وتصورات في مجالات شتى في إدارة البلد وتسيير أموره العامة، بل كان هناك الموقف الضد، وكان هناك التجاهل والتغافل السافران.

ففيما تدعو السيستانية علنا إلى حصر السلاح بيد الدولة، تتمرد بعض قيادات العملية السياسية من الشيعة على هذا المطلب الحيوي، بل وتصر على مزيد من التسلح وحتى الزحف على مرافق ألدولة المدنية، وفيما تلوِّح السيستانية إلى ضرورة تطبيق مبدا (الرجل المناسب في المكان المناسب)، نجد قادة التشيع السياسي يحتجزون مفاصل الدولة للأبناء والاحفاد، وفيما تحث السيستانية على استقلال القرار العراقي، نجد بعض قادة العملية السياسية الشيعية تتلقى اوامرها بل وحلول

مشاكلها من وراء الحدود، وفيما تطرح السيستانية مشروع (المجّرب لا يجربً) يصر قادة العملية السياسية الشيعية على تدوير ذات الأسماء والانتماءات، بتدبير الرؤوس الكبيرة من خلف الستار، وفيما تنص الفتوى على التخلي عن السلاح التطوعي فيما انتهت الحاجة إليه نجد بعض قيادات التشيع السياسي تستغل ذلك لصالحها بطريقة تآمرية مفضوحة، وفيما تصر السيستانية على محاسبة الفاسدين وتطالب بالضرب بيد من حديد هؤلاء الفاسدين نجد هؤلاء (القادة) لا يسترون فقط على الفاسدين بل هم يتحولون إلى فاسدين مفسدين!

المفارقة الكبيرة هنا، أن هؤلاء (القادة) إذا ما وجدوا أنفسهم في مازق يحجُّون إلى النجف، شارع الرسول، ولكن ما ان يتحرروا من المازق بفضل (السيستاني) حتى ينقلبوا عليه بكل وقاحة.

السيستانية كانت وما زالت خيمة العراق، رغم كل رصاصات الغدر التي تلقَّاها وما زالت تلقاَّها من كل قادة العملية السياسية العراقية، وبالاخص من القريبين... أي قادة الاحزاب الشيعية.

التاريخ سيقول:

قيادات العملية السياسية الشيعية العراقية خانت السيد السيستاني.

سيقولها بالأسماء والوقائع والتاريخ مكانا وزمانا.

واناَّ لله واناَّ إليه راجعون.

(٣)

السيستاني (إبراهيمي)!

هكذا نعتت بعض اقلام (التشيع السياسي) السيد علي السيستاني عندما استقبل بابا الفاتيكان في بيته في النجف الاشرف، وفي الوقت الذي رحَّبت بهذه الخطوة من جهة السيد السيستاني شعوب ألعالم وبالاخص شيعة ألعالم انبرت

ثلة من الاقلام (ذات النكهة) الولائية لمهاجمة الزيارة بشكل صريح، وبالضمن المبطنً تارة والمعلن تارة أخرى استقبال المرجع للحبر الاعظم، وكان قائد الحملة ومنظمها بالمال والاقلام المشرف على الفضائيات الولائية؛ جنسي الإيرانية، وكان قد وفَّر له رئيس الوزراء العراقي الاسبق نوري جواد المالكي كل ما يحتاجه من مال وحماية وتقنية.

ولاجل ذر الرماد بالعيون لم يهاجموا السيد نفسه، وانما اتخذوا من نجله الكريم السيد محمد رضا وسيلة إلى ذلك.

المفارقة لم نجد مثل هذا التجديف بحق النجف وسيدها حتى في الإعلام الوهابي!

لماذا كل هذه الحملة المسعورة؟

سبب واحد لا أكثر.

لأنّ ذلك يصب في صالح العراق والنجف... وفيما لو كانت هذه الزيارة إلى ام قرى الإسلام الجديدة (. طهران) لكان الامر مختلفا، ويكفينا زيارة (كابوجي) إلى إيران حيث التقى الامام الخميني، فتحول كابوجي إلى بطل وطهران إلى عاصمة الثورة العالمية.

نجحت الزيارة وكان سيد النجف فارس الكلمة والموقف فلم تصدر من هذه الابواق الذيلية الماجورة أي كلمة إيجابية.

بل ظلت منشوراتهم باشراف حميد صادقيان تتهم بيت السيستاني بالإبراهيمية.

إنها غصة في بلعوم كل إنسان شريف، وانها خنجر شعوبي مسموم في قلب خيمة المسلمين السيد السيستاني.

إن تلك الحملة الظالمة جزء من. (وفاء) الأولاد (المخلصين) لابيهم المظلوم..

(٤)

عسكرة التشيع

عسكرة الايديولوجيا من أخطر الآفات التي تنخر في التاريخ، تدمر التاريخ، بل تدمر الاديولوجيا نفسها، حتى إذا كانت الاديولوجيا ذات منحى إنساني، فإنّ عسكرة الاديولوجيا تعزل الاديولوجيا عن العالم، وتحولها إلى رعب كوني.

ولكن مالمقصود بعسكرة الاديولوجيا؟

بكل بساطة تعني تحويل الاجتماع إلى ثكنة عسكرية باسم العقيدة؛ وتحشيد كل الممكنات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في خدمة العقيدة؛ الاديولوجيا، حيث في مثل هذه الحال تتحول الاديولوجيا إلى إله، وتكون هي الوجود.

هذا هو الخطا الكبير الذي طالما تقع به النظم الشمولية، سواء كانت مادية أو مثالية، إسلامية أو ماركسية، بل حتى إذا ما تحولت الديموقراطية إلى عقيدة تبيح لنفسها القوة المادية لتكريس حقها في قيادة المجتمع.

ومن الشواهد على الظاهرة هذه في هذه الأيام موضوعة (ولاية الفقيه)؛ حيت تحولت من كونها قضية شرعية؛ مردّدة بين القبول والرفض، والقبول مردداً بين سعة وضيق... تحولت إلى اشبه بالعقيدة بل ربما عقيدة، كما هي عقيدة التوحيد أو النبوة أو المعاد يوم القيامة، وبالفعل ففي ظل هذا النظام تم عسكرة المجتمع بعنوان وسيلة نشر وحماية، كما تم توظيف ممكنات الاجتماع والطبيعة لخدمة الاديولوجيا (السيستانية) لا تتفق مع هذا الاتجاه، تومن بأصالة الدعوة. فكريا، وتؤمن ان ممكنات الاجتماع والطبيعة لخدمة الإنسان وليس لخدمة الايديولوجيا.

نعم.

من حق الاديولوجيا ـ وهنا هي التشيع ـ ان نبشر بها وندعو إليها وندافع عنها ولكن لا عسكرتها.

وقد كتب الشيعة على نفسهم شبه عزلة عالمية، وجعلوا من جغرافيتهم مسرحا لصراع دولي وإقليمي، ومن أسباب ذلك عسكرة التشيع!

وبناء على ذلك: على الشيعة ان ينتهجوا السيستانية هنا؛ حيث ترفض عسكرة التشيع وتشييع السلاح.. وإلّا الطوفان.

(٥)

وتهمة جائرة أخرى

لأكثر من مرَّة أعلن مكتب السيد علي السيستاني بان (سماحة المرجع الأعلى) لا يتدخل باختيارات الشعب العراقي فيما يخص الترشيحات الرئاسية الثلاثة، رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزراء ورئاسة مجلس النواب، وكان التركيز في هذا النفي ينصب على رئاسة الوزراء من جهة ان سماحة السيد السيستاني مرجع الطائفة الشيعية، وقد تكرر هذا النفي لأكثر من مرة، بصيغة التوكيد النافية لأي احتمال ممكن، ولكن رغم كل هذا التوكيد عبر بيانات ممهورة بتوقيع المكتب، بل وعبر خطب الجمعة، كانت هناك أكثر من محاولة لإيهام أو إقناع الراي العام العراقي ان مرجعية السيستاني هي التي تعيّن مصير الترشيح لهذا المنصب المفصلي في الدولة وبالاسم المحدَّد!

علي السيستاني أو نجله هو الذي كان وراء تعيين المالكي. والجعفري والعبادي وعبد المهدي وحتى الكاظمي، وهناك أكثر من جهة وراء هذا (الترويج)، منها احزاب شيعية بغية كسب الرأي الشيعي لصالح مرشحها، ومنها جهات محسوبة على الطائفة السنية بغية الإساءة ذات الاختيار من حيث الطريقة والنتيجة، ومنها ربما جهات حوزوية بقصد الطعن بعدالة المرجع بشكل وآخر.

ومن الطبيعي ان يشعر المرجع الأعلى بالوجع إزاء هذه المفارقة المرة، فهي

اقل ما تدل عليه عدم احترام كلمة المرجع، وزجّه من طرف بعيد بما آلت إليه الأوضاع في العراق الجريح.

الغريب في الامر ان سماحة السيد مقتدى الصدر وبلقاء صريح على الشرقية قال بعظمة لسانه ان أي رئيس وزراء في العراق لا يتعين ولا يقال ولا يُجدَّد له إلّا بموافقته!

رغم كل هذه الادلة التي تثبت ان المرجع لا دخل له باختيارات الشعب العراقي فيما يخص ترشيح وتعيين وإعفاء أي خيار نجد ان بعض الابواق، ومنها شيعية قيادية تجهد بكل ما تملك من إمكانية إعلامية لا ثبات العكس!

تزييف للتاريخ.

نعم...

المرجع نادى وينادي باختيار الاكفأ والانزه.

نعم...

المرجع يعطي نصائح وإرشادات.. اما ان يرشح أو يعين أو يقيل فهذا ما ليس له واقع على الإطلاق، لا من قريب ولا من بعيد.

(٦)

السيستانية رعاية وليست وصاية

منهج السيد علي السيستاني بشكل عام تجاه شيعة ألعالم هو (الرعاية) وليس الوصاية الرعاية التوجيهية، وذلك بما يتناسب مع ظروفه وإمكاناته وقدراته من جهة وبما تسمح به الظروف الدولية والإقليمية والوطنية، وبطبيعة الحال انا اتحدث هنا عن الجانب السياسي بشكل جوهري، واعني بالرعاية تحديد الموقف السياسي للشيعة في العالم بما يجري في بلدان تواجدهم الأكثري أو الاقلي.

ومن خلال تتبعي المتواضع لفتاوى ونصائح هذا الرجل في هدا المجال

بالذات، توصلت إلى رأي مفاده: على الشيعة في أي بلد من بلدان تواجدهم ان يتواصلوا مع بعضهم رحمةً وتضامنا، ولكن في نطاق الانتماء للوطن؛ والانتصار للمظلومين في كل مكان بما تسمح به الظروف الداخلية والخارجية لقد نصح السيد السيستاني شيعة البحرين على خوض معركة الانتخابات، وعدم التورط بأي شكل من اشكال العنف مع السلطة.

وحسب ما يبدو لي ان شيعة أفغانستان اختطوا هذا المنهج السيستاني في التعامل مع حكومة كرزاي وحققوا بعض النجاح، كذلك شيعة المملكة العربية السعودية، وذلك في نهاية المطاف، وتقدموا خطوات ملموسة في تحقيق بعض المكاسب، وهناك مستقبل أكثر إيجابية.

في العراق كان هناك مواقف معاكسة تجاه هذا المنهج، فإنّ جماعة ولاية الفقيه ورَّطوا شيعة العراق بتهمة تقديم الانتماء إلى ولاية الفقيه على الانتماء الوطني، وانصرفوا إلى عسكرة التشيع. والشيعة بعنوان الثورة الإسلامية العالمية، والتيار الصدري عبارة عن فوضى مواقف...

وليس مثل العراق عمل السسيستاني على خدمته ورعايته، ولكن ليس مثل قادة شيعة العراق (قادة العملية السياسية الشيعية في العراق) خيانةً للسيد علي السيستاني بل طعنهِ في الصميم.

(٧)

العتب على السيستاني!

كثيرا ما نسمع عتبا على السيد السيستاني، مفاد هذا العتب بصيغته العامة: (لماذا لا يتحرك السيد ضد الفاسدين؟)، صدرَ ويصدرُ هذا العتب من بعض عامة الناس، كذلك من جهات سياسية نافذة، ومن الظريف حقا أن بعض هذه الجهات متهمة أساسا بالفساد!

وإذا كان هذا العتاب يصدر عن حسن نية وايمان فإنّ دوافع أخرى تكمن وراء هـ، الهدف منها اظهار السيستاني وكانه متواطئ مع الفاسدين أو حتى مستفيدا منهم.

وإذا ما كان الجواب: ان السيد السيستاني ندد بالفساد والفاسدين والمفسدين وطالب بالقضاء على الفساد وضرب المفسدين ينبري بعضهم للتقليل من قيمة هذا الموقف، وفيما تساله عن الموقف المطلوب يجيبك بكل هدوء:

إن الواجب على السيد ان يذكر أسماء هؤلاء الفاسدين علنا، ويطالب بتجريمهم صراحة، وبالتالي: إذا كان لدينا ألف فاسد فالواجب على السيد السيستاني ان يذكرهم جهارا علنا، ويطالب بمحاكمتهم جهارا علنا كذلك!

وطبقا لهذا (المنهج العلمي الانقلابي) المفروض على السيد السيستاني ان يصدرً كل أسبوع قائمة تجريم بالعشرات، لأنّ الفساد في العراق تحول إلى ثقافة ومرض.

وكما قلت: ان دوافع هذا العتاب تتراوح بين البساطة والخبث في التفكير والهدف.

إن هؤلاء يريدون من السيستاني التفكير حسب مقاييسهم فيما كانوا صادقين، وفي الجهة المقابلة يريدون للسيستاني أن يكون يافطة دعاية سياسية مضادة أو انحيازية.

إن السيستانية ليست سوق إعلانات؛ ولا يافطة ترويج إيجابية أو سلبية، بل هي منهج وتربية.

تصوروا لو ان السيستاني أصدر بيانا سمىً به فلانا متهما إياه بالفساد ماذا ستكون النتائج؟

ليس بالضرورة سيكون ذلك حلا، ثُمَّ ستنهال الطلبات بتجريم هذا وذاك، وسوف يتحول اسم السيستاني بل السيستاني نفسه إلى رقم ملموز مهموز.. وعندها تكون. الكارثة.

(٨)

السيستاني والعراق

ليس امرا مستغربا ان يهدي أحد الكتَّاب (الايزديين) كتابه إلى السيد علي السيستاني واصفا إياه بالابوة والإنسانية والحنان والطيبة، فقد كان له الفضل الكبير في الوقوف ضد العمليات الداعشية البشعة على طريق استئصال هذه الطائفة العراقية المسالمة عن بكرة ابيها.

ولم يكن موقفه هذا بالجديد، فقد ناهض بفتاويه وخطاباته وكلماته كل محاولة استئصال لأي مكون عراقي مهما كان دينه وقوميته ومذهبه، وهل هي صدفة ان يستقبل في بيته المتواضع السني والشيعي والمسيحي والايزيدي. والمندائي؟

بل ويلتقي الإسلامي والماركسي والقومي؟

وطالما يبدا حديثه مع كل هؤلاء؛ بمختلف اديانهم وطوائفهم وميولهم بانه (لكل العراقيين)، من دون استثناء.

لا اريد القول ان هذا الموقف لم نجده عند مراجع الشيعة الكبار، فهذا على سبيل المثال آية الله الفياض حفظه الله ورعاه بيته مفتوح للجميع، ولكن كظاهرة بارزة بشكل حاد وجلي وصريح ومعلن ومسجلً وطنيًا وإقليميا وَعالميًا انما برسم مرجع دين عراقي شيعي باسم (سيد علي السيستاني).

لقد فاق بهذه الظاهرة كل مراجع الدين المعاصرين له والسابقين عليه في حدود تاريخنا نحن المعاصرين.

وفتواه التاريخية الشهيره كانت بعنوان الدفاع عن الوطن وليس بعنوان الدفاع عن دين أو مذهب أو عقيدة، انها فتوى زمنية وليس عقدية حتى ولو كانت العقيدة هي الدافع في التحليل الأخير.

وتتصاعد الروحية العراقية في ضمير السيد علي السيستاني عندما يطالب علنا

باستقلال القرار السياسي العراقي وتجذير مفهوم المواطنة بصرف النظر عن التفاصيل حقا كان وما زال علي السيستاني هو العراقي (الأول).

ولا اشك مطلقا ان العراق بالنسبة للسيد علي السيستاني ليس جغرافية وانما تراث وتاريخ ومصير، وهذا التصور بدهي باعتبار ان العراق موطن الائمة عليهم السلام، وتراث علمهم، ومنطلق المستقبل البشري السعيد حسب المعتقد الشيعي، ولهذا يجاهد بكل ما يملك من قوة على استقلال العراق وحمايته من التجزئة والتفكك بل ومن الفقر والخوف والإرهاب.

بعد كل هذا اعتقد من حقنا ان نسأل:

وهل وفَّينا حقَّه؟

(٩)

(بيت السيستاني)

كنت اسمع من خلال جلساتي ولقاءاتي مع بعض طلبة العلوم الدينية، الحوزة العلمية... كنت اسمع ان (الطالب الفلاني) يستلم راتبه من (بيت فلان)، و(فلان) طالب علم، و(بيت فلان) بيت مرجع تقليد!

ولم يكن يعجبني هذا التعبير بل وكتبت ضده وربما بلغة فيها شيء من العنف، فهذه الأموال هي أموال المهدي المنتظر حسب عقيدة الشيعة الأمامية، ومن موارد صرفها تعهد طلاب العلوم الدينية بالرعاية والتمكين.

هذه النزعة (البيتوتية) كثيرا ما نجدها لدى مرجعيات دينية شيعية كبيرة، ولعل من علائم هذه النزعة تسجيل مشاريع كبيرة بأسمائهم كأن تكون مكتبات أو مياتم أو مدارس دينية أو مستشفيات أو جمعيات خيرية وما هو على هدا الوزان.

هذه الظاهرة نأت عنها (السيستانية)، ولم تورطً عنوانها العائلي بها، بل العكس هو الصحيح، فإنّ مشاريع ضخمة ولعل منها مؤسسة العين كانت من

إنتاج حقوق الله بتخطيط واشراف السيد علي السيستاني، ولكن من دون أدنى إشارة إلى الاسم أو اللقب، لا من قريب ولا من بعيد.

حقا مما يلفت النظر هنا ومما ينسجم مع هذا الاتجاه الجميل ان يكتفي أحد أبناء المرجع الكبير من أي زخرفة تهويلية ما ورائية مثل (اية الله، العلاّمة، جامع المعقول والمنقول...). حيث نجد اسمه مجردا من كل هذه الكليشهات. على كتبه ومؤلفاته، ومنها إنتاجات تصب في صميم العلوم الدينية وذات عمق متميز باعتراف اهل الخبرة. ولعلنا نتذكر جميعا كيف ان (البيت) رفض رفضا قاطعا ترسيم صورة السيد السيستاني على شاشة تلفزيون العراقية في حربنا ضد داعش: حيث كانت الفتوى هي الرقم الصعب في كل العملية، والأكثر من ذلك أن ينص الطلب باستبدال صورة المرجع بخارطة العراق!

وهل وصية السيستاني التي نصَّت على تجنب (التوريث المرجعي) إلّا تأسيس متين يحول دون التفكير بمثل هذا المشروع المخيف؟

لا ننسى ان هذا الموقف جاء في ظروف قد تساعد على مثل هذا التفكير..

زهد يشهد به الواقع الحي...

زهد بالمال والابهة والالقاب والملبس... .

وزهد حتى بالمستقبل... .

ويبدو انه طبع وفكر.

وفيما يرفض أحد الأنجال من الجلوس في مقدمة الطائرة التي تقله وعامة الناس إلى طهران ويصر على مقعده المخصص له والذي كان في مؤخرة الطائرة انما من الشواهد الحية على ذلك.

اتكلم في حدود علمي داخل العراق.. العراق حبيب السيستاني.

(١٠)

السيستاني والجيش العراقي

من خلال بعض الاخبار والروايات التي قرأتها وسمعتها بل والمشاهد التي رأيتها وتابعتها اكتشفت ان السيد علي السيستاني يولي اهمية كبيرة للمؤسسة العسكرية العراقية من حيث المبدأ، أي بصرف النظر عن التفاصيل؛ فلا يمكن إنكار بعض الممارسات غير الملائمة حتى مع الحس الوطني لبعض منتسبي المؤسسة العسكرية العراقية خاصة على عهد المقبور صدام حسين.

وحتى ما بعد سقوط نظام صدام حسين، وليس ذلك بدعا في التاريخ، سواء في العراق أو غير العراق، فهذا هو الجيش الروسي حيث مارس بعض ضباطه ابشع الوان الاستغلال في أوكرانيا وسوريا، مستغلين سطوتهم وقوتهم وصلاحياتهم، ولكن رغم كل ذلك يبقى مشروع جيش روسي قوي من اهم مرتكزات مباديء الدولة التي تحترم شعبها.

وعلى أي حال...

علي السيستاني كان وما زال مع جيش عراقي احترافي وطني وعلى مستوى عال من المسؤولية، وهناك شواهد قوية على ذلك:

أولاً: دعوته المستمرة إلى ذوبان أي تشكيل مسلح خارج المنظومة العسكرية من جيش وشرطة وامن ومخابرات في هذه المنظومة، وقد اكدت المرجعية أكثر من مرة على هذا المطلب الحيوي، ليس في تصورها فقط بل في تصور الكثير من اهل الراي والخبرة.

ثانيًا: استقباله المهيب لكبار الضباط من الجيش، والثناء العاطر على ما قدمه العسكر العراقي من تضحيات وشهداء دفاعا عن الوطن والشعب.

ثالثًا: وله خطاب على لسان ممثله يدعو فيه إلى تسليح القوات المسلحة العراقية.

والواقع: إن هذا الاهتمام الابوي من جهة السيد علي السيستاني لم يأت من فراغ، وإذا ما اتفقنا على اهمية بل ضرورة ذلك وطنيا، فإنّ ما يستحق الإضافة هنا من أسباب هو – وكما اتصور – رد على محاولات التقليل من قيمة هذه الضرورة، بل حذفها بالمطلق، وهو ما كانت وما زالت تسعى إليه بعض جهات وقوى – عراقية! – ومن مذاهب وقوميات متعددة، بل ودول إقليمية.

هذا الرجل عراقي بامتياز، في عقيدتي هو المواطن العراقي الأول.

كان وما زال مع عراق ديموقراطي يراعي ثوابت الأمة.

- جيش قوي.
- قرار مستقل.
- عدالة اجتماعية.

وهناك ما هو أروع..

(١١)

مقال متميِّز السيستاني وشيعة البحرين

بقلم: دكتور شامل محسن هادي مباركة
٣ آب ٢٠٢٢

في سنة ٢٠٠٩ وانا في البحرين، طلب منّا عضوان من كتلة الوفاق البرلمانية، بزيارة العراق ولقاء سماحة آية الله العظمى علي السيستاني دام ظله.

كان سبب الزيارة هو لإيصال رسالة إلى سماحته دام ظله بأن الحكومة البحرينية تمارس الاضطهاد ضد شيعة البحرين، والتغيير الديموغرافي لشعب البحرين بتجنيس مواطنين سنّة من دول عربية عديدة وفي مقدمتها الأردن وباكستان.

بعد أن حصلنا لهما فيز لدخول العراق، سافرنا نحن الثلاثة، حتى ألتقينا بزعيم الطائفة السيستاني دام ظله العالي. جلسنا بين يديه، فبدء الاخوة من كتلة الوفاق بشرح مظلوميتهم، واضطهاد الحكومة لشعب البحرين. سماحة السيد استمع لهم بكل تفاصيل حديثهم.

بدء سماحته بالحديث بعبارات قيّمة. قال:

« نحن نعلم بكل ما تفضلتم به، وعليكم الصبر والثبات على ولاية أئمة الحق عليهم السلام، لكن سؤالي لكما:

لماذا ترفعون صورة رجال دين من غير البحرين امام مباني حكومية حساسة؟

لماذا شوارعكم وقراكم تتزين بصور لبعض رجال الدين لها عداء لحكومتكم؟

ألَا يوجد عندكم علماء في البحرين؟

علِّقوا صور علمائكم، فالبحرين تزخر بعلماء دين.

نعم علِّقوا صور علماء من غير البحرين في بيوتكم وفي مجالسكم الخاصة.

عليكم طمأنت الحكومة البحرينية، وإيصال رسالة لها بان شيعة البحرين ولاءها للوطن. « هل من سياسي عاقل في العراق يتعظ بفكر السيستاني؟

(١٢)

ومقال خطير ديموقراطية النجف

بقلم: مهدي نصيري.

كان لمعهد النجف حركتان رائعتان في التاريخ المعاصر:

١ – دعم شيوخ أمثال أخوند خراساني ونايني ومازنداراني للحركة الدستورية التي كتبها ناييني في نفس الاتجاه، ترجع أهمية عمل الملالي الخراساني والنايني إلى حقيقة أنهم لم يسعوا إلى إقامة حكومة دينية وأحالوا هذا الأمر إلى وجود الإمام المعصوم، لكنهم في الوقت نفسه اعتبروا أن الدستورية

والديمقراطية أفضل نموذج للحكم في عصر التنجيم والاستبداد والحكومة الفردية والدفاع عنها في حكم الحرب مع الإمام زمان (ع).

٢- ظاهرة السيد علي السيستاني الذي مكّن مع الشعب العراقي بعد سقوط صدام من إقامة ديمقراطية، ولا تزال في بداية الطريق.

في النجف، مركز الحوزة ومقر إقامة آية الله السيستاني، يمكن رؤية مظاهر معينة من الديمقراطية.

في كل العراق والنجف لا يَفرض على أحد نمط حياة بما في ذلك الحجاب، وتباع في مكتبات بازار حويش النجف جميع أنواع الكتب ذات التوجهات والتوجهات المختلفة والمتضاربة وحتى الكتب ذات الموضوعات الإلحادية، ولا يوجد تفتيش مسبق، ولا توجد طباعة، رغم أن العادة السائدة في العراق تمنع بطبيعة الحال نشر الكتابات ذات المواضيع الساخرة والمهينة وتنتهك الحياء العام.

في النجف لا يمكن لكل فقيه فقط أن يؤسس سلطته، ولا تسعى أي مؤسسة استخباراتية وأمنية لاختراقها والسيطرة عليها، بل حتى بعض التيارات الطائفية التي من الواضح أنها باطلة، والتي يتم تجنيدها من العراق ودول إسلامية أخرى. مشغولون، لديهم دفاتر ودفاتر، ولا أحد يزعجهم.

كما شاهدت في النجف مكتب شخص مشهور قام قبل سنوات قليلة بإهانة السيد السيستاني باعتباره مرتزق لأمريكا وإنجلترا.

يمكن أن تكون هاتان الحركتان الرائعتان لمدرسة النجف الأشرف في التاريخ المعاصر مصدر إغاثة وعزاء للمتدينين الذين يشهدون اليوم أربعة عقود من الحكم أنتجتها حوزة قم بعد وفاة آية الله بوروجردي في إيران وعمق الكارثة، هذا ما حل بإيران والإيرانيين. فهم يفهمون في العام ٤٣ من قيام الجمهورية الإسلامية، يقلب الفقهاء الثوار وولاة منطقة قم كتبهم الفقهية رأسًا على عقب لاستخراج ألقاب مختلفة يمكن من خلالها قمع المواطنين المحتجين وإعدامهم بسهولة وسرعة!

(١٣)

تعليق جانبي وشهادة محمد بن سليمان

حدثني أحد المرافقيين الاعلاميين لرئيس الوزراء العراقي الاسبق السيد حيدر العبادي في زيارته الخاصة إلى المملكة العربية السعودية في شهر حزيران ٢٠١٧، وكان برفقته عشر وزراء وأعلاميون، وكانت زيارة فاتحة في واقع الحال، لأنّها رممت أو إعادة العلاقة بين البلدين العربيين الجارين المهمين، وهي زيارة تسجل للسيد حيدر العبادي أسبقية طيبة في عهده، وكان الاحتفال حافلا بالتكريم والترحيب، وكان للأمير ولي العهد محمد بن سليمان دور رائد في المؤتمر بحكم كونه ولي العهد، فضلا عن كونه شخصية مثيرة، حيث أحدث قفزة في توجُّهات المملكة على صعيد الإصلاح الداخلي، والذي كان يتركز على مواجهة التشدد الوهابي، وعلى صعيد العلاقات الخارجية، حيث تمكّن من توسيع نطاق العلاقات السعودية في العالم.

المهم الذي يتصل بموضوعنا هذا، ان محمد بن سليمان في لقاء خاص له بالسيد العبادي تطرقا إلى موضوعات عديدة، كان منها ان يتولى العراق وساطة بين الرياض وطهران، لحلحلة المشاكل العالقة بين الطرفين، وكانت والحق يُقال مشاكل عميقة ومتشابكة وصعبة، إلّا أن السيد العبادي إعتذر من القيام بهذه الوساطة، وكان السبب عدم قدرة العراق للقيام بمثل هذه الوساطة على نحو فاعل ومفيد ومثمر، مما قد يتسبب بمزيد من المشاكل ليس بين الرياض وطهران فقط، بل لتشمل أيضًا بغداد، وفي الأثناء، كان هناك حديث عن السيد علي السيستاني، حيث كان لولي العهد كلمة دقيقة في حق هذا المرجع، خيمة العراق.

هذا ما اخبرني به صديقي الإعلامي الذي كان برفقة السيد العبادي، وكان حاضرا بالفعل، أي شهادته شهاد حس وليس نقل أو حدس...

ماذا قال محمد بن سليمان بحق السيستاني؟

قال ـ وهنا أنا أنقل نص الإعلامي الشاهد ـ بالحرف الواحد:

(إننا ننظر باحترام وتقدير للدور الكبير الذي يقوم به المرجع السيد علي السيستاني، وهو صمام أمان هذه الأمة، أنقذ العراق من منزلقات خطيرة، وساهم في حفظ المسلمين من الفتنة والحرب الطائفية).

ولم ينطق ولي العهد السعودي من فراغ، بل هو الواقع بعينه، وسواء كان كلامه عن إيمان - كما أتصور - أو عن مراعاة ومنطلقات دبلوماسية ومجاملات عامة فإنّ الواقع هو كما قال ولي العهد، الواقع بعينه.

رسائل إلى السيد مقتدى الصدر
ونريد (تيارا للمستقبل)

سيدنا الكريم

هناك من يكتب لك وفي الأثناء يفصل الحبَّ عن طينه لأنّه يريد للحب ان يهلك، وهناك من يعزل الحب عن طينه ليسقيه ماء أكثر من الحاجة، فيفسد الحب، ويتبخر الماء، وهناك من يحافظ على الحب داخل طينه، يسقيه بماء العيون، ليفرح الحب، وتنفلق الحبة عن فسيلة، ثُمَّ شجرة، ثُمَّ ثمرة.

إن شاء الله كاتب هذه السطور من الطراز الثالث، بلا تملق ولا طمع، ولا جزاء، سوى راحة الضمير، وان يهنا بنوم عميق.

لست طارئا على الخط الصدري، من الثلة القليلة الباقية التي كانت تثقف على فكر الاب الأول، محمد باقر الصدر، ومن الذين تبنوا مشروع موسى الصدر – وفي ذلك حديث – ومن المغرمين بروحانية رضا الصدر، ومن المتابعين لاجتماعية حسين خادمي الصدر في اصفهان، ومن المدافعين عن مشروع السيد الصدر الإصلاحي في الكاظمية بصرف النظر عن التفاصيل، واسال عن موقفي تجاه السيد محمد صادق الصدر عندما تعرض للتشويه والتخوين وكم تحملت جراء ذلك.

لا تبعيةً ولا تملقًا ولا خوفًا ولا طمعًا ولا تطلعًا لأي منصب وأي عقار وأي دينار وأي إعلام وأي سيارة وأي سفرات.

لهذا اكتب لك كما ارى لا كما ترى بالضرورة.

سيدنا الكريم:

ليس المهم حضورك داخل التيار بل المهم حضورك خارج التيار، وليس المهم حضور التيار عندك بل المهم حضور التيار خارجك، أي في المجتمع، في الشارع، في ضمير ألشعب.

ماذا تكون النتيجة إذا ربحت التيار وخسرت الشارع؟

وماذا تكون النتيجة إذا ربحك التيار وخسر الشارع؟

كلاكما سوف تتحولان إلى حلقة مفرغة.

من هنا:

يجب أن يتحول التيار إلى حركة داخل الأمة.

والصدر يجب أن يكون أكبر من التيار.

لقد خسر حزب الدعوة نفسه لأنّه انغلق على نفسه، وانهار المجلس الأعلى لأنّه ربيب الامر من خارج الوطن، وانتهى الحزب الإسلامي السني لأنّه طائفي والاحزاب الكردية أسيرة التقليدية.

فهل يتعظ التيار ليكون تيار الأمة والبناء والاعمار؟

سيدنا العزيز:

بودِّي أن أصارحك بما يلي:

(١)

كان قرار ك بسحب أنصارك من مناطق النار وحسب منطق التبرير الذي طرحته انتصارا لك، بل انتصار للعراق.

(٢)

ادانتك للتيار خطوة رائعة على الطريق الصحيح نحو فكر تقييمي للتيار، واتمنى الاستمرار على هدا النهج القويم.

(٣)

تجاهلك للبيانات الفجَّة التي عقبت قرارك التاريخي زادت من احتقار الشعب لهم، وكشفت عن دمويتهم وعن خططهم في المستقبل ذات النزعة الدموية المخيفة.

(٤)

وكان إعلانك بفك الارتباط بالحائري - الذي اهان العراق واهان النجف - شرعيا حسب منطق الحائري نفسه.

(٥)

يوما بعد يوم تتاكد عراقيتك وإسلامك وتشيعك ونجفيتك الوطنية.

(٦)

كانت اشارتك إلى النجف من أنها معقل التشيع مع إهمال الحائري النجف وسيد النجف نقطة مضيئة في الدفاع عن النجف المعرَّض للاختطاف.

(٧)

كان لإعلانك باولوية الدم العراقي على كل اعتبار تذكيرٌ لنا بحريمة سبايكر. ولكن سيدنا الكريم.

انت أيضًا تتحمل أكثر من مسؤولية:

(١)

لقد كشفت الحوادث ان التيار مخترق، وعليه يجب أن تعكف حقا على تصفية هذا التيار بعمليات جراحية قاسية.

(٢)

عليك مراجعة قرارك بالانسحاب غير المدروس من مجلس النواب.

(٣)

لقد ثبت ان المواقف المثالية الانقلابية ليست لصالح العراق ولا التيار ولا الشيعة.

سيدنا العزيز:

- نحو احداث عملية تربوية داخل التيار.
- عملية تثقيف وتوعية.
- نحو نهضة خدمية صدرية في المناطق المحرومة.
- مزيدا من تشريح التيار وتنقيته من الشوائب المنتفعة والانتهازية والمغالية.

هل من إضافة؟

نعم!

- كل خطاباتك يجب التركيز على العراق والنجف، فهم يريدون تدمير النجف.
- تحديد سقوف زمنية ضيقة لمطالبك ليست واقعية دائما.
- ليس كل داعية سيئا.
- ولا كل مجلسي سيئا.
- ولا كل بدري سيئا.
- ولا كل صدري طاهرا.
- ولا كل علماني سيئا.
- ولا كل سني ناصبيا.

سيدنا الكريم:

كاتب هذه السطور مواطن عراقي، ومن حقه ان يطرح عليك ما يراه مناسبا

حسب تصوره وتفكيره وقناعته، ومن هنا بودي أن اطرح عليك المقتربات العشرة التالية، ورجائي أن تقرأها بعناية، ورجائي أن تقرأها بعين من يؤمن بالنقد، ويؤمن بان الوعظ عملية متبادلة مشتركة، فليس هنا واعظ على نحو مطلق، ولا متعظ على نحو مطلق، فمن يعظ يحتاج إلى من يعظه أيضًا، تلك هي أخلاق اهل البيت عليهم السلام، وليس صدفة أو تشهيا أو مداراة لأحد عندما يقول الامام الحسن: (رحم الله من أهدى لي عيوبي)، طبق هذا الدستور الأخلاقي الحسني العظيم، اطرح بين يديك ما يلي:

١- ليس من صالحك ولا صالح العراق ولا الإسلام ولا الشيعة ما يبدر من بعض أنصارك عن ايمان أو نفاق من علامات التاليه المبطَّن بدرجة أو أخرى.

٢- ليس من صالحك ولا صالح العراق ولا الإسلام ولا الشيعة ما يدور في بعض اروقة التيار من أنك سوف تسلّم الراية إلى المهدي عليه السلام (هذه فتنة شعوى).

ثق انها تضرُّك انت قبل غيرك.

٣- أسألُ من الله أن لا تكون بشكل أو آخر سببا للإساءة إلى ال الصدر، وفي ذات السياق، ليس (آل الصدر) وحدهم أعطوا شهداء، فمنهم بيت الحكيم وبيت ال بحر العلوم ومنهم بين ال الحلو.

إن هذا الحصر الاستشهادي بهذا البيت الكريم وحده يخلق فتنًا حتى بين بيوت المراجع.

٤- **سيدنا العزيز:** إنَّ المالكي خربَ الدولة ودمِّر الميزانية وتسبَّب بتدمير العراق وأنهى حزب الدعو ة، فلا تكن سببا من حيث لا تشعر بتخريب الاجتماع العراقي.

٥- سيدنا العزيز الكثير من اتباعك وسمعتها باذني يقولون نحن نقلد السيد مقتدى فقهيا وفي ذلك ما فيه.

٦- أمير المؤمنين كان يحثو التراب في أفواه المدَّاحين.

٧- سيدنا ليس كل من خالفك هو كافر أو زنديق أو ذيل أو عميل.

٨- سيدنا جماعتك ربما احيوا مجلس النواب ديموقراطيا ولكن خربوه حضاريا (إشارة إلى احتلال التيار الصدري لمجلس النواب بتلك الطريقة غير المرضية).

٩- لن يحالف الحظ أي قوة في حل مشكلة العراق إذا لم تجد سندها من المرجع الأعلى.

١٠- إلى الان لم تطرح برنامجك الإصلاحي، وإنما شعار فقط.

الإطار لم يعد صالحا لقيادة الدولة لكن هذا لا يعني بالضرورة ان التيار قادر على ذلك، هذا الاستنتاج خاطيء وغير مصيب.

حان الوقت ان تقوم بعملية جراحية في أعماق التيار.

وشكرا.

ماذا قال لهم السيستاني وماذا كان موقفهم؟

رغم ان خطاب السيد علي السيستاني كان للجميع، للمسلمين وغير المسلمين، للعرب والأكراد والتركمان، إلّا أنه وبلا شك يتوجه الخطاب بالدرجة الأولى ومن دون قصد مسبَق إلى قادة الشيعة في العملية السياسية، ذلك بحكم كونه حفظه الله المرجع الأعلى للشيعة في العراق وغير العراق...

ماذا قال المرجع الديني الأعلى وماذا كان موقفهم؟

قال لهم:
كلهم بلا استثناء
السيستاني قال لهم:

(١)

المجرَّب لا يُجرّب

تلك هي وصيته المشهورة، توجَّه بها إلى المسؤولين بالدرجة الأولى، أو بالاحرى القائمين على العملية السياسية من رموز وقادة وسادة ومسؤولين، والنداء جاء بعد الفشل الذريع الذي مُنيت به هذه القوى السياسية على صعد تلبية طموح الناس، أقلاً بتوفير مستلزمات الحياة الأولية.

ومن البدهي إن السيد لا يشير هنا إلى كل المجرّبين، فإنّ فيهم من ظفر برضا الناس لما قدَّمه من خدماتٍ ومكاسبَ للأمة وإنْ على نحوٍ خجول، ولكن الموقف الموضوعي يستوجب ملاحظة هذه النقطة الفارقة لتصويب النداء المرجعي الخالد.

والنداء بطبيعته يستبطن عدم رضا عن العملية السياسية في النتيجة النهائية، فإنّ النداء يفيد أن سلبيات العملية أكثر من إيجابياتها إن كانت ثَمَّةَ إيجابيات، وإن القائمين عليها ليسوا بمستوى المهمة، سواء على صعيد النزاهة أو الكفاءة أو كليهما.

ولكن ما الذي حصل؟

تدوير الموجودين، الكثير من هؤلاء المجرّبين المعروفين بسوء السيرة والأداء، غاية ما هناك بعناوين وظيفية أخرى!

وهكذا ضُرِبت توصية المرجعية عرض الحائط، بصراحة ووقاحة، رغم أنها وصية أبوية، صادرة عن فهم عميق بضرورة تزريق العملية السياسية بدماء جديدة، بعيدة عن التلوث والانتهازية والسلوك الشائن بحق الوظيفة والمسؤولية.

والواقع إن اللوم هنا لايقع فقط على مسؤولي العملية السياسية من حزبيين كبار وشخصيات نافذة في العمل السياسي حيث اعادوا إنتاج الفشل، وإنما يقع للوم أيضًا على الذين انتخبوا ذات الوجوه الكالحة التي أثبتت بؤسها السياسي والوظيفي، مما يشير إلى أن هناك توصية حزبية باختيار هذه الوجوه، وتصعيدها إلى البرلمان، حيث تتطلب ذلك مصالح مشتركة، تعاهدت على الإثم والعدوان.

(٢)

حلّوا مشاكلكم (عراقيا)

من الأهداف التي عمل عليها السيد علي السيستاني تكريس (العراقية) دستورًا وقرارًا وحلاً، ذلك بعد أن ادرك بوعيه، ومن خلال تتبع الواقع العراقي المرير، حيث طالما يحج القادة الشيعة إلى إيران منْ أَجل حل مشاكلهم، فالفصل ليس عراقيا، وإنما إيراني، وكانت هناك الكثير من التصريحات الإيرانية بهذا الخصوص، بل هي ظاهرة ثابتة عيانا وسماعا، كما أن قادة العملية من سنة العراق كثيرا ما يحجّون إلى أنقرة أو الدوحة أو مكة المكرمة منْ أَجل تذليل المشاكل العالقة بين هذه القيادات، والحج علني، والحكم النهائي فيما يختلفون فيه وبه وعنه، كثيرا ما يصدر من أنقرة ويُصمَّم في الدوحة أو في مكة المكرمة، واما الأكراد فإنّ الرأي الأمريك له قيمته في هذا المجال.

السيد علي السيستاني كان يصرُّ على أن العراق للعراقيين، حكومته عراقية، حلول مشاكله عراقية، بدئا من كتابة الدستور إلى إقرار نظام الديموقراطية البرلمانية، إلى حاكمية صندوق الاقتراع.

ولكن قادة العملية السياسية سواء كان منهم الشيعة أو السنة أو الاكرد لم يلتزموا بهذا التوجّه العراقي الوطني البحت، بل طالما حجّوا إلى طهران و/ أو أنقرة و/ أو جدة و/ أو الدوحة لاستلهام الحل، والغريب إنهم لا يتوسلون الحل فيما يخص المشاكل بينهم ككتل وأحزاب ومنظمات، كمكونات، بل طالما المكوِّن الواحد يتوسل الحل فيما شجر الخلاف بين قادته ورموزه خارج الوطن والأمة والتاريخ المشترك!

وإذا أردنا استكمال هذه الحقيقة المرَّة فإنّ أحدا لا يمكن له أن ينكر ان خطاب الجمعة كان دائما ما يهاجم التدخل الإقليمي والدولي في الشان العراقي، وقد تسبب هذا الخطاب بمشاكل عديدة للمرجعية الدينية في النجف الاشرف، ولا أجدني بحاجة للاستشاهد بثيمة أو لمحة من خطابات المرجعية بهذا الشأن لأنّها كانت إحدى فقرات هذا الخطاب بين فترة وأخرى.

(٣)

إحصروا السلاح بيد الدولة

من ابرز وصايا السيد علي السيستاني هي (حصر السلاح بيد الدولة)، وإذا ما صرح لسان المرجع (بحت حناجرنا) بالإشارة إلى ما كانت المرجعية توصي به وتلح عليه وتحارب من أجله، فإنّ هذه الفقرة، الثيمة، أي (حصر السلاح بيد الدولة) كانت في مقدمة الوصايا والتأكيدات عبر خطب الجمعة، لإيمان المرجع الجليل إن السلاح سواء المنفلت أو المنظَّم، مجرد أن يكون خارج حريم الدولة وسيطرتها ودستورها يتحول إلى جنهم بعينها، وينتج مجتمع الغاب والتوحش والجريمة المنظمة وغير

المنظمة، حتى إذا كان قادة هذا السلاح والمشرفين عليه أحرارا، وربما يحملون في أعماقهم أهدافا خيِّرة، بل أفكارا نيِّرة، ولكن الأمور قد تفلت منهم في لحظة حرجة، وحالة قلقة، فيتحول هذا السلاح إلى أداة تدمير وثار وقهر واستيلاء واستبداد.

وقد كان لفتوى السيد بالجهاد الكفائي التأثير الأكبر في تحرير العراق من شر داعش، وكان حفظه الله ورعاه قد اعلن ببيان مرجعي معروف من أن الفتوى ينتهي مفعولها مجرَّد أن يتحقق الانتصار، وما على المتطوعين الّا العودة إلى مشاغلهم ووظائفهم، وان يسلِّموا السلاح إلى الدولة، ولكن للاسف الشديد، كانت هناك جماعة تتربَّص فرصة انتهاء الحرب، لتؤسس جماعات مسلَّحة تحت مختلف التسميات فيما هي تنطوي تحت عنوان واحد، ألَا وهو (ولاية الفقيه)، وتفرَّع من ثنايا ذلك جماعات مسلحة خارج الدولة بالمطلق، تصرح علنا بانها لا تؤمن بالوطنية وإنما بالعقيدة، وإنها عنوان ثوري يتخطَّى الحدود الجغرافية العراقية، وتبنت أكثر من عملية عسكرية من هذا المنظور، وما زالت تمارس مثل هذا الدور الخطير على الامن القومي العراقي.

الخلاصة هنا هي:

(« إذا أنتهت مهمة الجهاد الكفائي عودو إلى وظائفكم » فيما انتم استغليتم الفتوى لعسكركم بشتى الطرق والوسائل).

(٤)

نائب رئيس جمهورية واحد لا أكثر

وكان المرجع قد رجّح أن يكون لرئيس الجمهورية نائب واحد، حيث إن ذات المنصب تشريفي، فلا يحتاج – وهذا هو الحال – أن يكون له ثلاثة نوّاب كما كان معمولا به، مقسَّم على ثلاث عناوين، سني وشيعي وكردي، حيث مزيدا من الحساسية والبذخ بلا طائل، ومن دون أي مبرِّر عقلائي، ولكن وفيما كان الحديث

يدور في الاروقة (الشيعية) حصرا، ينبري أحد قادة العمل السياسي الإسلامي الشيعي، مسؤول حزب الدعوة/ تنظيم العراق، ليعترض ويبرّر ذلك من أنه لا يقلِّد مرجعة (النجف) وإنما يقلِّد مرجعية (قم)، وسببُ اعتراضه الحقيقي هو الخوف من خسارته لموقعه، حيث كان أحد ثلاثة نوّاب رئيس الجمهورية، وكان في وقته جلال الطالباني.

وهكذا كُسِرت كلمة المرجع، تحت ضاغط حب الذات والسلطة والقوة الغاشمة، ولم تعد كلمته الطيبة ذات أثر وتاثير على هؤلاء القادة المزعومين.

لقد كانت رغبة مرجعية النجف بأن يكون نائب رئيس الجمهورية واحدا تنسجم مع الواقع، حيث وكما قلت إن هذا المنصب تشريفي، ولا يحتاج أكثر من نائب واحد، حيث أكثر من ذلك يستدعي مزيدًا من المكاتب والمخصصات والأموال والبروتكولات، الأمر الذي يكلف خزينة الدولة بلا فائدة، ولكن صلافة بعض هؤلاء القادة، ولأنّ ذلك يحرمهم بعض الامتيازات عارضوا هذه الرغبة الموضوعية وقتلوها بالمهد.

(٥)

إضرب بيدٍ من حديد

كانت هذه وصية المرجعية الدينية إلى رئيس وزراء العراق الأسبق، السيد حيدر العبادي، وقد وفَّرت له دعما معنويًا هائلا، وقد استشبرت جماهير الشعب من المظلومين والمعدمين خيرا، حيث كانت تنتظر من السيد العبادي ان ينسجم مع نداء المرجعية في هذه النقطة بالذات، ويسدد للفاسدين ضربات قوية، خاصة وإن العبادي بالذات اشار أكثر من مرّة إلى وجود فساد مستشري، وفي خطاب فيه شيء من الجراة النسبية، فهو الذي قال علنا من أنه استلم خزينة الدولة بخمسين مليون دولار فقط، وتساءل في الأثناء عن أسباب هذه المفارقة بلغة يُشم منها رائحة

الفساد، وهو الذي تساءل عن عدد الففضائيين في بعض المؤسسات العسكرية بلغة الشك والاستغراب، ولكن رغم ذلك تكاسل عن ملاحقة الفاسدين، ولم يضرب بيد من حديد كما طالبتها المرجعية عبر خطاب جمعة مشهور.

هنا يحق لنا ان نتساءل...

تُرى ماذا يمكن أن تقدمه المرجعية الدينية في هذا الصدد أكثر من ذلك؟

وانا إنما استعرض هذه الفقرة، وإن كان السيد حيدر العبادي موضوعها، وإنما على سبيل المثال واليس الحصر.

(٦)

الفقراء أولاً

وكانت وصيته المتقدمة على كل الوصايا، في خطبه، سواء في صلاة الجمعة أو أثناء اللقاءات... وصيته الجوهرية هي الاهتمام بالقراء والمحرومين قبل غيرهم، الاولولية لهذه الشريحة من الشعب، ليس على شكل عطايا وصدقات، وإنما بتوفير سبل العيش الكريم، والكد النظيف، انطلاقا من حس إنساني عميق لدى السيد السيستاني، فضلا عن ضرورته الشرعية التي لا خلاف عليها...

ولكن ما الذي حصل؟

أثرت الطبقة الحاكمة، أبناء وبنات وأقرباء وأصهار، على حساب فقراء ومحرومي هذا الشعب، واستقرت ظاهرة الانقسام الطبقي بشكل واضح وعلني وصريح، وتكاد الطبقة الوسطى ان تختفي، واحتكرت الوظائف والمواقع ومفاصل الدولة لأبناء المسؤولين بكل وقاحة وجراة، وارتفعت نسبة الفقر كما تشير صراحة إحصائيات وزراة التخطيط!

(٧)

وحذَّر وشجب عادة (الدكة العشائرية)

نعم!

ولكن بعض قادة العملية السياسية راحوا يزايدون على تبني العشائرية، ليس برسم زعيم العشيرة أو رجلها القوي، بل برسم التقاليد والعادات، وفي هذا السياق نجد بعض رؤساء الوزراء يحضرون المؤتمرات العشائرية، ويلقون في الأثناء الخطب والكلمات التي تشيد بالعرف العشائري على إطلاقه، ويوعزون للعشيرة عزّا ليست هي له ولا هو لها، ويرفدون العشيرة بالمال والسلاح، ويخصصون لهذه العشيرة أو تلك وظائف في هيكل الدولة قبال كسبها سياسيا، وتجيرها لصالحهم خاصة على صعيد الانتخابات البرلمانية أو المحلية!

(٨)

وهنا... كلمة مهمة

السيستاني الذي تنكّرت له الأحزاب والكتل السياسية الشيعية هذه، التي اعطت له ظهرها، ولم تلتزم بتوجيهاته العراقية الوطنية، هذا الرجل الذي كان له الفضل الأكبر في مليء الفراغ المخيف الهائل الذي تركه الاحتلال منذ اللحظة الأولى التي وطأت فيها قدماه الوطن الغالي...

السيستاني هذا هو الذي كان سببا بشكل وآخر في تعريف العراقيين بهذه القيادات، قيادات حزب الدعوة والمجلس الأعلى ومنظمة بدر، وغيرها، فليس سرّا إذا كانت هذه الأسماء معروفة في إيران ولندن وسوريا وباقي المهجر، فهي مجهولة ربما حتى على صعيد الاسلم واللقب في العراق، وإلّا من يعرف على سبيل المثال (نوري المالكي) أو (إبراهيم الجعفري) أو هادي العامري (أو) حيدر العبادي

(أو) حسين الشهرستاني (أو) علي الأديب (موفق الربيعي)، أو « سامي العسكري « وغيرهم من هذه الأسماء التي كانت مطمورة في ثلوج السويد والدنمارك، كانت محجوبة عن الأنظار بضباب لندن، كانت هائمة في منافي كندا وأستراليا، في لجة صخب أمريكا...

لقد اكتسبوا شرعيتهم وحازوا على كل هذه السمعة والصيت بفضل تصدي السيد علي السيستاني لإملاء الفراغ الذي تركه سقوط الطاغية، حيث لا شرطة ولا جيش ولا مخابرات، ولا استخبارات... وإلّا لَوْلَا هذا التصدي ما عسى مثل هذه الأسماء أن تؤديه وتعمله وتفعله، حيث إنهم مجهولون لدى الرأي العراقي العام.

لقد استظلوا باسم السيستاني، واحتموا بخيمته الكريمة، وادعوا في البداية إنهم رهن هذه القيادة، ولكن سرعان ما تبينت أطماعهم وتوجهاتهم الذاتية، بما في ذلك قوى كانت داخل العراق، اندفعت في تيار الرغبة الجامحة للسيطرة على الموقف، واالاستبداد بالواقع على نحو مطلق، وفي سياق سعيها هذه تصدت إلى مرجعية النجف للتتهما بشتى التهم الباطلة!

وفيما تشيد أكثر زعامات العالم بهذا الرجل، سواء بحكمته، وموقفه الرافض للاحتلال، ودوره في حفظ السلم الاهلي، وإنقاذ كرامة العراق بإصراره على كتابة الدستور بايد عراقية... حيث نقرا:

(المطران صليبا: « شخصية السيستاني قاربت بين القلوب وآلفت بين النفوس ».

مطران جبل لبنان وطرابلس للسريان الأرثوذكس جورج صليبا: « السيد السيستاني شخصية دينية كبيرة وعلم من علماء الإسلام ».

الشيخ مزهر: « نحن بحاجة ماسة في شارعنا العربي والإسلامي لشخصية السيد السيستاني ».

رئيس الهيئة السنية لنصرة المقاومة ومسؤول العلاقات الخارجية في تجمع العلماء المسلمين في لبنان الشيخ ماهر مزهر: « شخصية عظيمة، وهو الذي قال:

لا تقولوا اخواننا السنة بل قولوا أنفسنا السنة، هي شخصية مميزة وفريدة هي شخصية صادقة وداعية للوحدة الإسلامية قولا وفعلا».

من جهته المسؤول الإعلامي المركزي في حركة أمل الدكتور طلال حاطوم: سماحة السيد السيستاني دام ظله هو مرجعية وهامة كبرى تحرص على وحدة المسلمين في كل العالم وهو من الشخصيات التي منّ الله بها علينا في هذا الزمن لكي نسترشد بنورها ونسير بهدي توجيهاتها وفتاويها.«.

جورج قرداحي: السيد السيستاني الشجرة التي يستظلها العراقيون من كل مذاهبهم وأطيافهم وفئاتهم.

... أتمنى العمر المديد لهذه القامة الإسلامية العراقية العربية الكبيرة، التي بنظري هي الضمان وهي الحامي لهذه الأمة وبحكمته وبصلابته وبعد نظره ووضوح الرؤية لديه هو الضامن للعراق ووحدته.« الباحث الدكتور حبيب فياض: «أن سماحة السيد السيستاني هو من المراجع العظام الذين لعبوا دورًا أساسيًا على مستوى حفظ التشيّع، وحفظ التراث الشيعي وتحديدًا لناحية العمل المرجعي الذي يؤمن احتياجات المكلفين والملتزمين دينيًا».

المصدر: وكالة شفقنا: لبنان/ الثلاثاء ١١ آب ٢٠١٥.

وهي مفارقة تحزّ في النفس حقا.

كل هذا وشخصية مترددية فكريا وسياسيا وحتى ذهنيا ترفض الانطياع لتوجيهات السيستانية عندما اقترحت أن يكون لرئيس الجمهورية نائب واحد، حيث رفضت واصرت على غير ذلك، لا لشيء إلاّ خوفا على منصبه الهش...

كان يقول: (انا اقلّد السيد الخامنئي وليس السيستاني).

أي مفارقة هذه إذن؟

من عمق التاريخ القريب

جاء في جريدة الزمان البغدادية في عددها ١٧١٢ بتاريخ ١٧ كانون الثاني ٢٠٠٤ تحت عنوان كبير في أعلى الصفحة الأولى من جهة اليمين رسمه:

(السيستاني يهدد بالمقاومة غير السلمية لمواجهة تجاهل الانتخابات العامة).

وجاء في المقال ما نصّه:

(هدَّد ممثل آية الله السيستاني الداعي إلى إجراء انتخابات عامة بشكل سريع في العراق امس الجمعة، بأن الأيام المقبلة ستشهد تظاهرات واضرابات وربما مواجهات مع قوات التحالف فيما لو أصرت على (مخططها الاستعماري) ورسم سياسة هذا البلد.

وقال الشيخ عبد المهدي الكربلائي ممثل السيستاني في خطبة الجمعة أمام مئات المصلين في الصحن الحسيني بكربلاء «إن الأيام المقبلة ستظهر فيها التظاهرات والاضرابات وربما المواجهة مع قوات التحالف فيما لو أصرت على مخططها الاستعماري ورسم سياسة هذا البلد لما يخدم مصالحها». ودعا الجميع إلى الوقوف (مع المرجعية الدينية) مؤكدا ان المرجعية في النجف تولي اهتماما كبيرا لعملية نقل السيادة إلى الشعب العراقي من خلال انتخابات عامّة (وأضاف): إن المرجعية لن تسمح بعد اليوم باغتصاب حقوق الشعب العراقي والطائفة المظلومة، وإنها لن تتنازل عن حقوقها «... وفي رسالة بعث بها ممثل مرجعية النجف في البصرة حجة الإسلام السيد علي عبد الحكيم الصافي إلى الرئيس الأمريكي جورج بوش، ورئيس الوزراء توني بلير «إن مطلب السيستاني هو إقامة المؤسسات الدستورية بطريقة الانتخاب لا بالتعيين...).

وهكذا يثبت بالارقام الحية أن السيد علي السيستاني هو الذي أرسى أولى بِنيات النظام الانتخابي باعتباره حجر الزاوية في النظام الديموقراطي.

ولنا عودة إن شاء الله؟

مقال يخترق السَّرْد عنوةً

شكوى صاعدة إلى السماء
(اليد التي تتوضّأ لا تسرق)

قرَحٌ مسَّني من صميم ذاك العزم، على مشا رف الرب، قوسين أو أدنى، نحكي له رواية الحب المغدور على ما ئدة الطغام، نبكي بين يديه غوايةَ دنيا، تمنحنا بريقَها الموتور بزيفنا يا سيدي، ولكنَّ ضميرك الحي في نفوسنا، حاط ببقية الله فينا، فالشكر لك يا أبا الفقراء، يا أبا المساكين، (يد تتوضأ) تقرِّح عينيك بلئيم الحقد على كل جميل، تنهش جمال الإنسان بمخالبَ مستلةٍ من نصْل سُمٍّ حيضه الشيطاني، ينفثُ قرْنه في جسدِ الرب، يمزِّقه إربًا إربا، واليد التي تتوضأ لا تسرق يا سيدي...

هكذا قال عبدك الماكر!

مَسَّني من صميم حزنك في صفّين نصلٌ، يحزّ في داخلي نزيفه اللاهوتي... يولول... يصرخ... ينهش ما تبقى بي من لحم، كاد أن يكون سعيرُه من دمع عيني، يُسعِّرني هياجا لاهوتيا، يزعقُ كالسماء وقد شهقت بسفاح حرام، ينتشر نارا بيني وبين يد تتوضا، أدمتْ وردةَ الحب الوحيدة في هذا الوجود، يضحك كانه خنثى من صنع شيطانها الرجيم، يسكب حقده الأعمى على كل يد لم تتوضا لأنّها رغم ذلك لم تخن روح الله!

دعني...

أتركني...

سيدي لا أطيقك بعد!

مسَّني منك روحٌ جنَّ جنونُها من جمال الحقِ معرفةً دونها كلُّ معرفة، فما كان من دمي إلّا أن يهجر لونَه أملا أن يُعمِّي عليك حظّه من الوجود، ولكن هيهات سيدي، هيهات، إنك تريدُ قتلنا، تريد أن تنفذ سكاكين الوغد في أحشائنا عمقا، علَّنا نصرخ من شدة الالم فيستيقظ العالم، تنفشُ المنكودة شعرها احتجاجا، ويلوِّح طفلٌ يتيمٌ بسبابة الموت شهادة على من ظلموه، ويهرع سكرانٌ فاخرًا فاه إلى السماء، يشكوك بخمرة عذابه جُبّة رجل دين، نسجها من شرايين زمنه المعدوم، ويغني حبٌ عدموه غِيلةً لأنّ جماله لم يكن من نصيب قبح تلك الوجوه، وينبعث مهمومٌ من ركام همومه، تسفح عيونه بالدمع من ظلم وفي الدمع ألم!

ماذا تريد بنا يا أبا الحسنين؟

دمعة!

دمعة حرّى وحق عينيك الجميلتين، دمعة لا أكثر، تحرق مكرَهم، خبثَهم، أياديهم التي تتوضا، عُقدَهمْ التي كانت تغزل داخلهم أملَ الفوز المخادع على كلِّ أصيل، وما كنّا ندري يا سيدي، دمعة من ذكراك تشهق بنا لهيبَ ثورةٍ لا تبقي ولا تذر...

ولكن متى؟

حدّثنا سيدي ما الذي يشغل ضميرك ذاك الذي اضاء عتمتنا بلهيب الحق والحقيقة، ماالذي يدور في ذاك الضمير المشتعل بحب الحب لله وحده، ماالذي يبكيك دما، تلك دموعك نراها، نسمعها، نشمها، نتذوقها، تركض في وجداننا، تفتش عن مكانٍ آمن، لأنّ اليد التي تتوضا لوثت كل بقاع الأرض بمنيِّها القذر، بدمها الملوث بدماء أبناءك الابرياء، لقد استظهورك علنا، وشنقوك سرا، يد تتوضا تسرق حتى ذاتك، فكم هي يد قد توضات بمنيِّ الشيطان الرجيم...

حدِّثنا سيدي ما الذي يبكيك...

كنت تقول: ليس الزهد أنْ لا تملك شيئا وإنما الزهد أنْ لا يمكك شيء...

هؤلاء سيدي سرقوا عيون الله، فما بعد نُبصر!

كنت تقول: الفقير حبيب الله...

هؤلاء سيدي زرعوا بذرة الموت في قلب كل شريف... شيَّدوا من جماجم شبابنا قصور هارون الرشيد يطِّلّون من شرفاتها، على تلال جماجمنا، تتدحرج على شفير سكاكين الحقد... إنها لعبة جميلة يقدِّمونها لأبنائهم المؤمنين جدا جدا!

سيدي كنت تقول: ما جاع فقيرٌ إلّا بما مُتِّع به غني...

هؤلاءِ يا نبي الأحرار يلعقون دمنا زكيا، ويفرزونه منياً شيطانيا، يسقون به بطون جائعاتٍ غرثى، في دهاليز صلاة تشع بنازلات الموت خنقا...

تلك أياديهم التي تتوضا سيدي!

كنت تقول: الإنسان بنيان الله ملعون من يهدم بنيان الله...

سيدي هؤلاءِ نبشوا قبور الموتى الذين كانوا يحلمون بعالَمٍ سعيد لكل إنسان واحرقوها بحقد الأولين والآخرين...

مسَّني منك شوقٌ يطرب لرقصة جسدٌ طاهر، يطفو لهيبُه القدسي على سفح وعد جميل، يوزِّع ابتسامات العشق الصوفي بين حنايا...

لعلَّنا نأمل من جديد...

ملاحظة:

(اليد التي تتوضا هي مقولة السيد خضير الخزاعي، امين سر حزب الدعوة/ تنظيم العراق، الذي انشق عن الحزب الام، الدعوة الإسلامية، بجهود ومال ودعم جهة إيرانية مسؤولة عن الشان العراقي).

المالكي يؤسس لأكثر من عنصر لتقويض الدولة

المقالة في رسالة

إلى السيد رئيس الوزراء العراقي الاسبق أمين حزب الدعوة الإسلامية المحترم.

سيدي المحترم:

هل تعلم ماذا كان يقول تولستوي، صاحب ملحمة (الحرب والسلام)؟

كان يقول:

(التاريخ المعاصر شبيه بأصم يجيب على سؤال لم يطرحه عليه أحد).

ولكن معذرة تولستوي...

في العراق بدأنا نطرح سؤالا على التاريخ، والتاريخ بدا يجيب بصراحة منقطعة النظير...

بدأنا نسأل بوضوح، وإن كان بألم وحسرة وحزن ويأس وبكاء وغم وهم وحنين إلى ثقتنا الساذجة، التي كانت بحد ذاتها مأساة وملهاة في وقت واحد رغم علم المنطق.

أدناه دليل عابر على ما أقول سيدي تولستوي...

اكتب هذه الرسالة إليك وأنا أعلم انك تمقت المثقفين، وأعلم جيدا انك لا تطيق ذرعا بالحديث الجاد الذي يضع النقاط على الحروف، وأعلم جيدًا أنك تستأنس بمن تحسبهم أذكياء لأنّهم يجيدون المديح، ويجيدون الحيلة، وأنت ذاتك تسمّي أحدهم (شيطان الدعوة).

لقد خرّبت العراق.

ولما كان الحُلم كلمة الرجال يا صديقنا القديم فإنّي أحسب للزاد المشترك حُرمةً وحسبانا، ولكن يا أبا أحمد ان الوطن أغلى، والأمثلة تُضرَب ولا تقاس كما يقولون، ولعلك تسمع لأول مرّة إن أرسطو كان يقول ما معناه «إن أفلاطون غال عليّ ولكن الحقيقة أغلى)، والوطن أغلى، العراق قلب الله وضمير النبوة ووجدان الإمامة وحديقة الصحابة، فهو أغلى منك ومنّي، لكن فيما يقتحم بعض الجهلة من الصدريين – بعض الجهلة رجاء التعبير دقيق – المنطقة الخضراء ويهتف:

- بيت المالكي وين...

ينبري شخص اسمه غالب الشابندر ومن على شاشة التفلزيون، شاشة دجلة، ليقول لهذا المتهور:

- صه، انت ما تستحي، هذه بيوت مصانة، إنك مجرم، والله والله والله لو أظفر بك لأملخك... بيت المالكي حرَمٌ وعائلة أفديها بالروح.

هل وصلت الفكرة ابا إسراء؟

الصداقة أمانة، والإنسان موقف، ولكن ليس على حساب العراق الذي إذا ضاع يضيع حتى الله بالمعنى الحقيقي للألوهية.

حسبنا الله.

هل ننسى أصالة علي بن الحسين عليه السلام؟

لا يمكن أن ننسى أنه كان حامي الحمى لأسرة أعدى أعداء الدوحة العلوية!

هل ننسى هذه الأخلاق العلوية الشمّاء؟

لا أبو إسراء.

(١)

تحية

نعم!

أكثرتُ من نقدي لك سيادة رئيس وزراء العراق الاسبق، أمين حزب الدعوة الإسلامية، وسوف اواصل هذا النقد وبالصميم، بيد أني إختصرت مهمتي النقدية بشخص السيد نوري المالكي – كما يدّعون – كذبة كبيرة، وربما كذبة من صناعة اتباعه ومرتزقته، أو لأنّ بعض هؤلاء لم يطلعوا على الحقيقة، فإنّ هذا القلم تصدَّى لأكثر زعماء العملية السياسية في العراق بعد عملية التغيير، أي سقوط صدام حسين، منهم سنة ومنهم شيعة ومنهم أكراد، بلا تمييز بين انتماء وآخر، سواء كان هذا الانتماء ديني أو اديلوجي أو قومي، لأنّ القضية تتصل بما وصل إليه العراق من مصير مظلم، وحال مزرية، في حين كان الناس يعولون على الذين اساتلموا زمام الأمور بعيد الإطاحة بصدام حسين.

لقد تعرّضت بالنقد القوي المباشر ومن دون مجاملة إلى (ظافر العاني) الذي وصف المقابر الجماعية بـ(المزابل الجماعية)، وقد سلّطت الأضواء على طائفية خميس الخنجر، فيما يتحالف مع رئيس الحشد (فالح الفياض) ويصفه بالوطنية والعراقية والأصالة، وكنت لسانا سليطا، وبالحق – إن شاء الله – بحق مشعان الجبوري الذي قال وبئس ما قال: (إن الشيعي ما يصير آدمي الّا إذا وضع السني – والسنة براء من هذا الإرهابي – بسطاله على رأسه – أي رأس الشيعي)، وقبال ذلك يتموضع ابنه (يزن) موقعه المتميز في (الحشد الشعبي)، وفيما يُلقى عليه القبض لأسباب أمنية، يتصدى أحد أبرز قادة الحشد الشعبي لإطلاق سراحه، بل ويشاركه في ذلك ممن يدعي إنه على خط أهل البيت عليهم السلام، ممَّا يكشف عن تفاهمات ذات نكهة نفعية متبادلة!

وإنْ كنت أنسى فلا أنسى يوم خرج محمود المشهداني، حبيب الإطاريين ليقول وبكل صلافة:

- إن الشاب الشيعي لم يصلح للحكم، الشاب السني أهل للحكم.

قال ذلك علنا، وإن كان النقل بالمعنى تقريبا.

وهل من مزيد في هذا المجال؟

سيأتي إن شاء الله تعالى.

لا أريد أن استعرض هذه الوقائع المرّة بحق الحقيقة والعدل والانصاف، وإنّما اريد أن اكشف مدى الزيف والجبن لدى بعض هؤلاء الناقدين.

ومن الغرائب والنقائض في هذا المضمار أن يوجِّهوا النقد إلى مثلي وأمثالي، فيما تعرَّضنا لهذا أو ذاك منهم، بالنقد لفشله في مهمته، أو لمثلبةٍ في علاقته مع الناس، أو لاحتكاره واستغلاله موقعه الرسمي لمصالح شخصية وعائلية، حيث الإساءة غير المباشرة إلى الدين والمذهب والحزب، بيد أنهم كثيرا ما يتساقطون بعضهم بين يدي بعض، فيما شجر بينهم خلاف سياسي بسيط تافه، وفيما تزاحمت مصالحهم بين أطماعهم وجشعهم شجارا، علنا وصراحة بالأسماء والمسمَّيات، وبكل جرأة ووقاحة، دون اعتبار معنوي أو مادي، لسمعة تاريخ، وأمن وطن، وصيانة مذهب، واحترام لتاريخ!

(٢)

والأمثلة أكثر من أن تحصى...

سيادة رئيس الـوزراء الاسبق، القائد العام للقوات المسلحة، امين حزب الدعوة الإسلامية...

كلكم جئتم على ظهر الدبابة الأمريكية – بشكل مباشر أو غير مباشر – فليس

لك ولا لغيرك في العملية السياسية أصالة موقف أو شرف عطاء... سواء كان هذا الغير شيعيًا أو سنيّا أو كرديا، بلا أستثناء...

نعم...

الدكتور أحمد الجلبي إستثناء، وهذه حقيقة يعرفها الجميع، حيث كان له دور تأسيسي لمشروع الإطاحة بصدام حسين، وكان جزاؤه منكم الإهمال والنبذ والعزلة حتى ذهب إلى ربه وهو يحمل في داخله مرارة ما بعدها مرارة.

لقد كنتم (أوفياء) بمعنى الكلمة!!

وهنا استذكر مقولة الشيخ همام حمودي الذي قالها يوما وبكل صراحة واستعلاء:

(اسقطنا الطاغية وحققنا الحرية، هذه الحرية التي تعيشونها... أيها العراقيون وعليكم أن تكونوا أهلا لهذه النعمة، أنتم تعيشون نعمة ما بعدها نعمة، وقد تذهب منكم إن لم تكونوا شاكرين وعارفين...).

ويعجبني هنا أن اردد تعليقا لاحد الذين سمعوا هذا الخطاب الوعظي الاستعلائي...

(٣)

بلا تعليق

سيادة أمين حزب الدعوة...

لست انت الذي اعدم صدام حسين وانما بوش اعطاك الاذن وقالها على الشاشة قريب إليك نقلا عن لسانك، وخبرُ قلمك الذي كنت تحتفظ به قبل عشرين سنة من لحظة إعدام المجرم، حيث كُنتَ على موعدٍ معه للإمضاء على إعدام صدام حسين، كما يشيع الأصحاب إنما مجرّد نكتة، يبدو كانت تداعب رغبتك الصادقة حتما!

لا أعتقد أن قلما يحتفظ بحيوته كل هذه السنين الطويلة، ام إني على خطا؟

(٤)

لم ولن تستطيع تفنيد حقيقة التسريبات التى ستكون جزءًا من تاريخك إلى يوم القيامة، ولن يستطيع كاتبك المرتزق نفيها أو تاويلها، كانت انتكاسة في تاريخ الأمانة الإسلامية، وكن على ثقة لَوْلَا رحمة الله لكانت هذه التسريبات سببا في دم عبيط، يملأ شوارع العراق.

لقد اثبت كلامُك إن السلطة هي مبتغاك الأول والأخير، وإن القوة الغاشمة هي دينك ومذهبك في التعامل مع من يختلف معك، وكنت قاسيا على الجميع، بلا إستثناء.

(٥)

وتبقى جريمة سبايكر في ذمتك، لا تستطيع منها فرارا، وشئت أم أبيت سجلها التاريخ باسمك، لقد كان ١٢ حزيران عام ٢٠١٤ حيث أستشهد ما يقارب ١٧٠٠ منتسب لسلاح الجو العراقي – الفرقة ١٧– علامة فارقة في تاريخ العراق، على يد الدواعش، وقد كنت رئيسا للوزراء، والقائد العام للقوات المسلحة، حيث هزّت الجريمة الضمير الإنساني، وادمت قلوب العراقيين جميعا، ومهما كانت مبرراتك وأعذارك تبقى انت المسؤول، لأنّك الرجل التنفيذي الأول في هذا البلد.

وتبريرك بأنك كنت نائما لحظة الحدث كان باردا، وسوف يسجّل تاريخ السذاجة هذا التبرير في مقدمة صفحاته الأولى.

(٧)

وكنت أول: من شق الصف الشيعي بتأسيس دولة القانون، سوف يدوِّن التاريخ الثيمة التالية:

إن دولة القانون: (تحالف سياسي برئاسة « نوري المالكي/ امين حزب الدعوة » إنشق عن الائتلاف الوطني الذي كان يجمع كل القوى الشيعية في المجتمع العراقي

بسبب خلافات مع التيارات الأخرى، وكان ذلك بتاريخ ٢٠٠٩، وكان المؤسس نوري المالكي قد سجّل هذا تشكيل دولة القانون لدى الهيئة المستقلة للانتخابات خلسة، ومن دون الرجوع إلى الحزب، أي حزب الدعوة، وبذلك يعتبر نوري المالكي أول من شق الساحة الشيعية العراقية).

نعم!

هكذا سوف يكتب التاريخ، بل كتب ذلك باحرف بارزة، وكلمات نابتة، وبين جمله علامات تعجب واستفهام.

(٨)

لم ولن تستطيع ان تتهرب من مقولة (ما ننطيها) وكنت ساذجا حتى بطريقة أدائها، وتكون بذلك أوّل من أسس لمبدأ احتكار الدولة، بل إقصاء كل منافس، مهما كان دينه واديوليجته ومذهبه – حتى لو كان شيعيا – .

في نهاية سنة ٢٠٠٧، مستهل سنة ٢٠٠٨ قلت نصّا:

(هو واحد يكدر ياخذها حتى ننطيها)!

قلتها بعظمة لسانك حيث كنت تخطب في مناسبة عامة، ومن دون استدراك ولا توضيح...

كان المجرم صدام حسين أذكى منك في مثل هذه الفتوى...

كيف؟

صدام حسين المجرم قالها مرّة بعظمة لسانه الفج:

(من يريد ان يتآمر على الثورة يستلمها تراب)!

أي يستلم العراق ترابا...

ولكن هذا المجرم استدرك (فلتته) هذه ليبررها تبريرا ساذجا مفضوحا فقال:

(يصير تراب – أي العراق – لأنّ الشعب سوف يقاوم المتآمرين).

كان أمير المؤمنين يقول:

(الإنسان مخبوء تحت لسانه وليس طيلسانه).

فكنت مصداقا لهذه المقولة الرائعة لسيد البلغاء علي عليه السلام، كنت تتحدث عن استئثارك بالسلطة مهما كلّف الامر، كما هو كل ديكتاتوري صغيرًا كان أم كبيرا.

(٩)

السيد أمين حزب الدعوة المحترم:

لم تلتزم معايير الانصاف في فترة حكمك، ولم تعر للعدل موقعا متسيِّدا في كثير من أحكامك ومواقفك وسياستك تجاه الكفاءة والنزاهة، وإلّا أي حق يستحق الاقتصادي العراقي المعروف بالعلم والنزاهة بل والزهادة والالتزام الاجتماعي مظهر محمد صالح ليستحق الإلقاء بالسجن ظلما وعدوانا، حتى كان ذلك مثار سخط الإعلام والاكادمية والمثقفين؟

اتتذكر دموعه كيف انصبت على خديه عندما خرج من السجن وهو يلهج بالشكوى المرّة لهذا الجزاء الآثم العدواني الانتقامي بلا علَّة ولا سبب؟

قل لي: أي ذنب ارتكبه العلامة الزاهد سنان الشبيبي ليستحق مطاردته بتهمة باطلة حتى اضطر للهروب خارج وطنه الذي أحبه وعشقه؟

الأنّه رفض إخضاع البنك المركزي للسلطة التنفيذية؟

ألأنَّه رفض السحب من البنك المركزي لأغراض خارج اختصاصه ومساحة صلاحياته بل منْ أَجل ترميم سياسة حكومتك من فشل هنا وفشل هناك؟

وما الذي جناه المؤمن الصادق باعتراف كل المهتمين بالشأن السياسي العراقي، بل نجم النزاهة والشرف والعفة الدكتور محمد توفيق علاوي حتى يستحق ان تسجل عليه أكثر من ثلاثين دعوة مشينة تتعلق بالأمانة عندما كان وزير الاتصالات في الفترة الثانية من حكومتك؟

كلها كانت باطلة، كلها كانت بسبب ثورته على ظاهرة الفساد في الوزارة وغير

الوزارة، بالارقام والوثائق والكتب الرسمية، كل تهمك التي حبكتها سرا وخفية وتآمرا بحق هذا الإنسان المعروف في كل الاوساط الدينية والمدنية إنه علامة التقوى والورع... كلها كانت باطلة، كاذبة، لا لشيء إلّا لأنّه كشف المستور، المستور الذي كانت تتستر عليه بعض أجنتدك في الوزارة، بل وصل الحال أن يتهم بعض اجنادك الرجل بما يشبه التجسس، وقد اضطر الرجل إلى الاستقالة لأنّه لم يستطع أن يقاوم ماكنة الفساد في الوزارة، فاستحق منك هذا الموقف الاتهامي الخطير.

الأنّه صارحك بسرقة وزير التربية المشينة وطالبك باتخاذ موقف صارم، فكانت إجابتك (مشِّي)، فكاد ان يُصعَق من هذا الجواب البائس؟

(١٠)

سيادة أمين حزب الدعوة، رئيس وزراء العراق الاسبق:

بماذا صرّح رئيس وزراء العراق الذي تسلّم المسؤولية من بعدك مباشرة، السيد حيدر العبادي فيما يخص ميزانية الدولة التي تركتها له، وهو رفيقك في الحزب والحكم والنضال؟

لقد تساءل بمرارة عن مصير (الفلوس)، (فلوس) الشعب حيث استلم الخزينة متلكئة مرتبكة؟

(١١)

- وسقوط ثلث العراق في ظل مسؤوليتك تاريخ لم ولن يُمْحى.
- وإحياؤك للنتانة العشائرية كانت وسوف تبقى مسمارا صدئا في جسد الوطن، وصل بك الامر أن تحضر مؤتمرات هذه العشيرة أو تلك، وفي العاصمة بغداد، فيالها من بادرة غير موفقة، فيما أنت أمين حزب إسلامي، أممي.

- لم ولـن تستطيع ان تنكر، ذاتك الذي وصف بعض القيادات الكردية بالرسولية والطهورية ثُـمَّ بالعمالة والتجسس، وكـان ذلـك بين عشية وضحاها.
- لم ولن تستطيع أن تنكر بانك ذاتك طرحت مفهوم (ولي الدم)، وكانت نكتة موجعة، فليس بهذه المفاهيم تُدار الدولة، ولا بهذه الطريقة تبسط الدولة العدل، ويأخذ القضاء مجراه.
- لم ولـن تستطيع أن تنكر، بانك لم تصل إلى رئاسة الـوزراء في دورتك الثانية، لَوْلَا تدخل السيد مقتدى الصدر، بعد أن فسّر القضاء – وما زال الشك يحوم حول شرعية حكمه – بأن الاغلبية المقصودة هي اغلبية برلمانية وليست انتخابية، حيث هرعتم إلى التيار الصدري لإنقاذ الموقف وكان ذلك!
- لم ولـــن تستطيع أن تنكر كما هو أكثر فرسان العملية السياسية/ العراقية/ استغليت موقعك الوظيفي لخلق بؤرة أسرية متنفذة في جسد الدولة، دولة عميقة!
- لم ولن تستطيع ان تنكر انك في الحرب الطائفية (٢٠٠٧ – ٢٠٠٨) كنت انت والأديب والجعفري تحتمون خلف (عصابات!) التيار الصدري.
- لم ولن تستطيع ان تنكر بان الذي حمى راسك من القطع في (صولة الفرسان) هو الطيران الإنكليزي في آخر لحظة، وقد صرح بذلك إعلام القيادة المشتركة في بيان رسمي.
- لم ولن تستطيع ان تنكر انك اطحت بأقرب الناس إليك من قيادات الدعوة لمجرد اعتراضهم على بعض (احبابك)، وإلّا أين الزهيري وطارق النجم وغيرهما من القيادات التاريخة في الحزب؟

- وانت نفسك يا أمين حزب الدعوة الإسلامية بتاريخ ٢٠١٩/٧/١٣ بان الطبقة السياسية فشلت في إدارة الدولة، وقلت بصريح العبارة (وأنا منهم)، واقترحت أن يتنحوا عن الحكم!!
- وانت نفسُك الذي مدَّ يده لابو ريشة، وتركت عيون الشيعة وضربك في ظهرك بسكين حادة، فهرعت إلى مقتدى لينقذ الموقف.
- لم ولن تستطيع ان تنكر انك حوَّلت المنطقة الخضراء إلى منطقة صفقات لمستثمرين غير عراقيين وسهَّلت لهم العقار والدثار والحماية والدولار.
- لم ولن تستطيع ان تنكر بانك لم تتجاوب مع رغبة المرجعية بمشروع نائب رئيس جمهورية واحد فقط، كان الأولى بك ان تسارع إلى التجاذب مع هذا المطلب.
- لم ولن تستطيع ان تنكر انك لم تحضر مرة واحدة جبهات القتال ولو شكليا.
- كنت وغيرك ممَّن ورط شبابنا بإرسالهم إلى مجازر صدام حسين، وانتم في مأمن وأمان وسلام وربما حتى رغيد عيش، وبعد السقوط كان الامر أكثر اجراما، ومن هنا كان شعار (أولادُنا في المقابر وهم في المناصب)، إنها انتكاسة إسلامية مثيرة للغاية.
- وانت نفسك وبالتفاهم مع عضيدك (؟) سهَّلت طريق الهروب للطائفي البغيض طارق الهاشمي غيره من الإرهابيين، عبر مطار بغداد، والطريقة كانت مفضوحة للعيان.
- وهل تنكر انك سلَّمت كل الإعلام بيد شخص شقَّ حزب الدعوة مرتين، واتهمته بخيانة الحزب أكثر من مرّة، ولكن مجرد أن قال: (انا بخدمة المالكي)، تحول إلى الإعلامي الأول في إعلام الدولة والحكومة.
- **وما يقوله حواريوك ك:** انك (ابو التعيينات) فهي عليك وليس لك؛ لأنّك دمرت الاقتصاد العراقي بهذه العقلية البسيطة في علاج البطالة.

- وأنت نفسك الذي طرح مشروع النظام الرئاسي ثُمَّ أنقلب عليه، بعد أن تأكد لك ان ذلك بعيد المنال، حيث كنتَ تمنّي نفسك بأن تكون الحاكم شبه المطلق.

والآن بودي أن أذكرك بما قاله شكسبير في مكبث...

قال: (أنا مصابٌ في قلبي).

ثق يا سيادة الامين العام، كاتب هذه السطور (مصابٌ في قلبه)، وجيشك الإلكتروني الذي راح يصف هذا المصاب بأنه نوع من وهم الذات، لا أعيرهم أي اهتمام، لأنّهم مرتزقة على حافة المائدة...

إذن اقرا معي عن ولايتك الثانية...

والبداية الوصف الذي اطلقه زميلك في النضال السري قبل التغيير والعلني بعد التغيير، حيث وصف ولايتك الثانية بـ(الكارثة)!

هل حقا كانت كارثة؟

وكان ناظم هذه الكارثة يتعلق بشؤون العسكر...

١- الم يهرب وزير الدفاع في حكومتك (عبد القادر العبيدي) إلى أمريكا محمّلا بكثبان ضخم وضخم جدا من الدولارات؟

٢- الم يُفتضَح في حكومتك وزير التجارة (فلاح السوداني) ملطخ اليدين بأثم المال الحرام إلى حد الشناعة والفضاعة؟

٣- وفضيحة أجهزة كشف المتفجرات التي تبين أنها كذبة قبيحة، فلم تكشف متفجرة وإن كانت بحجم رأس عود ثقاب، وفي النهاية تم الاستغناء عنها؟

٤- وما قصة ملف الجنود الفضائيين بعد سقوط الموصل، وكانوا ضباطك هو المسؤولون عن هذه الكارثة المرعبة؟

وغيرها وغيرها...

هل تتذكر ما صرح به سنان الشبيبي؟

قال: (تسلّم أموالا أكثر من كل حكام العراق مجتمعين من الزعيم عبد الكريم قاسم إلى صدام حسين فاهدرها... هذه الأموال كانت تكفي لبناء وطن جديد يتسع لـ٣٠ مليون نسمة، يكون أمنية لكل البشر في العالم)!!

هل تعلم ما قاله سنان هذا الاشتراكي الزاهد الذي مات كمدا خارج العراق؟

قال: (إنّ المالكي عيَّن أربعة من أفراد حزبه الحاكم، بمناصب كبيرة في البنك المركزي، وهم:

١- مدير دائرة غسيل الأموال.

٢- مدير الدائرة القانونية.

٣- مدير دائرة المصارف.

٤- مدير الدائرة الاقتصادية)!

ماذا يجري في العالم؟

عناوين عريضة على طريق الوعي السياسي
وعلاقة ذلك بمواقف الطبقة السياسية العراقية

طالما أطعِّم مقالاتي وربما حتى كتبي بموضوع سياسي يتصل بجوهر الموضوع، وقد يبدو ذلك حالة غير سوية، ولكن في تصوري أن طرح موضوع سياسي لا يخترق أو يخل بوحدة الموضوع فيما كان الموضوع ذكريات أو مذكرات، خاصة إذا كانت هذه الذكريات والمذكرات ذات نكهة سياسية، وتتعلَّق بقضية وطن وشعب وتاريخ ومذهب وأمة... ربما في التبرير نوع من (الفنطازيا) لكن رغم ذلك اشعر أنه يمس ما يعنيني هنا من جهة وأخرى، ولعلي أشير إلى ذلك.

أولاً:

يكاد ينتقل جوهر الصراع من كونه على الشرق الأوسط إلى المجال الحيوي لروسيا، ولكن ليس على نحو مطلق بطبيعة الحال، والأسباب غير خفية.

منها:

- النفط.
- أمن إسرائيل.
- الاخطار التي تهدِّد الطاقة في الخليج العربي.

- تصاعد وتيرة الفصائل المسلحة في المنطقة باشراف إيراني.
- احتمال تفكك سوريا.
- انبعاث الحركات العرقية خاصة الكردية منها.
- اللهيب المشتعل منذ سنوات والمعقد جدا في المثلث العراقي الإيراني السوري.
- تنامي بل استفراد حزب الله بالساحة اللبنانية.
- تأمين ممر البحر الأحمر الذي تحول إلى شبه بؤرة قابلة للاشتعال.

وهنا يحق لنا أن نتساءل عن موقف قيادات الساحة الشيعية في العراق من كل هذا الواقع المخيف، والذي يُنذر بالخطر؟

نحن هنا في مفترق طرق...

إن القيادات الشيعية بشكل عام لا تملك إرادتها الحرّة في اتخاذ الموقف الملائم لمصالحها بل مصالح العراق، فإنّ بعض هذه القيادات خاضعة لمقتضيات مبدا (ولاية الفقيه) حيث لا حدود وطنية، ولا حدود قومية، ولا اعتبار لأي مقترب وضعي يمكن أن يتحكَّم بالموقف، إنما (الولاية) هي التي تُقرر وتُمضي، حتى إذا استوجب الامر الانسلاخ من الانتماء الوطني جملة وتفصيلا، وإذا كان هناك دفاع عن الوطن إنما برسم صالح (دولة) ولاية الفقيه، التي هي اليوم الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وبناء على ذلك هذه القيادات ملتزمة بموقف طهران بشكل وآخر.

نعم!

هناك ربما بعض اعتراض أو تخوف بل رفض من بعض القيادات، ولكن هذا البعض ضعيف، لا يملك السلاح ولا المال ولا العساكر ولا الثقل الإقليمي من جهة كون الطرف الآخر مدعوما من الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

وللأمانة هو ذات المرض وذات الكارثة، فإنّ قادة سنّة العراق، قبلتهم قطر أو تركيا في أغلب الأحوال، هناك يجتمعون لحسم أمرهم، سواء بينهم وبين غيرهم، أو فيما بينهم أنفسهم!

بغداد في خبر كان، الحضور إما لأنقرة أو الدوحة، بغداد أصبحت رهينة.

ويعجبني هنا ان استعرض إحدى مسرحيات (اللعبة السنية) في البرلمان...

التاريخ:

٢٠١٨/٨/١.

المكان: مجلس البرلمان العراقي.

خالد العبيدي وزير الدفاع.

سليم الجبوري رئيس مجلس النواب.

نائب مجلس النواب محمد الكربولي.

صالح المطلك عضور مجلس برلمان.

موضوع المسرحية: صفقة طيران.

كان خالد العبيدي البطل، والآخرون أبطال من المرتبة الثانية، ففيما يتم استجواب العبيدي، يبادر لاتهام سليم الجبوري بإرشاءه بصفقة إطعام الجنود!

ولكن مقابل ماذا؟

إن يمرِّر سليم الجبوري عملية الاستدعاء، (خليها علينا)!

ولأنّ محمد الكربولي كان أيضًا من جوقة سليم الجبوري، يبادر خالد العبيدي ليتوجه إليه باتهام خطير:

- عرض عليَّ تمرير عقد ١٣٠٠ همر لتحصيل عمولات.

سليم الجبوري:

- إن وزير الدفاع خالد العبيدي آلة لتنشيط صراع (سني – سني)!

هذا نموذج من لعبة الكراسي والمصالح، لعبة اللفط والسرقات واللصوصية ومص دماء الفقراء.

ثانيًا: من أفغانستان إلى لبنان عبْر العراق وسوريا جغرافية مدَّمرة، ونفط مُستغل، وأمية متفشية، وبنى تحتية هالكة، وعناية صحية بائسة، وبطالة سائدة، والبركة بالسلاح والمهوال والرشاش والقنابل والمدافع...

الشيعة في هذه الجغرافية عسكرة مدججة بآمال غيبية، ومشحونة بأفكار طوباوية، فهم غدا (يملكون العالم)، فيما العالم لفظهم، وخط دائرة حمراء حول عناوينهم الفكرية والسياسية (إرهابيون)!

سوريا وقد استهلكت روحيا وماديا، وإيران هجرة عقول وأدمغة، والعراق ساحة تصفية إرادات، وحوزة دينية كانت ضمير الأمة ونجمها المشرق آيلة للأفول...

ثالثًا: حوض البحر الأحمر إلى الآن في مأمن من الاشتعال، بسبب عوامل مهمة، منها انه يشكل مع الخليج العربي مدخل المحيط الهندي، الواقع بين قارتي أفريقا وآسيا، والاهم من ذلك وفيما يتصل بموضوعنا إنه يتصل بالمحيط الهندي من الجنوب بواسطة مضيق باب المندب وخليج عدن، ومن النقاط المهمة هنا، إن البحر الأحمر هذا تحيط به ثمان دول، هي:

١- المملكة العربية السعودية.

٢- مصر.

٣- اليمن.

٤- الصومال.

٥- إريتريا.

٦- جيبوتي.

٧- الأردن.

٨- السودان.

وفيما سرحنا النظر بشكل سريعة بهذه الحقائق الطبيعية فمن حقنا أن نسميه

(بحرا سنيًّا)، فإنّ هذه الدول شعوبها يغلب عليها التسنن، وديانتها إسلامية سنية، بل هناك دول تعتبر مخ التسنن، ومركزه الروحي، حيث المملكة العربية السعودية، وذلك رغم أن للمسيحية بعض وجود ثقيل - جنوب السودان - إلّا أن الغلبة للاتجاه السني بشكل عام.

النقطة الحساسة هنا، إن (الشيعة) دخلوا واخترقوا هذه الاستطالة البحرية المحاطة على طول ضفتيها بدول أكثرها سنية، وشعوب سنية، عن طريق الحوثيين، أي عن طريق حوثيي اليمن، مما يثير كثيرا من مخاوف هذه الدول، الدول التي أسست مجلس (الدول المطلة على البحر الأحمر)، ولم يعد خفيا إن الحوثيين في مفكرة الامن القومي لهذه الدولة يشكلون خطرا على هذا الامن، لأنّ زعزعة الوضع في اليمن يتسرب خطره إلى كل هذه الدول وإن كان البحر الأحمر هنا يشكل حاجزا بحريا بين هذه الدول، على أن مثل هذه الحواجز في ظرف تطور تقنيات الإعلام والعسكر لا تمنع مثل هذا التأثير.

النقطة المخيفة هنا بالنسبة لهذه الدول هي الاخبار التي تقول أن حوثيي اليمن تحولوا من شيعة زيدية إلى شيعة أمامية بتأثير الجهورية الإسلامية بشكل وآخر، بيد أن اليمن بحد ذاتها ليست شيعية زيدية خالصة، بل هي خليطة من شيعة ومذاهب إسلامية أخرى.

إن هذه المنطقة كانت تتسم بالهدوء تقريبا، النسبي، ولكن ما مشكلة الحوثيين في اليمن شكلت علائم خوف من زعزعة لهذا السلم النسبي، وكل هذه الدول تتهم إيران أنها وراء إثارة الحوثيين، وتشجيعهم على استلام الحكم في اليمن، وليس الاكتفاء ببعض الحقوق.

الإعلام الغربي كذلك أكثر إعلام الدول المطلة على البحر الأحمر:

إن إيران تهدد أمن الطاقة بسبب دعمها للحوثيين، والذي اريد أن أنبه إليه هنا، إن لعبة الأمم اليوم عدم الفصل المتعمّد بين السياسة والانتماءات الدينية والمهذبية، فاتهام إيران على سبيل المثال بأنها تهدد أمن البحر الاسود ثُمَّ الطاقة

ينعكس بشكل وآخر على رسم الموقف من الشيعة، خاصة وإن الجمهورية الإسلامية تطرح نظامها المدافع عن شيعة العالم، بل هي التي تمثل شيعة العالم.

رابعًا: تراجع القضية الفلسطينية في اهتمامات الأنظمة العربية سوى مصر والسعودية في حدود ما.

لم يعد ذلك الاهتمام العربي الكبير بالقضية الفلسطينية، مصر والسعودية حيث كانتا على راس الدول العربية التي أولت وما زالت تولي اهتمامها بحقوق الفلسطيين في دولة مستقلة، ضمن مشروع الدولتين، تراجعت درجة الاهتمام إلى حد ما، والسبب بذلك ما تعانيه كلا الدولتين من مشاكل داخلية، وبسبب الموقف الصارم للمملكة العربية السعودية الصارم تجاه الاخوان المسلمين، حيث وجّهت للحركة ضربة قاصمة في داخل المملكة وفي مصر، وتلاحقهم حتى في تركيا، ذلك أن حركة الاخوان اتخذت من القضية الفلسطينية يافطتها التي تتحرك وراءها وتتوغل من خلالها في عمق الأنظمة أو بعض الأنظمة العربية والإسلامية.

والنقطة التي لها علاقة بما نحن فيه، هي إن الجمهورية الإسلامية تبنت القضية الفلسطينية على مستوى إزالة إسرائيل من الوجود، ولها علاقة عضوية ببعض الحركات الإسلامية الأصولية في فلسطين، وعلى راسها حركة الجهاد الفلسطيني، وحماس الأصولية، وهو ما يعتبره أو تعتبره بعض الأنظمة العربية تدخلا غير مشروع، لأنّ أصل القضية عربية، ولأنّ مثل هذا الشعار يعقّد القضية وربما يصفّي القضية لصالح الكيان الصهيوني في التحليل الأخير.

تقول بعض التحليلات السياسية: إن تدخل الجمهورية الإسلامية – الشيعية – في العراق وسوريا ولبنان مسؤول عن هذا التراخي أو شبه التراخي العربي تجاه قضية فلسطين، بل هو الدافع الذي يكمن وراء بعض الأنظمة العربية لطرح مشروع الاعتراف العربي بإسرائيل.

الاجتماع الفلسطيني بشكل عام منقسم تجاه الدور الإيراني – الشيعي في القضية

الفلسطينية، بين مؤيد ورافض، ويلعب البعد المذهبي دوره الفاعل هنا، حيث تفيد الاخبار إن الكثير من القوى والجهات والمنظمات الفاعلة في فلسطين لا تريد دورا (شيعيا) في ساحتها، ولعل من هؤلاء حتى حركة حماس الفلسطينية.

خامسًا: سوريا مستهدفة إسرائيليا بالمطلق، خاصة وان سوريا تحولت إلى ساحة إيرانية سورية، وإستراتيجية إسرائيل هو ديمومة قصف سوريا، في مناطق محددة، تلك هي التي يتواجد بها الإيرانيون، ولكن لأنّ سوريا كما تدعي إسرائيل كونها ممر لتسريب السلاح الإيراني إلى حزب الله، فإنّ ضربات إسرائيل هذه لن تستمر فحسب بل سوف تتسع مساحتها، وربما في المستقبل سيكون التركيز على مطار دمشق.

وإذا ما حصل هذا التوسع وشملَ مطار دمشق فسوف تعيش سوريا مزيدًا من المحن الاقتصادية والاجتماعية، وتتسع تبعا لذلك الفجوة الحاصلة بين الشعب السوري (تقريبا) وبين النظام الحاكم وليس لهذا علاقة باحتمال توقف أوار الحرب الاهلية في سوريا، خاصة في شمالها و/أو جنوبها، فيما اتفق الاتراك والروس والأمريكان على ذلك، حيث هناك اتجاه في هذا المسار، مما يتسبب في انتكاسة كبرى لأكراد سوريا المتواجدين في تركيا وربما حتى في إيران والعراق... ليس من علاقة بين هذه النتيجة المتوقّعة وبين الإستراتيجية الاسرائلية تجاه سوريا بالرسم الذي قدّمته قبل قليل.

سادسًا: تبقى روسيا على خط تعطيل مشروع العودة إلى الاتفاق النووي بين إيران والمجتمع الدولي، وهي الحقيقة إلتي اشار إليها يوما ما وزير الخارجية الإيراني السابق (ظريف) حيث يُعد من اقطاب التحليل السياسي العالمي، ومن الإيرانيين الحريصين جدا على أمن إيران القومي.

وسبب هذا الموقف يجعل إيران دائمة الحاجة إلى روسيا، ومِنْ ثَمَّ الصين، وفي تقدير كثير من المحللين إن الخروج بصيغة توافق بين إيران والمجتمع الدولي يدفع

إيران لإعادة علاقاتها مع الغرب وخاصة أمريكا بقوة، ولذلك ليس في مصلحة عالم الشرق الكبير والمؤثر مثل هذا الاتفاق.

والنقطة التي تهمنا هنا، أي فيما نحن بصدده، ان الغرب لا ينظر إلى إيران كدولة فقط، مهما كانت إمكاناتها المادية، بل يتعامل مع إيران كـ(دولة) ثورية، اديولجية بنكهة دينية مذهبية هي التشيع، ومما يزيد الامر تعقيدا ان إيران بالذات تطرح نفسها بهذا الرسم الثوري العقدي، وبالفعل، فإنّ تعامل الغرب مع إيران هو ذاته تعامله مع سوريا، كذلك حزب الله في لبنان، كذلك مع الفصائل والقوى الشيعية في العراق.

سابعًا: التظاهرات والاضطرابات داخل الجمهورية الإسلامية الإيرانية لن تستمر، ولكن ستكون لها تداعيات عميقة على بِنية النظام الإسلامي بل وحتى على مستوى الاعتقاد الإسلامي.

إن أخطر في هذه التظاهرات والاضطرابات والاحتجاجات أنْ تكون موجّهة ليس ضد النظام السياسي وإنما ضد هوية النظام وإن بمستويات أولى بسيطة، فإنّ الثورة النسوية الإيرانية على فرض الحجاب الإسلامي إنما ينطوي على رفض لحكم شرعي منصوص عليه بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين، وهي قد تكون بداية لرفض ما هو أبعد من الحجاب، بل قد يكون الاعتراض على الحجاب تعبير عن رفض تسييد الشرع الإسلامي، وهناك توقعات تفيد إن الاجتماع الإيراني قد يغادره الحكم الشرعي، بمساحات واسعة، وليس من شك إن هذا التمادي في رفض الحجاب بهذا الأسلوب (المستهتر) يدل على عمق الرفض، فإنّ الاحتجاج كان بلغة انتهاك العفة حتى بمعناها العرفي.

النقطة التي تتصل بموضوعنا هنا، هو إن هذا الانقلاب إنما يجري في مجتمع شيعي المفروض به الالتزام عن طوع وإيمان، باعتبار ان الحكم إسلامي الهوية والنكهة والتوجه والسياسة.

الأمر الآخر الذي يثير مخاوف الإسلاميين، وخاصة الشيعة منهم، إن هذه الاحتجاجات والتظاهرات أفرزت نفورا من رجال الدين والطبقة الروحانية، ومما نعلمه إن (العمامة) في الوسط الشيعي لها قدسية واحترام وتقدير وأولوية، ولكن بعد ما حصل في إيران، وما تمخَّض عنه، يفيد ان مساحة هذا الاعتبار تقلصت حتى خارج إيران، وتلك بداية غير مسرّة للاسف الشديد.

ثامنًا: الحرب الروسية/ الأوكرانية مرشحة للاستمرار على مدى متوسط على أقل تقدير، ونكهتها استنزافية، أي الغرب يتبنى استنزاف روسيا، وهذا ما صرح به كثير من قادة الغرب، في أمريكا وبريطانا وألمانيا وحتى قادة أستراليا، ولما كانت الجهورية الإسلامية الإيرانية (الشيعية) منحازة إلى روسيا في حربها ضد أوكرانيا، والانحياز ليس بالكلام فقط، بل بالفعل، حيث تمدها بمسيّرات ومعلومات استخبارية، فإنّ الاثار السلبية لهذه الحرب سوف تصيب أو تساهم في مزيد من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لإيران، وهذا يؤثر بشكل غير مباشر على شيعة لبنان والعراق وسوريا، من جهة أن هذه البلدان واقعة بدرجة وأخرى تحت النفوذ الإيراني الشيعي بدرجة وأخرى.

إن المشاكل الدولية، خاصة الحروب الثنائية ليست في فراغ، بل في عالم متزاحم العقائد والتصورات والتاريخ والاحتقانات، فمن الصعب أن لا تسري مثل هذه الحروب بشرورها ومآسيها على هذه الدولة أو تلك، على هذا المجتمع أو ذاك، فيما كانت هناك اوصر قربى أو تماثل وتشابه في العقائد، وعلاقات إثنية وعرقية، وعليه: ما ينعكس على إيران من سلب في هذه الحرب ينعكس على شيعة العالم، خاصة في الشرق الأوسط، كذلك ما ينعكس على إيران من إيجاب في هذه الحرب ينعكس على شيعة العالم، اتلكم بلغة النسبية وليس المطلق.

تاسعًا: أرمينيا كما هو معلوم أحد جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابقة، جزء من الإستراتيجية السوفيتية في مواجهة الغرب، وفيما تحدها أذربيجان من الشرق

تتاخمها من الجنوب الجمهورية الإسلامية الإيرانية، والمفارقة إن علاقة إيران الإسلامية بأرمينيا المسيحية على مستوى عال من التفاعل والتناغم، فيما العلاقة بين إيران الإسلامية (الشيعية) وأذربيجان (الشيعية) في غاية النفور والاحتقان، والسبب يعود إلى كون أرمينيا تميل في علاقتها الإيجابية إلى روسيا، أو أن علاقتها بروسيا أكثر أصالة وجدية وعمقا من علاقتها بأمريكا، وذلك عكس العلاقة بين أذربيجان وروسيا، حيث تتميز بالبرود ودرجة من السلبية، في قبال علاقة جيدة وطيدة مع أمريكا. وقد أنعكس هذا التناقض في العلاقات على موقف إيران من الحروب التي طالما تحصل بين أرمينيا وأذربيجان، تمثل في الوقوف إلى أرمينيا المسيحية ضد أذربيجان الشيعية.

في غمرة الصراع بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية يهم الأخيرة إلى حد كبير معالجة العلاقة الإيجابية بين كل من أرمينيا من جهة وبين روسيا وإيران من جهة أخرى، وذلك باستمالة أرمينيا، وإنْ على مراحل، وكانت البداية اعتراف إدارة جورج بايدن بمذابح الأرمن في ظل الإمبراطورية العثمانية في الحرب العالمية الأولى، مع إطلاق الوعود الأمريكية بدعم أرمينا جمهورية مستقلة مزدهرة ومستقرة.

وإذا أفلحت أمريكا بجلب أو تحسين علاقتها مع أرمينيا بنكهة إيجابية، فإنّ ذلك يشكل قلقا عميقا بالنسبة للجهورية الإسلامية الإيرانية، لأنّ أرمينيا هي نقطة الارتكاز الإيرانية في منطقة القوقاز، فكيف سيكون الحال بالنسبة لإيران إذا كانت أذربيجان المعادية لها تتاخمها جنوبا؟

وهل من الصالح بعد كل هذه المقتربات أن يضع الشيعة كل بيضاتهم في السلة الإيرانية؟

عاشرًا: سوف توغل بعض عناصر التخطيط في السياسة الإيرانية على استثمار أكبر قدر ممكن من العراق اقتصاديا وسياسيا، وإذا قُدِّر للجمهورية الإسلامية أن تتخلَّى عن توغلها في سوريا أو لبنان أو اليمن فإنّها سوف تزيد من توغلها في داخل العراق

على كافة الاصعدة، وكلما زادت معاناتها من التدخل الدولي في شؤونها، وضاق عليها الخناق فإنّها تحاول أن تعوِّض عن ذلك بمزيد من التسيُّد على العراق حتى على صعيد جزئيات بسيطة، كأن تكون تعيين محافظ أو مدير عام، ومن أدواتها في ذلك مواقع في الدولة، منها شيعية ومنها سنية ومنها كردية، ولا تبالي أن تستعين بأي عنصر من عناصر القوة والتأثير بالعراق منْ أَجل كسب مزيد من القوة والتغلغل في هذا.

إن الجمهورية الإسلامية في طريقها لمواجهة مشاكل أكبر، ماديا وسياسياواجتماعيا، ومن مخططها معالجة هذه المشاكل باستثمار قوتها ونفوذها في العراق.

إن بعض العراقيين يشكلون عامل قوة وإضافة إلى ذات إيران في تمكينها من العراق تحت حجج كثيرة، وبعض من هؤلاء العراقيين مدفوعو الثمن في أداء هذه المهمة، سواء من السنة أو الشيعة أو الأكراد أو التركمان، وليس من شك كان لعامل الاعتقاد وما زال دور مفصلي في تنفيذ هذه السياسة الإيرانية، خاصة من جهة الإيمان بمبدأ (ولاية الفقيه).

إحدى عشر: لبنان باتجاه نهايات مفزعة، بل هو في عمق هذا الفزع، فزع اقتصادي واجتماعي وسياسية وأخلاقي، هذا المصير يؤثر سلبا على العراق، فسوف يشهد تسللا وتدفقا لبنانيا، بسبب الجوع والحرمان، وسوف نشهد تنافسا ليس سهلا بين الاشقاء والاخوة اللبنانيين والسوريين في هذا المجال لذات السبب السابق، وربما تجبر بعض القوى السياسية النافذة في العراق الحكومة العراقية بشكل وآخر، وربما تمارس بعض المحاولات غير القانوني ة لإسعاف قوى لبنانية تلتقي معها بالهوية العقدية والسياسية، وربما هو أمر جار الآن، ولكن سوف يأخذ مديات أوسع ومستويات أعمق، مما يساهم في تأزيم الوضع السياسي والاقتصادي وربما حتى الاجتماعي في داخل العراق.

القيادات السياسية في العراق بشكل عام في التعامل مع هذه الحالة يسلكون مشربا عقديا وعرقيا في كثير من الاحيان.

أثنا عشر: يبقى العراق نقطة الصراع الدولي في الشرق الأوسط، أمريكا وروسيا، ويبقى نقطة صراع في الشرق الأوسط بين الدول الإقليمية، ولكن كيف نؤِّطر هذه المعادلة.

- الدولتان الأعظم، أمريكا روسيا والصين بدرجة اللاعبون الاعظم في هذا الصراع، صراع مصالح وإستراتيجية ونفوذ.
- إيران وسوريا والأردن وتركيا والمملكة العربية السعودية والكويت وقطر بشكل عام صراع مصالح أيضًا، ولكن في ظل صراع الدول الاعظم، ليست هذه الدول الإقليمية مجرد أدوات منفذة، بل مشاركة مع الدولتين الاعظم في المصالح والمكاسب بلغة وأخرى، ولكن في ظل المصالح الإستراتيجية للدولتين الأعظم، أمريكا وروسيا.
- (المملكة العربية السعودية + الأردن + الكويت + تركيا) في نطاق المصلحة الأمريكية العظمى، شريك ظل.
- (إيران + سوريا في نطاق المصلحة الروسية العظمى، وفي الهامش الحي الصين).
- (قطر) لاعب مشترك، قاسم مشترك (أمريكا/ روسيا/ الصين)، ذلك على مستوى الدول الاعظم، أمَّا على مستوى الدول الإقليمية فدورها دور العرَّاب، عراب السلام العربي/ الإسرائيلي بالدرجة الأولى.

هنا ينبغي التطرق إلى القوى السياسية في العراق...
أحزاب وكتل ومنظمات وعشائر وفصائل مسلحة... أين موقعها؟
هذه العناوين عبارة عن أدوات مباشرة وغير مباشرة تحركها الدول الإقليمية

والدول الاعظم، فمنها أذرع إيرانية، ومنها أذرع تركية، ومنها أذرع قطرية، ومنها أذرع سعودية، وربما منها أذرع أمريكية مباشرة أو بواسطة دولة إقليمية.

فالقيادات السياسية العراقية أجندة دول إقليمية بالدرجة الأولى، والدول الإقليمية عبارة عن مشارك للدول الاعظم في صراعها داخل العراق، أي لها حصة من اصطفافها أو تشابكها أو تعاونها مع أمريكا وروسيا والصين، حيث يكمن جوهر الصراع هنا، ويصل تحقيق المصلحة ذروته هنا أيضًا.

ثالث عشر: الكويت أكبر الخائفين في وسط هذه الفوضى الشرق أوسطية، رغم أنها مرتاحة لما يجري في العراق من فوضى، ولكن تريدها فوضى منضبة بايقاعها الخاص، وبناء على ذلك تمد عناصر الفوضى بالمال السائب بشروط وتقنية محكمة، فهي الفوضى التي تربك العراق، وتنهك اقتصاده، وتعمِّق النزاع الطائفي والعشائري ولكن مع الاحتياط الشديد الذي يحول دون ارتحال آثار هذه الفوضى إلى الكويت، فقد تكون مدعاة غضب شعبي عراقي شديد على حكومة الكويت، مما قد يستدعي أو يتسبب – على سبيل المثال – تحركات شعبية حتى لو كانت عفوية – على الحدود العراقية/ الكويتية، فإنّ مظاهرة مليونية على هذه الحدود تجبر الشعب الكويتي على الهجرة أو الخروج من الكويت إلى الخارج.

وفيما يخص علاقة ذلك بمصير العراق أؤكد أن الكويت تلعب دورها من خلال اجندة عراقية من مختلف الطوائف والعرقيات والمذاهب والمشارب.

رابع عشر: ركائز إستراتيجية أمريكية في العراق:

١- نفط مؤمَّن.

٢- لا انفصال تام ولا مركزية حقيقية.

٣- قيم اجتماعية غربية برسم هش.

٤- حاجز جغرافي بين إيران وسوريا.

٥- بقاء الفصائل المسلحة (الولائية) برسم دقيق قوةً وحركة.

٦- تهميش دور المرجعية السيستانية.

٧- تسهيل مزيد من فرص التدخل الإيراني في الشان العراقي مع ملاحظة ما سبق.

٨- الحيلولة دون مصالح صينية إستراتيجية نافذة ونافعة وموثرة، والسماح له بمستويات دنيا.

٩- ديموقراطية هشّة.

١٠- الإبقاء على مشروع المكوِّنات بصيغته الموجودة حاليا.

١١- الحيلولة دون أي موطن قدم إستراتيجي للصين في العراق.

١٢- الاستمرار بالوجود العسكري الأمريكية تحت ذرائع منها حقيقي ومنها مفتعل.

١٣- الإبقاء على تسمية الوجود الأمريكي في العراق بعنوان (قوات التحالف الدولي) حيث نعلم جميعا أن حقيقة هذا الوجود أمريكي الهوية والهدف والفاعلية.

الفضيحة الكبرى أو الإطار
التنسيقي (الإطار التطبيعي)

لغة الاتهام القاصمة

في تصريح عاصف يخبرنا الشيخ قيس الخزعلي في سياق معركة الإطار التنسيقي مع التحالث الثلاثي: ٢٠٢٢/٣/٣٠.

(أحنا يحتاجنا أخواني... الثلث الضامن... ضامن للسيادة والحشد... وضامن ضد التطبيع، وأخذ الثأر لدماء القادة... أحد أطراف التحالف... إسرائيل موجودة فيه، ويقوم ببيع النفط لها حسب وثائق وزارة النفط...).

أما السيد نوري المالكي فكان دائم الهجوم على السيد البارزاني متهما إياه بإيواء الموساد، ولم يفتر هذا الهجوم من سنة ٢٠١٤ وحتى قبل لحظة اتفاق إطاره التنسيقي مع الاتحاد الديموقراطي الكردستاني!

إذن السيد مسعود البرزاني، بل حزب الاتحاد الديموقراطي الكردستاني محسوب على الصهيونية العالمية بشكل وآخر...

إسرائيل موجودة في عمق حزب الاتحاد الديموقراطي الكردستاني، ولذلك لم يتحالف الإطار التنسيقي مع مسعود، وتبعا التحالف الثلاثي، (التيار الصدري + الحزب الديموقراطي الكردستاني + التيار الصدري!).

تلك جريمة وطنية، بل تصب في صالح إسرائيل، خاصة وإن مخابرات الجمهورية الإسلامية الإيرانية تؤكد تواجد خبراء موساد بحماية بعض الأكراد، والمقصود بهم الأكراد البرزانيين!

وبناء على ذلك رفض السيد المالكي والشيخ الخزعلي خيار التحالف مع التحالمع مسعود ورشحوا السيد برهم صالح، وخاضوا معارك كلأمية خارج الكواليس وداخل الكواليس منْ أَجل تظهير السيد برهم صالح لمنصب رئاسة الجمهورية، وعزل ممثل السيد البرزاني.

وفيما ينسحب السيد مقتدى الصدر من العملية السياسية حتى يتحرك السيد المالكي إلى كردستان العراق ضمن وفد يمثل الإطار التنسيقي لا لأحياء العلاقة القديمة بين حزب الدعوة والحزب الديموقراطي الكردستاني بل للموافقه على ترشيح السيد البرزاني لرئاسة الجمهورية، وفي الأثناء الإطاحة بمرشح الإطار برهم صالح!!!

وكان هادي العامري الولائي الثوري من أبرز المنخرطين بهذا التحالف أو التوافق.

وأخيرا كان خيار كل الإطار التنسيقي... الثوريين والمحافظين، ولاية الفقيه مع مشكوكي العمالة لبريطانا حسب بعض تسريبات المالكي الخاصة.

وإذا صحَّت التسريبات التي تفيد بان (فالح الفياض) رئيس الحشد الشعبي هو مهندس هذا الإحياء، بعد أن اتفق مع الشيخ خميس الخنجر بأن يكون له ما يطلب بتشكيلة الحكومة الجديدة، والمعروف أن فالح الفياض من أعمدة التيار التنسيقي، كيف لا وهو رئيس الحشد، سواء دخل إلى الإطار بهذا العنوان أو عنوان آخر، وهذا ما حصل فعلا.

غريبة هذه الخريطة...

- زعيم تحالف دولة القانون مع الشيخ الخزعلي يتحالفان مع السيد مسعود البرزاني، خيمة التواجد الموسادي في شمال العراق.

- قائد الحشد الشعبي يتحالف مع خميس الخنجر، وخميس الخنجر هو مؤسس مشروع المنصات، وهو الذي وصف داعش بالحركة العراقية الأصيلة.

كيف يحصل هذا؟

لعبة المصالح لا أكثر ولا أقل، ولكن المؤكد من هذه النتيجة إن الإطار التنسيقي تحالف مع عملاء إسرائيل بالاسم والمسمّى، ولذلك اقترح بعضم استبدال عنوان (الإطار التنسيقي) بـ(الإطار التطبيعي) بل الإطار التنسيقي نفع إسرائيل أكثر من التحالف الثلاثي أو مسعود البرزاني على نحو خاص، لأنّ إسرائيل استفادة تليين عنصر صلب كان ضدها، ويعارض تواجد مخابراتها المزعومة في شمال العراق.

هنا ينبري أحدهم ليصف السيد المالكي بالدهاء... وقد وظّف السيد المالكي بعض شبكاته الإلكترونية لإعمام هذا الوصف عنه بغية التغطية على الفضيحة...

وفي لقاء لي على أحد شاشات الفضائية حيث التقيت أكثر من مرّة باحد حواري السيد (أبو إسراء)، فكان تبرير أحدهم بان المالكي وجد الطريق مسدودا أمام تشكيل الحكومة فاضطر إلى هذا التحالف، أي التحالف مع السيد البرزاني حيث يمقته ويرفضه أساسا!

أي الغاية تبرر الوسيطة، وهو تبرير مهزوم بلا شك، ففي الوقت الذي يريد صاحب هذا التبرير إقناعنا بان السيد المالكي من حرصه على مستقبل العراق سارع إلى نقض عهده مع برهم صالح وانتقل إلى مسعود، فإنّنا نقول له: إن هذا التحالف تدعيم لإدعائكم بان شمال العراق مرتع للموساد الصهيوني، وإن هذا التواجد يخطط حتى لاقتصاد الإقليم.

وفيما يصف هؤلاء خطوة السيد المالكي بانها من الدهاء، فإنّ الجواب على ذلك، لا دهاء ولا ذكاء، فمن السهل جدا الانقلاب على الوعود، وتلك صفة أحسب بان السيد المالكي نفسه يرفضها من حيث المبدأ.

بقي سؤال...

كيف يتحالف رئيس الحشد الشعبي، الداعية القديم، مع مؤسس منصات العودة وصاحب مشروع محاكمة الحشد عالميا؟

جوابه عندي:

تحالف الإقطاعية (الفياض) مع الرأسمالية الطفيلية (خنجر).

عودة سريعة إلى الوراء

لنستعيد هنا بعض تصريحات أمين حزب الدعوة زعيم تحالف دولة القانون بحق السيد مسعود البرزاني كي نكتشف مدى الوقاحة في الافتراء على الحق والحقيقة.

- ٢٠١٤/١٢/١٩.

اتهم نائب رئيس الجمهورية نوري المالكي، الخميس، رئيس إقليم كردستان مسعود بارزاني بمحاولة خلط الأوراق وتضليل الرأي العام في داخل العراق وخارجه، مشيرا إلى أن تصريحات الأخير تؤكد علمه المسبق بإقامة داعش لقواعد عسكرية في الموصل.

وقال المالكي في بيان صدر عن مكتبه إنه «في الوقت الذي تسطر فيه قواتنا المسلحة من الجيش والشرطة الاتحادية ومقاتلي الحشد الشعبي ملاحم بطولية في تصديها المشرف لتنظيم داعش الإرهابي وحلفائه من البعثيين والنقشبنديين، يطلق رئيس إقليم كردستان مسعود بارزاني تصريحات ومواقف اقل ما يقال عنها انها عملية لخلط الأوراق تضليل الرأي العام في داخل العراق وخارجه.

وأضاف أن «تصريحات بارزاني الأخيرة تكشف بانه كان يمتلك معلومات مؤكدة عن قيام تنظيم داعش بإقامة قواعد عسكرية في غرب الموصل، وانه كان قد ابلغ المالكي بتلك المعلومات وحذر من وقوع خطر كبير، وانه كان قد اقترح تنفيذ عملية عسكرية مشتركة من الجيش والبيشمركة».

- ٢٧ أكتوبر ٢٠١٦.

قال السيد المالكي: (العلاقة بين البارزاني وإسرائيل وصلت إلى حد أن تقام

الفاتحة لشمعون بيريز في الإقليم، وأن يقام معرض لليهود في أربيل، وأن تدخل القناة الإسرائيلية الثانية إلى معركة استعادة الموصل، وترافق قوات البيشمركة «.

- ٢٠١٧/٧/١٥.

بغداد ـ الجورنال نيوز

جدد ائتلاف (دولة القانون) الذي يتزعمه نوري المالكي اليوم السبت، مطالبته بوضع حد لسياسة مسعود بارزاني (المنتهية ولايته) العدائية ضد العراق، مشيرا إلى أن « بارزاني يستخدم مؤتمرات المطلوبين كورقة ابتزاز للحصول على مكاسب تمكنه من الانفصال عن العراق ».

وقال النائب عن الائتلاف رسول راضي في تصريح لـ(الجورنال نيوز) ان « بارزاني دعم الإرهاب في العراق وساعد على تهريب العديد من المجرمين إضافة إلى توفير ماوي ومؤتمرات للشخصيات التي كانت سبب في دخول تنظيم داعش في العراق وعرقلة العملية السياسية ».

- **بتاريخ: ٢٠١٨.**

بغداد ـ العراق اليوم:

أتهم النائب عن ائتلاف دولة القانون عارف الحمامي، الخميس، إقليم كردستان بكونه أصبح ملاذا آمنا للتنظيمات الإرهابية والموساد الإسرائيلي.

وقال الحمامي في حديث صحافي أن « رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني مسعود بارزاني يعتبر ضمن الأشخاص المتعاونين مع تنظيم داعش الإرهابي بحصولهم على أموال العراق المهربة إلى الخارج » مبينًا أن « ارزاني يتحمل التبعات القانونية وما حل بالعراق من دمار وفوضى ».

وأضاف، إنه « منذ تغيير النظام السابق إلى الوقت الحالي أصبح إقليم كردستان ملاذا آمنا للمهربين والمجرمين والتنظيمات الإرهابية كداعش وغيرها والإعلام المسموم فضلا عن الموساد الإسرائيلي ».

وأوضح النائب عن ائتلاف دولة القانون: « بارزاني شريك الإرهاب في العراق ولا عودة للمطلوبين ».

● ٢٠٢١/٩/١

لقاء المالكي بارزاني يربك مسار التحالفات قبل الانتخابات العراقية. كانت العلاقة بين الزعيمين بلغت حد القطيعة على إثر اشتداد الأزمة حول ملف...

وبحسب بيان صادر عن المكتب الإعلامي للرئيس بارزاني « استقبل الرئيس مسعود البارزاني وفدًا رفيع المستوى من الإطار التنسيقي برئاسة نوري المالكي في صلاح الدين » بأربيل.

وناقش الطرفان خلال الاجتماع نتائج الانتخابات البرلمانية التي جرت في تشرين الأول الماضي والتطورات الأخيرة في العملية السياسية العراقية.

وتطرق الرئيس بارزاني مع المالكي إلى تبادل الآراء حول التحديات التي تواجه مستقبل العراق، وقضايا الخدمات، والتهديدات الإرهابية، والمشاكل البيئية، ونقص المياه، ومطالب المواطنين.

الرئيس بارزاني أكد مع المالكي والأطراف المشاركة في الاجتماع على ضرورة مراجعة إدارة الحكم في العراق والاستفادة من التجارب السابقة والنظر في مبادئ الشراكة والتسوية والتوازن، مؤكدين على استمرار الجهود لتقريب وجهات النظر، وإيجاد حل مناسب للمرحلة المقبلة، والتغلب على التحديات التي تقف بوجه تشكيل حكومة عراقية جديدة.

ووصل وفد الإطار التنسيقي برئاسة رئيس ائتلاف دولة القانون نوري المالكي صباح اليوم إلى أربيل، للاجتماع مع رئيسي الحزبين الديمقراطي الكوردستاني والاتحاد الوطني وبحث آخر التطورات السياسية في البلاد.

● ٢٠٢١/١٢/٢٢.

أكد الرئيس مسعود بارزاني ورئيس ائتلاف دولة القانون نوري المالكي على

ضرورة مراجعة إدارة الحكم في العراق والنظر في مبادئ الشراكة والتسوية والتوازن بين جميع الأطراف.

جاء ذلك خلال استقبال الرئيس بارزاني لوفد رفيع المستوى من الإطار التنسيقي، اليوم الأربعاء (٢٢ كانون الأول ٢٠٢١)، في أربيل.

لعبة الكراسي

وبعد...

أي لغة هذه؟

لغة المباديء ومصالح الشعب والقيم الوطنية أم لغة الانتهازية والمصالح الشخصية ولغة اللعب على الذقون، والاستهتار بحقوق الشعب والوطن؟

بالامس كان عميلا، اليوم صار شريكا في ثروة الوطن واتخاذ القرار السياسي، وغذا لقاء منْ أَجل تسوية مشاكل الأمة والوطن والاتفاق على المباديء الوطنية، وبعد غد تعود لغة التخوين والاتهام.

وأي اتهام؟

اتهام بالعمالة لإسرائيل وتفتيت الوطن وإيواء الدواعش والعبث بخيرات العراق!

أي لغة هذه؟

إنها لغة المصلحة الآنية، وليست مصلحة وطن وشعب وأمة ولا لغة تاريخ نظيف.

وأخيرا...

الإطار التطبيعي في خدمة إسرائيل...

لقاء وحب ومودة وتشكيل حكومة مع إسرائيلي أكثر من الإسرائيليين على حد تعبير الخزعلي والمالكي!

إذن هو ليس الإطار التنسيقي وإنما (الإطار التطبيعي).

الجعفري ملَكٌ من ملائكة الله

تمهيدٌ وقح، بل وقح جُدا

فيما كنت منشغلاً بمطالعة كتاب عن تاريخ الرومان اخترته على سبيل التسلية رنّ تلفون الموبايل، الرقم كان غريبا، ولكنَّه يؤشِّر برقمه المفتاحي إنه من لندن، ولم يكن صوت (المتصل) غريبا عليّ نوعا ما، بيد أني عرفته فيما بعد، وعقب مراسيم التحايا والأماني بادرني بالقول:

- البقية بحياتك!

افزعني الخبر بطبيعة الأمر، ولما سالته بدهشة عن (الفقيد) المعني، اجابني:

- أخوك دكتور أبو أحمد انطاك عمره، رحمة الله عليه.

وكان الخبر مفاجئا لي، فإنّ أخي الأكبر يلُقَّب بـ(أبي أحمد)، وهو دكتور، ومتقدم بالعمر، فدهشت، ذلك أني قبل قليل كنت اتحادث معه على الهاتف.

- اعتقد أنت متوهم لأنّي قبل قليل كنت على التلفون مع أخي الدكتور ابي أحمد، وكان في بيته.

أجابني:

- لا ابو عمار، اقصد الدكتور الجعفري رحمه الله.

وكنت قد سمعت أو قرات الخبر على مواقع التواصل الاجتماعي، ولكن كُذِّب الخبر من جهة مكتب السيد.

أجبته:

- سمعت بالخبر، ولكن كُذِّب، وصدر التكذيب من جهة مكتبه.

بشرني بالخير، وحمد الله على ذلك.

فماذا كان تعليقي في الأثناء؟

قلت له:

أخي العزيز، لست مهتما السيد إبراهيم الجعفري سواء كان على قيد الحياة أو فارق الحياة، وخبره الذي فاجأتني به، والذي كُذِّب لم يهزني شعرة، ذلك أن هذا الرجل ساهم بصورة مباشرة وغير مباشرة في تحطيم العراق، وتدمير سمعة العراق، وجعل العراق معرضا للسخرية والاستهزاء، وكانت فترة حكمه عبارة عن جثث وخراب ودمار...

إن جعفري وأمثاله، سواء كانوا شيعة أو سنة أو أكرادا ممَّن دمَر هذا البلد يجب أن يُقدَّموا إلى محاكمة شعبية عادلة لينالوا جزاءهم العادل.

كان صاحبي على الجهة الأخرى من الهاتف، في لندن، مندهشا كما شعرت من تعليقه المتهدج على كلامي هذا...

- تحكي صدك أبو عمار.
- نعم، إن من ساهم في تخريب البلد، وزجّه في غياهب المجهول يجب أن يحاكم، وإذا مات فغير مأسوف عليه، حتى لو كان ابي أو أخي، أو ابني...

العراق فوق كل اعتبار...

وإذا ضاع العراق ضاع الله بصورة من الصور...

فخبر موت جعفري لم يهزّني شعرة واحدة...

إنها وقاحة من جانبي...

أليس كذلك؟

لا...

لأنّ هذا الرجل وأمثاله قادوا العراق إلى مصير مجهول.

لم يهزني خبر موته كما هو خبر موت الطائفي الدموي حارث الضاري ومن هو على شاكلتهما.

(١)

رئاسة إبراهيم الجعفري للوزارة كانت قصيرة كما هو معلوم (٣٠/ ١/ ٢٠٠٥ إلى ٢٠/٥/ ٢٠٠٦)، وكانت أولى مهمات الحكومة التي شكّلها السيد الجعفري حسب بيانه الأول، هي القضية الأمنية في العراق، حيث كما هو معروف إن فترة الأزمة الطائفية في هذا البلد الجريح بلغت ذروتها في الأعوام ٢٠٠٥، ٢٠٠٦، ٢٠٠٧، وقد استبشر الناس خيرا في حكومة السيد أبو أحمد الجعفري، حيث كانت خطبه الفصيحة الملغّزة محل حيرة خبراء اللغة والمنطق، ومحل دهشة (عامّة الناس) مثلي وأمثال غيري.

حسنا...

إذن الامن كان الشغل الأول للحكومة (الجعفرية) بالاسم والمسمّى، فاللقب الجعفري، والهوية الدينية مسلم جعفري، والانتماء السياسي حزب الدعوة الإسلامية، والخطاب تقوى ووعظ وفكر...

تعالوا نسرد الارقام التالية في هذه الجزئية الخطيرة، الأمن أولاً وقبل كل شيء.

- ١٣ تموز سنة ٢٠٥ مقتل (٣٠) مدنيًا أكثرهم من الأطفال في بغداد الجديدة.
- ١٦ تموز قُتل (٩٨) مواطنا وجُرِح (١٨٠) بتفجير انتحاري بمدينة الحلة في منطقة شيعية.
- ٣١ اب سنة ٢٠٥ قُتِل حوالي (٨٣٠) شخصا وجُرح حوالي المئات من الشيعة في بغداد.

- ٢٥ أب سنة ٢٠٥ وُجدت (٣٦) جثة، في مدينة الحرية، كانت جثث المقتولين لمحجوزين في سجن بتاريخ ٢٤ من آب، وكان الضحايا من (السنة).
- ١ تشرين الثاني ٢٠٠٥ – ٣١ كانون الثاني سنة ٢٠٠٥ كان عدد الصحفيين الذين قُتِلوا منذ عام ٢٠٠٣ قد بلغ (٧٥) شخصا.
- ٢٣ تشرين الثاني ٢٠٠٥ قتل رئيس عشيرة البطة السنية كاظم سرهيد وأولاده.
- ٣٠ كانون الأول قتل ٢٢ شيعيا.
- تشرين الثاني سنة ٢٠٠٥ ذكر المعهد الطبي انه تسلّم (٥٥٥) جثة.
- ٢٥ كانون الأول تم العثور على جثة رئيس اتحاد طلبة العراق في الموصل.
- ٢٢ شباط سنة ٢٠٠٦ تفجير مرقد الامامين.
- ٢٥ شباط ٢٠٠٦ تعلن وزارة الداخلية عن مصرع مقتل (٢٤٩٢) في الفترة الواقعة بين ٢٢ إلى ٢٥ من شباط من سنة ٢٠٠٦.
- ٢٩ كانون الثاني ٢٠٠٦ استهدفت سيارة مفخخة كنيسة مريم العذراء الكاثولكية والكنيسة الأرثوذكسية في كركوك وكنيسة القديس يوسف والكنيسة الكاثولكية في بغداد.
- ١٢ آذار سنة ٢٠٠٦ قُتِل (٥٤) في انفجار سيارة مفخخة في مدينة الصدر.
- ٧ نيسان ٢٠٠٦ تفجير جامع براثا.

هذا غيض من فيض، نماذج مختارة مما حصل على الصعيد الامني في العراق على عهد حكومة الإصلاحي الكبير الد.

ولكن الكارثة الكبرى كانت بتاريخ ٢٠٠٥/٨/١٣، حادثة جسر الإئمة والواقع بين الكاظمية والاعظمية، خلال احياء الشيعة استشهاد إمامهم الكاظم

عليه السلام، حيث أشيع والزائرون يعبرون الجسر من الاعظمية باتجاه الكاظمية أن انتحاريا ينوي تفجير نفسه، فتدافع الزوار بزخمهم الطوفاني الهادر، حيث القى الكثير منه بنفسه في النهر، فغرق المئات، وبسبب الزحام والتدافع مات الكثيرون، وارتج الناس بين باك وصريخ، بين مغمى عليه وهارب من شبح الموت الرؤوم، بين رجال ونساء، بين شباب وكهول وأطفال، فكانت حقا كارثة لا مثيل لها في تاريخ العراق؟

لقد كان عدد ضحايا الجسر ١٠٠٠ عراقي من مختلف الاعمار والاجناس والانتماءات.

لقد كان الحدث الجلل بعد سبعة أشهر من تولي السيد طبق بيانه الرسمي للأمة المنكوبة.

جاء في الاخبار:

(لقى حادث جسر الأئمة في بغداد بظلاله على حكومة رئيس الوزراء إبراهيم الجعفري وخاصة بعد دعوة وزير الصحة العراقي عبد المطلب محمد علي وزيري الدفاع والداخلية إلى تحمل مسؤولياتهما، وإلى الاستقالة بعد الحادث.

الجعفري استنكر دعوة الوزير العراقي، وقال إنه لايقبل تبادل الاتهامات داخل حكومته).

عجب عجاب!

كان المفروض أن يستقيل رئيس الوزراء فورا، معترفا بتقصير حكومته، هذا ما تستدعيه دواعي الشرف والحمية، ولنا أن نتذكر أن وزيرا في هولندا أو السويد بل ربما في الأردن أو مصر يسارع إلى تقديم استقالته فيما تسبّب في ضرر بشعبه بصورة وأخرى، انه يأنف ان يستمر في وزارته، فخلاف ذلك يدلُّ على نوع من اللامسؤولية، بل يدل على بلادة حس، وعدم اكتراث فيما لو تهدم الكون كله قبال منصب غدا سيكون نسيا منسيا!

رئيس الوزراء يدعو الشعب إلى الصبر واليقظة!

أي صبر وأي يقظة؟

تلك هي تخبطات الذات فيما ارتوت من زفير الأنانية المقيتة، وأقسم إن أمثال هذه النوعيات من البشر لا يهتز لهم ضمير حتى لو أن الكون أنقلب رأسا على عقب سواء كانوا حاكمين أو محكومين.

وجاء في الخبر أيضًا:

(قال الجعفرى فى كلمة له تعليقا على الحادث ان مثل هذه المصائب والتحديات لن تزيد الشعب العراقى إلّا قوة ومثابرة).

هكذا!

على أن السيد الجعفري يرى له فضلا على جميع العراقيين بما فيهم هؤلاء الشهداء الابرار.

كيف؟

لنقرأ التصريح التالي:

(وهنا انقل نصا للسيد الجعفري حول أولوية حكومته العتيدة:

(داد – كونا – قال رئيس الوزراء العراقي المنتهية ولايته الدكتور إبراهيم الجعفري امس ان حكومته كانت (الأقوى والاحسن) في تاريخ الحكومات العراقية).

فنحن مدينون له، حتى الذين ابتلعتهم مياه دجلة، حتى هؤلاء مدينون له، فهم لا قيمة لهم ما دام حكومته كانت الأقوى والأفضل في تاريخ العراق كله!! ا.

وهنا من المناسب أيضًا أن استعرض ما قاله في بداية تشكيله للحكومة حيث يحدِّد لنا أولى مهمات هذه الحكومة التي لم يشهد التاريخ العراقي نظيرا لها.

جاء في الاخبار:

(قال إبراهيم الجعفري في مؤتمر صحافي بعد إعلان النتائج ردا على سؤال عن اولويات حكومته في السنوات الأربع المقبله « كما كان الملف الامني يحظي بالاولويه خلال المرحله السابقه فإنّه سيحظى كذلك بالاولويه خلال المرحله القادمه علي الرغم من التقدم الحاصل في هذا الملف).

(٢)

طالما السيد الجعفري يحيط نفسه بتيار ساخن، يسخن معه، ثُمَّ يتمدد بتمدد هذا التيار، حتى يستطيل ويستطيل، ثُمَّ ينكمش، فلا يتحمل ضغط الانكماش، فينفجر حتى يستريح من معاناة لا يدري من أين تأتي، من داخله العميق كعمق السماء حين تنطوي على نفسها أم من خارج ذاته حيث يتخيل إن كل العالم ضده، أو من كلا العالمين، عالم الذات المفعم بنرجسية متوهجة بداء العظمة، أم عالم الخارج الذي في هويته الأولى حق صريح، ولكنه في تصور السيد مجرّد أشباح!

وقف يجيب على اسئلة مُثمِّنا حكومته العتيدة، فهي ليست الأقوى والأفضل على مر تاريخ العراق من أول حكومة تأسست وحتى لحظة انتهاء مهماتها، بل سوف تكون كذلك العالم النحرير الذي أنسى منْ قبله وأتعب منْ بعده، فهي حكومة لم تتكرر ولن تتكرر، لا لأنّ التارخ لا يعيد نفسه، بل لأنّ التاريخ وقف صاغرا أمامها...

يقول: إن حكومتي قدمت ما يكاد ان يجعل التاريخ (يحني رأسه لها).

الفيديو موجود!

ولنستمر بمسيرة السيد الجعفري (الملائكية) في أداء وظيفته السياسية...

يتحدث السيد وزير الخارجية مقيِّما حكومة رئيس الورزاء حيدر العبادي بالقول نصّا:

(لا نزعم أن الحكومة حكومة ملائكة بالافراد، لكنها حكومة ملائكية، فيها صفة ملائكية)!

إلى أي مدى وصل صاحبنا به الهذيان؟

في تصريح متصل: (وأتحدى العالم ان ياتي بمثلها).

إذن هل ما صرَّح به رفيق دربه مستشار الامن القومي موفق الربيعي عندما قال بحقه ـ وذلك في سياق اتهامه للجعفري من أنه امتنع عن إعلان منع التجول

عقب تفجير مرقد الإماميين العسكريين عليهما السلام وهو الاقتراح الذي طرحه عليه مستشار الامن القومي، لتلافي المضاعفات المحتملة ـ .

قال الربيعي بحق رفيق دربه الجعفري:

(حاولت اللقاء بالجعفري منذ أكثر من سنة، منْ أَجل أن أنصحه بالابتعاد عن العمل العام ويتقاعد عن العمل السياسي بسبب علامات مبكرة لفقدانه الذاكرة وارتباكه في التفكير، وذلك بعد أن نصحني أحد أصدقائه المقربين جدا وهو عالم أعصاب واستشاري بالطب النفسي في بريطانيا، طلب مني أن أوصل إلى الجعفري رسالة، بأن يبتعد عن العمل العام...).

ولم يكن الربيعي باتهامه للجعفري بهذه التهم خال الوفاض على صعيد الادلة والبرهان، فها هو يضيف إلى تصريحه السابق:

(بعيدا عن شخصنة الأشياء، أنا أعذر الجعفري لأنّه بدأت عليه علامات النسيان والارتباك في التفكير، وليس عليه حرج، والأدلة على خلطه للأشياء والارتباك في تفكيره لا تحتاج إلى برهان لأنّها شائعة عند جميع أبناء شعبنا وأصبحت موضع تندر واستهزاء في أحاديثهم).

ويزيد معزِّزا كلامه بالقول:

(عندما قال الجعفري ننفتح على داعش، وأعادها مرات عدة في مؤتمر صحفي مع وزير الخارجية الإيراني، ثُمَّ تمنى للطالباني بعد موته بالتوفيق، وهناك أمثلة أخرى نحن في غنى عن ذكرها لأنّ أبناء شعبنا يعرفونها ويتداولونها بشكل كبير).

(٣)

إن الرحلة الملائكية للسيد الجعفري لم تقف يوما، بل لم تقف لحظة، وهل للملائكة أن تقف لحظة عن أداء دورها في صيانة الكون من الدمار والخراب؟

ويبدو أنه استعار من الملائكة أجنحة فائقة الفاعلية، طيران مستمر، لا يقف

ولا يتوقف، فكما لم تخل السماء من ولو من ملك صالح أو طالح، كذلك لم تخل بقاع الأرض من بركات الملك الجديد، إبراهيم الجعفري...

جاء في تقرير اللجنة النيابية للشؤون الخارجية في مجلس النواب العراقي ما نصّه:

(كان تقرير للجنة العلاقات الخارجية بشأن عدد سفرات الجعفري إلى خارج العراق، كشف ان الجعفري سافر خلال توليه وزارة الخارجية إلى ٦٩ دولة زادت تكاليفها عن مليون دولار).

تُرى أين هي النتائج المثمرة المعطاءة لهذا الكم من الزيارات والتي كلفت هذا المبلغ الباهض، في وقت كان فيه رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي ينتهج سياسة التقشف لأسباب كانت موضوعية في حينها؟

هذا الرجل لم يكن يشعر بأي مسؤولية تجاه التبذير بأموال الشعب، وللعلم كان في كثير من الاحيان يسافر من دون إعلام رئيس الوزراء، وقد قال بعضهم ما معناه: إن هذا الرجل يريد أن يقلِّد السيدة (كلينتون) التي عُرِفت بكثرة سفراتها خارج الولايات المتحدة الأمريكية، تحت عنوان فلسفة هي تؤمن بها، عنوانها فيما أردنا تسميتها (الدبلوماسية الفاعلة)، ولكن مع فارق جوهري، نوعي، ان السيدة كلينتون كانت تغيِّر خارطة هنا، وخارطة هناك، وكانت تساهم في رسم الخارطة العالمية، إما إبراهيم الجعفري فإنّه كان يزور (الهند على سبيل المثال) كي يتعلم التحية على الطريقة الهندية على يد مسؤولة الهند في وقتها، وكان يزور (الصين على سبيل المثال أيضًا) ليُعلن من هناك إنه (يستنكر فلسفة صراع الحضارات)، باعتبار إنه ضليع بالحضارات خاصة الإسلامية والكونفوشسية!

وكان من الادلة الصارخة على ثقافة الجعفري، أحد وزراء الحكومة الملائكية... من الادلة الصارخة على تعمّقه في الجغرافية والتاريخ والحضارة لابصفته شخصا آدميا بل بصفته مخلوق أثيري يشرف على إدارة الكون ما قدم للبشرية من معلومات تقلب المعادلة الكونية رأسا على عقب.

قال:

ن. العراق يربطه مع إيران تاريخ طويل من العلاقات والجيرة والجغرافيا، أقلها أن نهري دجلة والفرات ينبعان من إيران، لأنّ إيران تشكل منابع المياه).

ماذا يتوقع العراقي المسكين من خدمة يمكن أن يزجيها هذا المخلوق الملائكي لشعبه، للعراق وهو بهذا المستوى (الرائع) من الثقافة في الجغرافية والتاريخ؟

هناك دليل آخر على صفة الملائكية التي تلبّست بأخينا الجعفري...

(مرّة زار في مكتبه وفد أمريكي على مستوى عال، واختار الوفد موعد الغداء للقاء رئيس الوزراء، وعلى وقع الملاعق في الصحون بدأ أعضاء الوفد بطرح الاسئلة:

- ماذا، كيف، أين؟

الجعفري لا يجيب.

- متى، من، لماذا؟

الجعفري لا يجيب.

- إلى متى؟

لا يجيب.

في النهاية سالوه:

لِمَ لا تجيب يا رئيس الوزراء؟

مسح الجعفري فمه ويديه بالمنديل وتنحنح ليلقي درّته:

- لأنّ نبينا صلى الله عليه وسلم أوصانا بعدم الحديث على الطعام).

سيرة الفاسد، زهير الجزائري، ص١٢٤، دار سطور.

قد يقول قائل إنه مجرّد إفتراء...

ولكن لنقرأ ما يلي:

في لقاء لي معه، وفي مقره في المنطقة الخضراء، بعد أن خليت مسؤوليته، كان يتحدث لي عن لقائه بالرئيس الأمريكي بوش، ليخبرني بأن الرئيس لمّا ساله عن شعوره وهو في (البيت الابيض)، كان جوابه ما تقريبه:

- أرى جدرانا وبابا وسقفا...

وكان جوابه هذا الذي يثير إعجاب (حواريه نفاقا أو غباء) نهاية اللقاء!

الجعفري كان يريد أن يثبت ذاته أمام بوش، ولكن على حساب العراق، وطنا وشعبا ومصيرا، كأن الجعفري لا يعلم إن بوش كان يعرف جيدا، إن العراق يحكمه زعماء ورجال حكم وليس مؤسسات، وعليه: إن سلوك جعفري هذا لا يمر مرور الكرام بالنسبة لبوش.

وبكل صراحة لم يكن مهتما بالجائعين والمحرومين بقدر اهتمامه بذاته، بتنظيراته التي ضمت خمس مجلدات وقالوا سبع مجلدات، وهي اليوم مركونة في متحف النسيان بل الإهمال بل ما هو أنكى من ذلك.

(٤)

ولأنّ الملائكة ذو أجنحة، بل ميزتها كثرة الاجنحة، أجنحة مختلف الأطوال والمهمات، ولكن المهمة الجوهرية هي الطيران الدائم برسم مراقبة الكون وتسيير شؤونه، وربما تتحول أحيانا إلى آلة انتقام الهي، وبناء على مجمل هذه الصورة لا بُدَّ أن يمتلك السيد ابو أحمد أكثر من جناح يستعين بها على إدارة العالم...

وقد وجد السيد ابن (الزهراء ضالَّته) في استنبات اجنحة خاصة به عندما تولَّى وزارة الخارجية في حكومة السيد حيدر العبادي، وكان اختياره لأجنحته مدروسا بدقة، فهم المعجبون والمألِّهون والمداحون والمتملقون حتى لو كانت شهاداتهم لا تساوي قيمة الحبر الذي دوِّنت به، وكانوا (١٧٥) موظفا من النوع الذي تقدمت صفته الباهضة التكاليف نظرًا لضحالة المستوى والأداء، فلم تكن وزارة الجمهورية العراقية بل وزارة بيت الجعفري، لأنّ السيد كان يدير شؤون

وزارته من بيته في المنطقة الخضراء، وقد صدّر واجهة البيت الإمبراطوري بلافة يتيمة كُتِب عليها (وزارة الخارجية)، وسوف يكتب التاريخ أن أغرب وزارة في تاريخ العالم هي وزارة الجمهورية العراقية بإدارة الدكتور إبراهيم الجعفري.

وسوف ينبش القلم خفايا الظاهر ليكشف الباطن القصي، وسيقول: إن وزير خارجية العراق إبراهيم الجعفري استبدل بناية وزارة الخارجية ببيته في المنطقة الخضراء خوفا وجبنا ليس إلّا، وسوف يعزّز التاريخ هذه الحقيقة بقوله: إن الجعفري لم يجرؤ أن يخرج لحظة واحدة مشاركا الناس في شارع أو ملعب أو مقهى أو حانوت.

فهل كان يرفض أو يمتنع من الحضور إلى مجلس النواب لهذا السبب أيضًا؟

فالمعروف عن سيادته كان أول الحاضرين في بداية التأسيس، ولكنه فيما بعد قرر مقاطعة الجلسات، جلسات مجلس النواب بالمرّة، وهو إذ لم يحضر مجلس البرلمان سواء لهذا السبب أو ذاك، إنما يعبِّر بكل وضوح عن استهانته بحقوق الشعب والأمة والوطن، ويبرهن بكل وضوح على أن ما يشغله هو الذات والذات وحسب.

بغداد على لسان سرجون الأكدي

ما الصحفي شاهو القره داغي فقال: «إبراهيم الجعفري وزير خارجية العراق يقول إن سرجون الأكدي وصف بغداد، وهو لا يدري أن سرجون مات قبل بناء بغداد بأكثر من ٣٠٠٠ سنة».

وأضاف في تغريدة له على (تويتر): إن «ذلك بسبب كثرة دفاعه وتنظيره عن إيران حتى نسي تاريخ بلاده، (متسائلاً): هل هذا يمثل الدبلوماسية العراقية؟

من وحي التجربة والمأساة معا

مقتربات لبناء الشخصية (الإسلامية) المعاصرة

(١)

الانتماءُ العقدي المعزَّز بالادلة البسيطة وليس المعقَّدة، فإنّ هذا العصر هو عصر السرعة والانشغال بهموم الحياة الدنيا، الجدل العقدي يتراجع لحساب الجدل السياسي والاقتصادي والامني، همُّ المعدة يسابق همَّ العقيدة، دولة المعاش مقدمة على دولة الفكرة، الصراع منْ أَجل الخبز يستلم أولوية التاريخ.

الانتماء العقدي من صلب إثبات الـذات، ولكن أنْ يدخل هذا الانتماء حلبة الجدلية المعقَّدة المتشابكة فهذا ما لم يسمح به الواقع بما يزخر به من مشاكل ومصاعب وحروب ومآسي.

الدعوة إلى اعتقاد بعينه أمر طبيعي، ولكن في هذا التاريخ المزدحم بهموم، هموم الخبز والماء والملح والسكّر والملبس تتراجع أولوية هذا المقترب.

الإسلام السياسي يقدِّم قضية الدعوة على أي قضية حياتية أخرى، وهذا ليس معيبا لا، بل هو من صلب الاديولوجية، ولكن لكل مقترب ظروفه واجواؤه، والظروف اليوم لا تساعد على تقديم هذا المقترب على غيره، بأن يستنفذ طاقتنا وأموالنا وربما أعمارنا، حيث الحاصل سيكون ربما معاكسا.

(٢)

ألاصل في وجودنا – كبشر – السعادة الدنيوية وهي مقدمة للسعادة الاخروية، لا للتصوف ولا للعرفان كمنهج حياة، من حق أي مسلم أن ينتهج مسلك أو مشرب العرفان بأي صيغة كانت، وأن ينتهج مسلك أو مشرب التصوف تبعا لأي مدرسة كانت، إما أن يكون العرفان هو هوية الاجتماع، وأن يتحول التصوف إلى ثقافة الاجتماع، فهذا ما لا يمكن القبول به، فإنّنا إنما نتعامل مع التصوف من زاوية كونه رفضا للحياة الدنيا، وتذليلاً للجسد حتى النحول والذوبان والاضمحلال، ونتعامل مع الحرمان من زاوية الانقطاع البتولي التام إلى عالم الغيب والملكوت، أما على صعيد المثل والقيم الأخلاقية الرفيعة فهذا ما لا غرابة فيه، ولا خوفا منه، بل هو من صلب الإسلام العظيم.

(٣)

لست مسؤولاً عن تحرير العالم، ولكن يجب التعاطف مع المظلومين قدر الإمكان، وفيما كتبت قائمة بأولويات اهتماماتي السياسية والاقتصادية والاجتماعية فإنّ جهدي الجوهري يتَّجه نحو شعبي ووطني وأبناء جلدتي، فإنّا عراقي مسلم قبل أن أكون مسلما عراقيا، وفيما إذا كان هناك فائض ينصرف إلى الأغيار، سواء كانوا مسليمن أو غير مسلمين، الاولوية في هذا الفائض تنصرف إلى الذي يستحق بصرف النظر عن الانتماء الديني أو الاديولجي أو الوطني، أو القومي.

لقد ثبت تعثر الاديولجية على مستوى التطبيق على صعيد نسج العلاقات الدولية بوحي من فقراتها وعناوينها ولافتاتها، وقبل ذلك فلسفتها بالجوهر.

(٤)

الفقيه حجة عليك بالحكم الشرعي وليس بالسلوك السياسي ولا الأخلاقي، سواء كان الفقيه سنيا أو شيعيا، فإنّ حجية الأخلاق تنبعث من داخلها، أو من اتجاه العقلاء في المجتمع كما يقول بعض علماء الفلسفة الأخلاقية والكلام والاجتماع.

فلسفة القدوة لا شك في قوته وعنفوانه وهيبته، لا شك في تأثيره ومفعوله، ولكن تراجع في العصور المتأخرة، التراجع ليس في حقيقة دوره، وإنما في صعوبة تحققه، فالعصمة أو شبه العصمة أو الالتزام على مستوى التشبّع بقيم المثل الأعلى صار صعب المنال، ثُمَّ، إن من وحي التجربة اكتشفنا - تقريبا - أن انتكاس القدوة ينعكس على ذات العقيدة والمبدا والمذهب، هكذا هي سجية المجتمع الشرقي، حيث ينظر إلى من قال وليس إلى ما قيل.

(٥)

أساس تعامل المسلم، الشخصية المسلمة مع الآخر ينعقد في معادلة صارمة، صكَّها أمير المؤمنين عليه السلام، علي بن أبي طالب، سيد الاوصياء ومثال أهل البلاغة والفصاحة، فحسب تلك المعادلة إن الآخر (إمّا أخ لك في الدين أو نظير لك بالخلق)، وبذلك تتأطر علاقتنا بالآخر وفق رؤية راسخة، واضحة، فليس العداء أو الاستيحاش أو الغربة أو الشك أو الرفض هو ضابط العلاقة، بل الضابط هو الإنسانية، بعنوانها الديني وعنوانها الاعتباري، ولا وسط بين العنوانين.

(٦)

الوجود خير وليس هموما واحزانا، والسعادة ممكنة، وميدانها الأول هي النفس، وميدانها الثاني هي الحواسس، والعقل ليس فقط آلية تفكير واكتشاف وخلق وتنظير، ولا ينحصر بتلك المباديء الأولى التي يتحدث عنها بعض الفلاسفة، بل العقل أيضًا مُثل وأخلاق وقيم.

(٧)

مراسيم الحزن على مظلومية اهل البيت عليهم السلام باحياء امرهم، وإقامة العزاءات عليهم لا تعطِّل الحياة والمدارس والطرق، والبكاء الهاديء الرصين أروع اشكال العزاء شرعا وذوقا، وهو الوارد في احاديثهم ورواياتهم سلام الله عليهم.

إحياء العزاء على مظلومية أهل البيت عليهم السلام ينغي أن تكون شعارا إسلاميا جامعا، وليس هوية طائفية أو مذهبية منغلقة، وينبغي أن يتحول إلى مدرسة وعظية إرشادية بالدرجة الأولى، بعيدا عن إثارة النزعات والدفائن والفتن، وأن توظَّف بعض أزمنتها إلى بناء الذات أصالة وكرامة وتعزيزا لرسالة الإنسان في هذا الكون، البناء والإعمار وإشاعة الحب والسلام والعدل، يجب أن تكون مناسبة دينية مشبّعة بالقيم الوطنية.

(٨)

القلم زينة الشخصية الإسلامية والسلاح حالة طارئة... القلم... الكتاب... القرطاس... القراءة... تلك هي زينة الشخصية الإسلامية، أما البارود والرصاص فهو طاريء، عند الحاجة، وربما يكون قرين القلم فيما كانت الحاجة ماسّة، طاغية، كما هو اليوم، ولكن هنا مفارقة مهمة للغاية، إن القلم هو الموجِّه، والسلاح هو الموجَّه، رغم إنهما معا في ساحة المعركة، هناك أسبقية بالرتبة، أسبقية بالقيمة، رغم معيَّتهما في ساحة العمل والجهاد والمعركة.

ومقولة الدم ينتصر على السيف مقولة ليست خالدة بالضرورة، وتزريقها شعور المسلم بنكهة الضرورة والحتم تسبب بأنهار من الدماء، من دون طائل أو مردود بمستوى تلك الدماء من قيمة ونبل وبركة.

اقول:

إن المقولة ليست بمستوى الضرورة وليس إنها خطا بالضرورة أيضًا.

(٩)

تنزيه الشعائر الحسينية من مظاهر ابعد ما تكون عن كرامة الإسلام، لم يرضها شرع، ولا عرف سليم، وعقل قويم، وهذه الطرواءت الدخيلة على الإسلام وخاصة من منظور أهل البيت عليهم السلام تخذل دين الله، وتساهم أي مساهمة

في رسم صورة شوهاء لهذا المذهب الطاهر، المذهب الذي أنتج لنا أفذاذ من الفقهاء والمفكرين والشعراء..

إن ذبح الاضاحي في الطرقات، والتزاحم بالصحون، وقطق الطرق، ومزاحمة الناس في أرزاقهم، والتطيين، والمشي على النار، وغير ذلك من الممارسات جلبت السمعة الملوثة على الشعائر من حيث المبدا، وإنّا لله وإنّا له راجعون، ولا يخلو الوسط السني من مثل هذه المظاهر المحزنة، مثل ضرب الدرباشة وغيرها من الممارسات الساذجة.

(١٠)

القاريء الحسيني حجة على نفسه في الاراء السياسية من على منبر الحسين وليس حجة على المجتمع بالضرورة، وخطيب الجمعة كلامه في السياسة حجة عليه وليس بالضرورة حجة المستمع، وكثيرا ما تسبَّت آراء بعض هؤلاء الخطباء وقرَّاء المنبر الحسيني في السياسة بمشاكل بين المسلمين، بل بين منتسبي المذهب الواحد، بل داخل البيت الواحد، حقًا أنّها مشكلة يجب معالجتها بعقلانية وهدوء.

(١١)

الحقوق الشرعية سواء على المذهب الشيعي أو المذهب السني يجب أن تتحول إلى طاقة اقتصادية سائلة في شرايين الحياة، تحريكها وفق ضوابط شرعية محكمة باتجاه معالجة الحاجات الحيوية للإنسان، وقد بلغت السيستانية الذروة في تحقيق هذه الرؤية على الصعيد الواقعي، العملي.

(١٢)

الأوطان انما هي أوطان شعوبها وليس أوطان عوائل مهما كانت منزلتها ومهما كان عطاؤها لذات الوطن، وارتهان سمعة الوطن وشرفه والدفاع عنه بأسرة أو عشيرة انتحار للوطن، وامتهان لتاريخه وحيوته ومستقبله.

(١٣)

وفق النظام الديموقراطي وتقاليده كل مواطن مهما كان انتماؤه الديني والقومي والمذهبي له الحق في ثروة البلد وتقرير مصيره، ورسم سياسته الداخلية والخارجية، فإنّ من المصائب التي عصفت ببلاد المسلمين هذ التمييز القسري المصطنع بين المواطنين تبعا لتقسيم انتماءاتهم ذات العناوين الدينية والعرقية، ويبغي الانطلاق من قاعدة مهمة، مؤداها إن ظلم أي طائفة أو شريحة طبقية في المجتمع يشكل في النهاية ضررا فادحا في بنية الوطن، وهوية الأمة، وإن هذا الخطر أو هذه الاخطار إذا لم تظهر اليوم فإنّها تظهر في آجل الزمن، وربما تتمخض عن حروب أهلية، وتناحر عرقي ومذهبي وديني يحرق الاخضر واليابس.

مسرحية في البرلمان

كتب الصديق زهير الجزائري في كتابه (سيرة الفاسد) نشر وتوزيع دار سطور، الطبعة الأولى سنة ٢٠٢٣ ما يلي:

(يوم أب ٢٠١٨ كان يوم صدام الفساد مع الفساد، وزير الدفاع خالد العبيدي، بعد ثلاث تاجيلات حضر جلسة البرمان المثيرة، كمتهم للاستجواب عن صفقة طائرات مشبوهة، يعرف هذا العسكري المخضرم فنَّ الهجوم الوقائي ففتح النار فجاة، على خصومة متهما سليم الجبوري قال لي): عقد إطعام الجنود يمك إنطينياه ومعليك باستجواب حنان وغيرهم، خليها يمي).

عقد الطعام الذي تم المسالمة عليه قيمته ترليون وثلاث مئة مليار دينار، بسبب الاتهام انسحب رئيس المجلس بعد أن أمر بتشكيل لجنة للتحقيق فيما ذكره الوزير، لكنه عقد في وقتٍ لاحق مؤتمرًا صحفيًا نفى فيه بشدة اتهامات العبيدي، وقال إنها تهدف إلى صرف الأنظار عن موضوع استجوابه داخل البرلمان، في الجلسة نفسها، إتهم وزير الدفاع النائب الكربولي عرض عليه تمرير عقد (١٣٠٠) همر لتحصيل عمولات، الكربولي إتهم العبيدي بالكذب والعبيدي:

- يرد ما يكذب إلّا شاربك يا فاسد.

كنتُ اتابع سلسلة الفضائح مثل دراما تلفزيونية ما بعد حداثية، الدراما الكلاسيك تتخذ مسار القوس، تتصاعد المشاكل حتى تصل إلى ذروة القوس،

ثُمَّ يبدأ الوضوح تدريجيا حين يبدأ خط النزول حتى نصل إلى نهاية القوس النازل، فتبدأ النهاية السعيدة.

توتَّرت في مسرحية البرلمان هذه في صعود مستمر، بدون نزول حتى نسيت الكأس بجانبي، أمد رقبتي فوق طولها لأقف على المنصة وأرى انفعالات الصارخين وماذا يصرخون، ولكنْ لابُعد ثالث للصورة، رجلٌ واحد على منصة الاتهام، يُقاطع بصراخ هستيري من مشاهدي المتورطين في اسرار المسرحية، الرجل جالس في مقعده، لا يقوم بافعال، وليس هناك شجار في الايادي، لكن الكلمات في هذه الجلسة أخذت مكان البارود في المعركة ضد داعش، التي تجري شمالا، كانت مسرحة حسب تعبير رئيس البرلمان سليم الجبوري، ويفترض في المسرحية وجود خطاب مُصمَّم مسبقا، وموجَّه عن قصد لجمهور محدَّد، هو أعضاء البرلمان في القاعة، ومنها لجمهور الشارع، عبرشاشة التلفزيون، كلمة (مسرحية) في قاموس السلطة، ليس تعبيرًا عن واقع إنما هي كذب مُمنهج، يُراد به إخفاء حقيقة بخلق (حقيقة)، من صنع مؤلف المسرحية، تهدف لتفجير قذيفة سياسية وإرباك مسرحية مقبلة بحيث تضيع الحقيقة بثقلها المادي بين كذبتين متعاكستين.

كلا الممثلين يعرف مسبقا أنه يكذب على امل انْ يصدِّقه الجمهور، أنا المرتاب دائما، صدَّقت أكثر من نصف الكذب الذي سمعته في الجلسة، عجبت بالعبيدي، وبقدرته على الجهر بحقيقة لم تكن خافية عليّ وعلى الناس، لكن بطولته تكمن في أنه جهر بها في مسرح خطر هو البرلمان، حيث يُحسب للكلمات حسابا مضاعَفا، مما يكشف لا يعبر عن ذات الشخص، إنما على الكتلة السياسية أو المكوِّن المختفي وراء الفرد، وقد عبَّر الجبوري عقب هذه الجلسة عن هذا الالتباس « وزير الدفاع خالد العبيدي، وهو مجرد أداة للصراع السني بغطاء شيعي، وان العبيدي لم يكن سوى عصا أستخدمت لضرب الجبهة السنية وهي في لحظة ضعف وتفكك ». لا ترى الطائفة تناقض المصالح في داخلها، لأنّها تنظر في مرآة مقلوبة، هي الطائفة العدوة المتآمرة دوما، فلا تتماسك إلّا من خلال الشعور الجماعي بالمظلومية الذي انتقلت من

الشيعة إلى السنة، بين الكذب والكذب، معركة حامية بارودها الكلمات، شطح فيها ماء المحيا بدلا مَن الدم، نسيت كأسي وانا أعيد حالة طواريء، توقف فيها العقل في لحظات، لا ينفع معها التعقل، بسبب سرعة الرشقات.

على عكس فضائح البرلمان السابق، أغلقت فيها التغطية، طرحت هذه المسرحية بكل تفاصيلها في الإعلام، فهناك قصدية واصطناع في إخراج هذه المسرحية، ولكن في عالم مشحون بالفضائح المجمَّدة في الملفات، فإنّ كل فضيحة حتى لو كانت مصطنعة، تخرج عن غايتها الواقعية مثيرة سلسلة من الفضائح تتقاطع وتحرف اتجاهات بعضها، تفلت من القوى التي أخرجتها، ولا يمكن إعادتها إلى بدايتها، اسمع خطورة ما قيل من جانين الأسلحة المهرَّبة إلى داعش، بطائرات عسكرية عراقية، تمرير عقد ٣٠٠ همر، للحصول على عمولة رئيس البرلمان يساهم على لفلفة جلسة محاسبة، سلسلة اتهامات تتقفز من الفساد إلى مستوى الخيانة، مع ذلك يبدو أكثر من نصف الكراسي فارغا رغم حساسية جلسة الاستجواب، وأهمية ما أثير على مستوى الوطن، فإنّ ١٠٠٩ من ٣٢٨ نائبا تسرَّبوا خوفًا من أن تفلت الأمور فتورطهم في مواقف ليست في حسابهم، وقد تُفتح ملفات نائمة على الرفوف السرية، التي خيمت على ملفات الفساد، هشّة وقابلة ان تتهشم في صرخة واحدة، لا ضرورة من الشارع الغاضب، وإنما من داخل الحكم نفسه، في سلسلة أفعال وردود أفعال بعضها مقصود والبعض الآخر نتائج عرضية ليت في الحسبان، يظهر السيد (حامد المطلق) على قناة الشرقية، ويتهم (محمد الكربولي) بأنه رمز من رموز الفساد في اتحاد القوى، ولا أتشرف به ابنًا لنفس محافظتي، ومن على قناة الشرقية، عوَّاد العوادي يتهم محمد الكربولي بأنه فاسد معروف، وإن سيد سليم الجبوري لا يمكن أن يرجع إلى البرلمان بعد كل الاتهامات ضده، فاتحاد القوى يُصدر بيانا فيه يدافع عن وزيرِ العبيدي، ويتخلَّى عن أي فاسد في الاتحاد، وثبت تورطه.

سمعة الطائفة ما عادت تهم الفاسدين، من الجانبين، وهم يتراشقون

الاتهامات علنيا، ما عادت فضائح الفساد تدفن داخل الطائفة، المحاصصة رسمت طائفية، تورطت إلى حزبية، ثُمَّ اكتملت بالفساد، إلى محاصصة في موارد الفاسدين، يراهنون دائما على الزمن، يطفئون الفضيحة بفضيحة أكبر، يعتقدون بيقين أن الشعب بطبيعته نسَّاء، فقد نسي القائمون على الدولة كما نسي الناس فساد العائلة الحاكمة، ولا يعرف أحد أين اختفت المليارات التي هرِّبت إلى الخارج، مع هروب العائلة، نسوها لأنّ سرقات (الحواسم) لما تبقى من أجهزة الدولة، غطَّت على مشهد الفساد السابق، وقد ضاعت سرقات الحواسم، وضيَّعتها موجة فساد جديدة، بدأت مع إعادة بناء مؤسسات من سلطات الاحتلال، نسي المواطن والدولة سرقة وزيري الكهرباء، (أيهم السامرائي) والدفاع (حازم الشعلان)، لأنّ سرقات جديدة شملت وزير تجارة حوسب واختفى في زواريب المحاصصة، متواليةُ نيسان ومتواليُ فسادا، يتمأسس حتى يصير بديهية وفي هذه القضية بالتحديد قُطعت جلسةُ البرلمان بعد كل ذلك الصراخ، وتاجلت لمده ثمانية أيام بدلاً من اليوم التالي، حسب اتفاق بين الكتل لإعطاء الوقت الكافي للملمة الفضيحة.

إدامة حالة الطوارئ بخلق متوالية من أزمات هي الطريقة المثلى لإصابة الجمهور بدوخة دائمية. الإعلام التابع للأحزاب الحاكمه كفيل بتكبير الأزمات أو تصغيرها حسب الطلب.

رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي أمر هيئة النزاهة بالتحقيق في الاتهامات التي طُرحت في جلسة استجواب وزير الدفاع.

السلطة القضائية في العراق اعلنت إن الدعوى أعلنت أن الدعوى بحق الجبوري أغلقت بسبب عدم وجود أدلة.

القضاء والنزاهة، إذا كانا نزيهين يحتاجان إلى ادلة والادلة ضائعة في سلسلة من الاروقة تدور وتدور، وتعيدنا إلى نقطة البداية. مامن أدله'. (الجارور) تحول إلى سلسلة تحويلات مالية تبيَّض فيها أموال الفساد وتضيع فيها أسماء المستفادين والوسطاء. وتضيع الدلائل في أروقة مصارف ومشاريع تبييض أموال. وقد قال

لي القاضي (رحيم العكيلي) بأن القضاء والبرلمان والنزاهة تبحث عن أدلة، والادلة يمكن أن تضيع. الشارع وحده لا يبحث عن أدلة، فصوته لايتجهه نحو أشخاص انما ضد منضومة فساد، في هذه القضية بالتحديد أستخدم الشاهد مرتين، مرة ليقول بأن اتهامات العبيدي للجبوري صحيحة، وفي المرة الثانية أنكر أمام القضاء صحة شهادته، وقال بانه سجَّل هذه الشهادة تحت الضغط والإغراء بتعيين أقاربه.

وزير الدفاع بدى للطبقة السياسية مجرَّد أحمق يجهل أصول (طمطملي واطمطمك) لذلك أُبعد من منصبه إلى ما وراء المرآة، لكي لا يخل بالصورة الشاملة للمشهد السياسي الذي يُفترض أن الجميع غارقون في الفساد الذي تحول إلى حتمية، لكنَّه بالمقابل ظهر لجمهور واسع في الاعظمية والكاظمية بطل اراد ان يسمِّي الفاسدين بأسمائهم، ويكشف الفساد كحكاية محبوكة وواضحة، حتى لو افتقر للدلائل لكي يحقق الفاسدون في السلطة نوعا من الاتفاق على المشتركات التي تُبقي الفساد قدرا. قام البرلمان باغلبية ساحقة بطرد (أحمق) يقول ما يجب أن لايقال، لم يتوقف أحد من البرلمانين بعد ذالك ليسأل عن الملف وعن الأدلة وأُغلق على (المسرحية) ستار ثقيل لأنّ البرلماني نفسه متهم، فحسب القرار ٢٨٢، فإنّ راتب البرلماني يساوي راتب الوزير ومنظَّم بحسب القانون ويستلم ٧ ملايين و٦٠٠ ألف دينار شهريا، كما ويستلم مبلغ ١٧ مليون شهريا رواتب لافراد حمايته توضع مباشرة في حسابه المصرفي، ويقوم هو بتوزيعها على أفراد الحماية..

كل هذه الأمور جرت في مرحلة كان الإعلان عن الفساد رغم تغلغله يحسب كفضيحة شخصية، وكان الفاسدون يهربون خلسة إلى بلاد أخرى، ويختفون عن الأنظار لفترة، ولم يكن الفساد قد تحول إلى ظاهرة في نظر السلطات، وتُحتسب قضية الفساد باعتبارها حالة شخصية كنوعٍ من الجشع وهوس شخصي بالمال. مع ذالك عُزل (البطل الأحمق) وبقي طويلاً بالظل. لكنه يعود ثانية من الخلف، ناكرًا اتهاماته ويدخل مع خصمه سليم الجبوري في تحالف انتخابي سموه (عزم)

بزعامه فاسد ثالث (الخميس الخنجر)، المتهم هو بدوره بالمتاجرة بمعاناة أهالي جرف الصخر منْ أَجل خوض الانتخابات النيابية.

الانقلابات في المواقف تفاجئنا دئما لكنها تتجه في النهاية نحو توحيد طبقة الفاسدين وفق ميثاق غير مكتوب.

الطفولة الشيعية إلى أين؟

الإهداء إلى أطفال المزابل

كنت قد نوّهت على صفحتي الخاصة من أني سوف أكتب عن (الطفل الشيعي)، وقرنت ذلك بطلب إلى القراء أن يتحفوني بأفكارهم عن هذا الموضوع، وقد تجاوب كثير من الاصدقاء اتجاه أصل الموضوع، وسجَّل بعضهم أفكاره وملاحظاته، وأرى من المفيد استعراض عينات متفرقة منها، لنلمس بأيدينا مدى إهمام بعض الواعين بذات الموضوع من حيث الفكرة وحولياتها الجوهرية.

لقد كتبت:

- (للذين يفهمون وانا اكتب عن مصيرِ الطفل الشيعي في بيئة شيعية (شعبية) من عمره يوم واحد حتى عمر خمس سنوات ماذا راح يكتسب من هذه (البيئة) الشيعية (الشعبية)) ؟

ملاحظة: أدرج التعليقات هنا حسب ما وردت دون تصحيح لغوي أو نحوي.

تعليق رقم (١)

(المزيد من الأطفال والمزيد من الفقر لأنّهم يريدون الكثير من الفقراء بسبب سهولة انقيادهم للحروب، سهولة انقيادهم وراء أفكارهم السياسية.

يعني (المالكي) يحتاج فقراء يضحك عليهم.

وغير ا(لمالكي) أيضًا يحتاجون فقراء للضحك عليهم... خُلاصة الكلام).

تعليق رقم (٢)

(مستقبل الأطفال الشيعية...
إلى قاع الهامور.
ويرجع الفضل بهذا الشيء إلى المحسوبين على الشيعة).

تعليق رقم (٣)

(مستقبل فاشل بسبب الحكومات المتعاقبة لين ماكو اهتمام بل طفولة خير دليل، التقاطعات متروسة أطفال أو ذولة قنبلة موقوتة، أو حته الطفل داخل البيت الام ول اب مامنطين تربية صحيحة معه احترامي للعوائل العراقية).

تعليق رقم (٥)

(أستاذي العزيز الطفوله نحو الهاوية، جهل، أطفال مشرده أطفال تأكل بالزبل نتيجة الفقر الموجود بالمجتمع عزوف الأطفال عن المدارس بسبب الوضع المادي الذي اتعيشه العائلة، مما يدفع الاب ترك أبنائه المدارس والذهاب إلى التقاطعات اما للستجداء اوبيع الماء اومسح زجاج السيارات، مع الاسف هذا لايسمَّى حكم شيعي الحكم الشيعي الوحيد هوه حكم الامام علي عليه السلام هذول محبين محبين الموالين لشيعه وشكرا).

تعليق رقم (٦)

(اخي العزيز كل عام وجنابك بألف خير واتمنى لك الصحة الدائمة والعمرر المديد.

- انا ولدت في بيئة شعبية شيعية علوية وانا هنا لست بصدد الدفاع عن البيئة الشيعية من غيرها، لكني لم اجد اشياء لها نظير عام مثل سؤالك هذا! وهذه البيئة ليست بسيئة إلى هذا الحد الذي يجعل منك ان تطرح هكذا امر ربما يجرح مشاعر البعض من الاخوة!

- عبادة البقر في الهند تعتبرونها طقوس!
- المشي على الجمر وجلد الذات طقوس!
- الموت البطيئ للراهب البوذي (الانتحار) طقوس في نظركم!
- الدروشة طقوس!

وغيرها ما لم تسعفني الذاكرة لذكره، اما ممارسة الطقوس الشييعية فهي في منظاركم تهجم على الاديان وخروج عن المألوف بالعكس اخي الكريم، تريث في نزولك إلى دراسة الإنسان وتمعن جيدًا فالبيئة الشيعية غنية جدا بالموروث الديني والتأريخي والحضاري كغيرها من الاقليات الدينية الأخرى. كل مافي الامر طوفان شاسع للسلبيات وتركيز إعلامي عليها هو ما جعل السائل عن الشيعي معتقدا ان الشيعة ملة من الخوارج).

تعليق رقم (٧)

(لماذا تسأل وكان عمر التشيع منذ أعوام قليلة، وكأن الطفل الشيعي بالأمس أو أول البارحة قد ترعرع على تلك الشعائر، فها نحن أجيال بعد أجيال توارثنا حب الحسين وتعلمنا ان عاشوراء قبل أن تكون عزاء هي مدرسة عزة وكبرياء وحق ورفض الظلم، مهما استبد وهاهم أبناءنا تربوا على ذلك سواء في بيئة شعبيه ام بيئة راقيه، كان الأجدر بك أن تثير التساؤل كيف يتربى طفل في بيئة من الار... هـ... ا... ب والتطرف وتبرير القتل وتكفير الملل والمذاهب والاديان ووووو.

هنيئًا لمن كان شيعيًا حقيقيًا وعاش وتربى ومات شيعيًا.

بشكل عام ستجد قلبه ناصع البياض، اما بعد ال ٥ سنوات فهذا يتبع تربية الأهل وكذلك البيئة والمجتمع المحيط به).

تعليق رقم (٨)

(سيدخل في دورات تعلمه كيف يعيش حياته حزينا حتى يصبح شيخا كهلا. ولايفهم من القران والإسلام شيء سوى الحزن والنياح..).

تعليق رقم (٩)

الحمدلله انا من النجف الاشرف مركز الشيعة والقرار في العالم تربينا على أخلاق وبلاغة وحكمة وشجاعة علي ابن ابي طالب (عليه السلام) الذي علَم وخدم البشرية عن بكرة ابيها (جميع الاديان والطوائف والاعراق وغيرها...).

تعليق رقم (١٠)

١ – ١ – يجب أن يكون فقير لأنّ الفقراء يدخلون الجنة.

٢ – عدم المطالبة بأي حقوق وخاصة حقوقه السياسية ويعتبر ذلك خط أحمر.

٣ – انيخزن دموع كثيرة لأنّ حياته عبارة عن بكاء مستمر من المهد إلى اللحد.

٤ – كل الطوائف والاديان الأخرى هي عدو له ويجب عليه ان لايتأثر بها أو يحاول البحث عنها).

تعليق رقم (١٠)

(جفوف العباس.

ضلع الزهرة.

عطش الحسين.

وتبقة محور حياته ماكو شي غيرهن ويربط بيهن كلشي).

تعليق رقم (١١)

(يكتسب... عادات من من مجتمع غيرته الأيام والسنين وأصبح فيه الامر بالمنكر والنهي عن المعروف... أصبح فيه الصغير يحقر الكبير... يحل الحرام ويحرم الحلال... والقائمه تطول).

تعليق رقم (١٢)

(كل عام وانتم بخير أستاذ:

مع الاسف أستاذ الطفل العراقي بشكل عام يتربى خطأ.. شكد نحاول نكون مثاليين ووحدويين بس تبقى هاي الطينة إلي بينا، بمجالسنا بكعداتنا بحجينا، ، نزعة احنة وهمة دين ومذهب وعشيرة وعائلة وحتى جغرافيا... يرادلنا قيامة تغيير من أول يوم).

تعليق رقم (١٣)

(موضوع ذكي وسؤال اجتماعي يهمني انا شخصيا... .. البيئه أساس والتربيه أستاذ غالب تبدأ من العائله حتى الشارع واصدقاء الجيران...

إذا شاف اهله يعلگون رايه بمحرم وإذا شاف اهله مجتمعين يسمعون قصه معركه الطف واستشهاد الامام الحسين وإذا شاف اهله يتبركون بطبخ وتوزيع الطعام على الناس.

البكاء سيعلمه الرحمه والطيبه.

الطبخ سيعلمه الكرم والجود.

سماع القصه سيثقف دينه وإسلامه.

الرايه ستعلمه انه موالي لال البيت الكرام... لكن هل سيتعلم مما اسلفت ان ألدين معاملة.

هل سيكون نموذج لرفض المغالاة والتطرف.

هل سيكون إسلامه اعتداليا.

هل سيكون مسلما إنسانيا قد يختلف مع غيره المسلم في مسائل الاجتهاد والفقه لكن يحب اخيه المسلم بكل تواضع .

هل سيكون رساله لبلده في السماحة وتقبل الغير واحترام عقائد الناس أجمعين .

هنا دور التربية الأولى وأن تكون العائلة أساس العدل) .

تعليق رقم (١٤)

(طرحك مختلف هل المره أستاذ والكثير راح يفهمه تهجم بالعكس انت ركزت ع بناء جيل .

من خلال قرائتي للتعليقات شفت ناس فاهمين فكرة المنشور والطرح خطأ من خلال التوجه والمذهب أو مقارن نفسه بتربيته بهاي البيئة من عشرات السنين .

حاليًا الوضع مختلف بأغلب المناطق الشعبية يتعلمون الأطفال ماموجود ببيئته وبالشارع وبالمدرسة، يعني صارت حالات دخيلة جديدة هوايه مثلاً طفل صف أول ابتدائي يهدد بعشيرته أو بأنتماء ابو لفلان جهة، أو يتكلم بنوع الأسلحة وإعجابه بيها كل هاي التفاصيل يكتسبها الطفل من بيئته المحيطة بي .

وحاليًا أمور هواية موجودة ديتعرضولها ويسمعوها الأطفال حتى داخل بيوتهم مو بس بالشارع يعني نقاشات أو مشاكل أو انتقادات أو أمور تظهر بالتواصل الاجتماعي كلها معرض الها الطفل ومانسمع عنه من احداث أو مشاكل تدور بالعشوائيات أو مناطق الحواسم كلها الها تأثير ع حياة وتفكير الأطفال بهاي الاعمار بالنهاية دور الاهل مهم جدًا وبنفس الوقت البيئه الها دور قوي) .

تعليق رقم (١٥) .

(اود التنويه إلى كلمة تعمقت في جذورنا نحن الشيعه في اوساط المناطق الشيعيه تلقينها من اهلنا وتأصلت في عقولنا ونفوسنا ألَا وهي كلمة « عيب لاتسوي هاي عيب لتقل كذا » وهذه الكلمه كلمة (العيب) كانت ولا تزال رادعا لكل مايخدش الحياء والأخلاق وكل ماهو منافي للدين والخلق ولكي لاننسى تسلط الظلام

والسراق على مقدرات البلد مما نتج عن ذلك بعض السلبيات والانحرافات عن الطريق القويم هو سببه الحرمان وظنك العيش ومن زاوية أخرى لو تمعنا ودققنا في مجتمع الشيعه في المناطق الشعبيه والفقيره سوف نجد انه مجتمعا واعيا مثقفا ارتقى إلى مستويات تستحق الوقوف لها اجلالا واحتراما ومما يؤسف له ان النظرة الضيقه لهذا المجتمع العظيم ظالمه ومستوحاة من الأنانيه والحقد الدفين لبعض البشر ولااود الخوض في صراعات فكرية تنظر إلى المناطق الشعبيه أو الفقيره من زاوية واحده وليس من عدة زوايا فنحن أمة تعلقت بتاريخ ...) .

تعليق رقم (١٦)

(أولاً: حاجات الطفل النفسية في هذه المرحلة الحب واحترام ذاته والأمان وهاي اغلب الاهالي لا يعرفون حاجاته وليس فقط المناطق الشعبية وبالتالي يرافقه مجموعة من الأمراض النفسية عندما يكبر نتيجة عدم المعرفة في إشباع هذه الحاجات من قبل مربيه وثُمَّ يبتلى المجتمع بهكذا أشخاص) .

وفي الحقيقة هناك تعليقات أخرى، لكنها حاصلها النهائي، كما هي التعليقات المتقدمة ما يلي:

١ – إن الطفولة الشيعية في خطر.

٢ – سوف تبقى خريجة البكاء والنحيب والحزن.

٣ – ليس هناك منهج تربوي خاص يتولى رعاية هذه الطفولة على مستوى إثبات الذات، واقتحام المصاعب.

٤ – وفيما هناك إيجابية فهي التربية العاطفية بشكل عام.

هنا نفصِّل بالموضوع.

أقرأ لمحمد باقر الصدر قوله:

(إنّ الإنسان يتاثر في تفكيره بعدة عوامل ومؤثرات، أحدها العقل، وهناك

مؤثرات أخرى تساهم مع العقل في تحديد سير التفكير وخطواته، من قبيل العاطفة، بمختلف أقسامها، فإنّ العواطف لها تاثير - ولو غير مباشر - في تحديد سير التفكير بحسب الخارج، ومن هذه المؤثرات الإعلام - الإعلانات - الاجتماعية في عالم الخارج، فإنّها تنعكس على مستوى العواطف وتؤثر فيها، كذلك بالنسبة إلى العقائد الدينية التي تنعكس على شكل عواطف وتؤثر بشكل غير مباشر.

وما نريد أن نقوله: (هو أن هناك مؤثرات كثيرة غير العقل تؤثر في سير تفكير الإنسان وهذا واضح).

الزمن (العزائي)

(١)

من كلمته حول موضوع المنطق الذاتي.
لنحتفظ بهذا النص القيّم...

الإنسان الشيعي كغيره من البشر، يخضع في تفكيره وآرائه وسلوكه لكثير من المؤثرات، منها العقل ومنها العاطفة، ولكن بالنسبة لهذا الإنسان على وجه الخصوص، العاطفة تلعب دورًا خطيرا، مصيريا، حيويا، سلبًا وإيجابا على مجمل حياته، بل على تفاصيل حياته الفكرية والسلوكية والاجتماعية والروحية.

ولعلَّ سبرًا سريعًا لأتباع الديانات الشائعة والمعروفة، والمذاهب الدينية المشهورة سنكتشف بكل وضوح إن الإنسان الشيعي يفوقها عاطفة، يتخطَّاها، عاطفة مفعمة بالحضور والديمومة، وسياتي كلام كثير في ذلك.

نجد ذلك في موقفه من استشهاد إئمته عليهم السلام، ونجد ذلك في رقّة دعائه ومناجاته وتوسُّلاته الغيبية، ونجد ذلك حتى في عزائه على فقيده الشخصي، كأن يكون ابًا أو أخا أو صديقا، والدمعة الغزيرة من المشاهد المؤثرة في سلوك الشيعي، سواء كان فقيرا أو غنيا، وسواء كان ملتزما أو غير ملتزم، وسواء كان عراقيا أو إيرانيا أو بحرانيا...

وهل اللطم الذي يخلّف تلك الجروح والنُدب العميقة على الجسد إلَّا بمثابة

عاطفة جيَّاشة، عاطفة ملتهبة، وهل شج الرؤوس بتلك السكاكين الحادَّة إلّا بمثابة عاطفة مشبوبة، وهل البكاء المصحوب بالشهقات العميقة والنحيب المتواصل دون توقف إلّا بمثابة عاطفة جارفة، وهل المشي لأسابيع متواصلة صوب قبر سيد الشهداء إلّا عاطفة متفجّرة، وهل تمزيق الثياب وخمش الخدود وشق الجيوب على مصاب سيد الشهداء إلّا بمثابة عاطفة نابعة من الأعماق الغائرة؟

ولكن ليس كل عاطفة بنّاءة.

الإنسان الشيعي بشكل عام ابن العاطفة، وليس ابن تلك المعادلات الصعبة العسيرة، معادلات أصول الفقه، ولا ابن تلك المعادلات المعقدة، معادلات علم الكلام، ولا ابن تلك المعادلات العميقة في علم الأخلاق...

هل ننسى أو نتناسى انتفاضاته الشعبية في العراق والبحرين والمملكة العربية السعودية وغيرها من مواطن تواجده؟

هل هذه (الثورات!) والانفاضات أكثر من عاطفة مشبوبة متوهجة متفجِّرة، سرعان ما يخمد لهيبُها، ويذوي صداها، ويموت هياجُها؟

وهذه العاطفة كثيرا ما كانت سبب اندفاع غير محسوب، وكانت سببا للعطاء لا منْ أَجل ذاته بل منْ أَجل قضية تهمُّه وتهم غيره، بل منْ أَجل غيره حصرا، ولكن النتيجة تتمخض عن انقلاب بذات الفضل، ليتحول إلى نقمة عليه وعلى اهله وطائفته ومصيره ومآله.

إنّها قسمة ضيزى.

هذه العاطفة من غريب شؤونها وغريب مجرياتها إنها تأبى حتى على التهذيب والتشذيب، ومن متابعة بسيطة نكتشف مفارقة هي الأخرى على امتداد غرابة الشأن والمجرى.

لنأخذ ـ على سبيل المثال ـ العزاء الحسيني...

دع عنك ما يُشاع عن علاقته بالوعي الفكري والروحي بالتشيع والدين والسياسة والإنسانية والأخلاق وما شابه من مقتربات تُلصق بالحد ث اصطناعا وتصنّعا.

أولاً: إن هذه الشعيرة العاطفية الجميلة بدات بسيطة هادئة ولكن بمرور الزمن وتوالي الاحداث المؤلمة دخلت أطوارا معقدة غاية التعقيد، فمن البكاء والحزن الهادىء إلى اللطم على الصدور وتجريح الظهر بالسكاكين، إلى التطبير، إلى التطيين، إلى التذلل على شكل كلاب سائبة تنبح بعنوان (كلب الزهراء) وغير ذلك.

ثانيًا: إن هذه الشعيرة العاطفية الجميلة كانت محض عزاء، استذكار المصيبة بألم وحزن شديدين مصحوبين بإنشادٍ يشيدُ بالشهيد عليه السلام، ويعرّج في بعض الاحيان إلى مسائل عقدية، بيد ذلك نادرا ما كان يحصل.

ثالثًا: الملاحظ إنها مع تقادم الزمن تأخذ مسارات معقدة للغاية، ولا ندري هل أن ذلك مرسوم مقصود أم هو نتيجة حركة عفوية؟

وفيما البعض يوعز ذلك إلى منتفعين وانتهازيين، ترى بعض الآراء إن ذلك مقصود بهدف الإساءة إلى التشيع، بل مُساقة لإفراغ مشروع الحسين من أهدافه وغاياته السامية.

رابعًا: لوحظ إن هذه المراسيم محمية من ذات الناس، بصرف النظر فيما لو كانت هناك جهات خاصة تساهم في ذلك أم لم يكن هناك شيء من هذا القبيل، فإنّت مجرّد أن تشير إششارة نقدية وإن كانت طفيفة إلى إحدى مقتربات أو مشاهد هذه المراسيم حتى تلق ما لا يرضيك من عنف وتكيك ومقاطعة وربما قتل وأشد أنواع القتل.

خامسًا: وإذا ما كانت هناك محاولات مخلصة تحاول تهذيب وتشذيب الظاهرة من بعض ما هو مشين بحق هدف الظاهرة وفلسفتها وغاياتها، وفيها ما يخالف الشرع الشريف، حتى تشتعل فتنة الاتهام والتخوين، ومِنْ ثَمَّ تسقط المحاولات بسرعة مذهلة، شيء مدهش حقا، وهناك قراءات تقول

إن بعضا ممَّن وراء هذا الواقع الغريب مافيات ومنتفعون وأصحاب مصالح متوقفة على الظاهرة بما هي عليه.

هذه الظاهرة كانت مخصوصة بالحسين عليه السلام وصحبه النجباء، ثُمَّ اتسعت الظاهرة بشكل مرعب، إتسعت على صعيد موضوعها، فهناك العزاء الخاص باسم فاطمة سيدة نساء العالمين سلام الله عليها، وهناك العزاء الخاص باسم أم البنين، وهناك العزاء الخاص باسم المحسن، وهناك العزاء الخاص باسم مسلم بن عقيل، وهناك العزاء الخاص باسم زينب بنت علي عليه السلام، وهناك العزاء الخاص باسم الحسن سلام الله عليه، وهناك العزاء الخاص باسم الحسن سلام الله عليه، ولأنّ شعار (ما من منّا ألّا شهيد أو مسموم) ثابت لدى بعض العلماء، كان هناك العزاء الخاص باسم كل إمام من هؤلاء الائمة الاطهار – سوى المهدي عليه السلام – أضف إلى ذلك العزاءات التي تحولت إلى موسم يومي، خبز يومي، شهداء تلو الشهداء، وكل شهيد ذو منزلة قتالية أو وظيفية يجب تكريمه باحتفال مهيب، مجلس فاتحة مهيب، وتشيع يقطع الطرق، ويزاحم المارة، ويعطل الحياة العامة...

الزمن الشيعي (عزائي) منظرٌ لا أنساه

صبيحة يوم من أيام الكرادة المسبية لأنّها منطقة شيعية لا لسبب آخر، خرجت محمّلا بهمومي وهموم غيري، إتجهت يمينا لأدلف فيما بعد يسارا، حيث يقودني الطريق إلى الشارع العام.

دلفت يسارا، فلمحت تجمّعا غير منتظم من أطفال المدارس، فما أن أدركت مكان تجمعهم حتى رأيت ما يسبب لك غثيان الوجود والحياة والتاريخ.

كان هناك خروف مذبوح ملقى على الجادة، الدم يشخب من عنقه، وقدماه (ترفس)، والمتبرع الخيِّر يغسل بخرطوم الماء الرقبة المحزوزة، الماء يختلط بالتراب، فتتكحَّل عيناك بمنظر وسيم، ماء داكن الحمرة يشوبها سواد القاذورات...

والأطفال ينظرون...

أطفال بعمر الورود، لم يتعدَّ تحصيلُهم العلمي الرابع الابتدائي... يتدافعون (ليرّمدوا) عيونهم بمشهد الرقص الحزين، فالخروف كان يرقص من شدّة الالم، وخيوط الدم تسيل رفيعة لتلتقي في منتصف الشارع الكئيب، فتتجمَّع برك صغيرة من دم الشهيد (الخروف) المسكين.

هذا الطالب المسكين لم يحتفظ في مخيلته وهو ماض إلى الدرس سوى هذا المشهد المخيف، مجزرة صغيرة، وباسم الحسين عليه السلام، حتما هذه الصورة تلاحقه وهو في غرفة الدرس، وهو عائد إلى بيته...

الصورة أشد مضاضا من الكلمة.

فما بالك إذا كان هذا المشهد برسمه النوعي يتكرر ويتكرر ويتكرر؟

الان قد تعترضُ عليَّ بتعليق لشش الخرفان في دكاكين القصابة، ولكن هذه اللَّشة جامدة، لا تتحرك، لا ترفس، والدم لا يتدفق من عنقها بغزارة، ويتلقفها تراب الشارع ليحيلها إلى ملحمة سوداء.

وقد لوحظ حقا أن أطفال مناطق التواجد الشيعي الأكثري في بغداد – على سبيل المثال – يحملون المسدسات المعدنية، وهم يصاحبون عوائلهم، فرحين بها، والنشيد في بعض المدارس:

(احنا الكيسي مالتنا ما يسكت).

ويأتي يوم من أيام التطبير...

الدم بغزارة ماء الفرات يوم كان (فراتا)...

الدم ينتشر فوق الرؤوس...

وتتقدم أم برأس طفلها الرضيع... السكين تجرِّح هذا الراس البريء باسم الحسين، وربما الطفل يُصاب بالعمى، وربما يموت...

وأطفال السن السابعة وربما ما دون (يمتِّعون) ابصارهم البريئة بهذا المشهد الدموي، تزفُّه إلى أعماقهم قرع الطبول، وعياط الفزعة لمزيد من الدم...

يستقر المشهد في الأعماق...

وما يستقر في الأعماق لا يموت...

للدم حصيلة هائلة من الحضور في أعماق الإنسان الشيعي، تتاسس منذ الطفولة، حصيلة تنتشر بآثارها المخيفة في شرايين النفس وأوردتها، لتأخذ حقها من الحضور الخفي في اعمال وأحلام وأفكار هذا الإنسان...

الطفل بالدرجة الأولى.

أعماق الطفل الشيعي تتلقى منذ نعومة الأظفار محنة الدم، الدم ليس بهويته البايولجية العلمية العادية...

بل الدم المسفوح ظلما، والدم المسفوح اختيارا، والدم المسفوح فرحا وحزنا،

والدم المسفوح بسكين وليس بطلقٍ ناري وينتهي الامر، سكين تشهد لصاحبها أنه كان قاسيا مع راسه، قاسيا إلى أبعد الحدود.

ومنظرٌ آخر في الجادرية، نهاية الكرادة الشرقية مدرسة يصفها صاحبها بـ(النموذجية)، رياض أطفال، ابتدائية... للفتياة فقط...

مالك المدرسة معمّم من قادة العملية السياسية في العراق، لم تعرف له الحوزة أي حضور علمي، بل تعمّم تحت إشراف أسري منْ أَجل تعزيز أو منْ أَجل ديمومة شرف الانتماء إلى الحوزة!!

لست معنيا بهذا...

روضة أطفال حيث يوجِبُ الحالُ حديقة أطفال، ملاهي بريئة، أدوات رسم، أغان هادئة هادفة، ملابس جميلة زاهية...

الأمر معكوس تماما...

صفٌ من ملائكة الجنة، بنات صغيرات بريئات، دون السابعة من العمر، يرتدين وشاحا كامل السواد... يجلسن على الأرض على شكل قوس حزين، سابلات الايادي، ناكسات الرؤوس، متجهمات الوجوه الطفولية الشفافة...

وماذا بعد؟

على وقع منضبط بدقة، لطمات متتالية على الجبهة، وهتاف متلاقي الروي والنهاية...

- يا زهراء...
- يا زهراء...
- يا زهراء..

الرؤوسُ البريئة تتحرك إلى أمام، مع ايقاع الضرب الفني الدقيق على الجبهة المحجّبة، والحمائم يسجعن بحزن شجي:

- يا زهراء.

- يا زهراء.

وفي نهاية القوس المسكين تقف (معلمة) الروضة وبيدها عصا هي الأخرى تتناوب حركةً مع وقع الكارثة، فيما (الشمر/ المعلمة) تبحلقُ بعينيها المشهدَ المهزلة.

أحقا ان الزهراء تقبل بذلك؟

أي مهزلة هذه...

وهذا ليس حبا...

ولا عشقا...

الزهراء لا تريد لهذه الطفولة أن تعيش الحزن حتى عليها، قلبها أكبر من ذلك، وضميرها أنقى من ذلك، ووجدانها اطهر من ذلك.

طفل شيعي

الزمن (عزاء)... وقد مرّ البيان فيه.

السواد لأيامٍ طوال يطوِّق بيوت الله عزّ وجل...

الإعلام (عزاء)...

بيئةُ يتمْ...

أيتامْ...

طفلٌ مُستغَل...

بيت مدمّى... شهداء... قتلى... مفقودين.

هل من فرصة فرح؟

يبتلعها الحزن فيما بعد...

الحزن هو المتأصل...

الفرح فرصة وليس حياة...

كل أرض كربلاء وكل يوم عاشوراء، فالتاريخ مجرَّد دم.

طفلٌ ربيب الفقر.

والحرمان...
والجوع...
طفلُ الأغنية الحزينة.
طفلُ القصيدة الحسينية الحزينة، الشاكية، الباكية...
وطفلُ موائد الفواتح.
وطفل الشكاية...

- فقد نبينا.
- غيبة نبينا.
- تظاهر الزمان علينا.
- قلّة عددنا.
- كثرة عدونا.
- شدَّة الفتن بنا.

وطفلُ المنبر الحزين.
وطفلُ المرقد الضاج بالبكاء والنحيب وليس الأمل والتطلع.
طفل العقيدة المتعسكرة.
طفل الكون الحزين... حزين في أعماق أعماقه.
طفل البيئة الحلّافة...
(الحلف) منذ البداية ثقافة تأسيسية، خمسون صيغة حلف تجري على لسان المسلم الشيعي بلا توقف... أتكلم بشكل عام...
بدأ بالعباس مرورا بعشرات الصيغ حتى (شريفة بنت الحسن...).
طفل المراقد المكتَشفة باستمرار، مرقد بعد مرقد، مسلسل المراقد لا تيقطع.
طفلُ التبرُّك بالتفال..
طفل الدكات العشائرية...

طفل الانبهار بالمهوال..

طفل الانتماء للعشيرة قبل الدين والوطن والمذهب.

ملاحظة: إن هذه المقتربات تصدق كلا أو جزءًا، على هذا الشيعي أو ذاك، بصرف النظر عن كونه عراقيا أو لبنانيا أو سوريا أو إيرانيا، ولكن كما قلت بتفاوت.

البداية... خوفٌ ينطبع بهدوء

هذا المولود (الشيعي) لا يتجاوزعمره شهرين، وليكن سنة، وليكن سنتين...

مولود شيعي في بيئة شيعية (شعبية)...

تحمل الأم المكروبة طفلها على متنها المكدود، الحديقة مخلوق غريب، المكان الفسيح يجعلها عِرضة للمارة... عيب...

ليس هناك بدٌ من (القراية/ العزاء الحسيني النسوي).

المُلايَّة (س) مشهورة الحي، تجيد (الكولة)، تدبجُ بفن متقن، تحفِّز بشكل مثير على شق الجيوب، وخمش الخدود، ونفث الشعور... والصراخ الهستيري...

الطفل – الطفل الشيعي... شهر... شهرين.. ربما ثلاث سنوات.. ربما أقل... ربما أكثر – متأهب من حيث لا يشعر بطبيعة الحال...

متأهبٌ لسماع الصراخ والعويل...

ومتأهبٌ لسماع صدى الصَّفع على الصدور...

متأهب ليرى أمَّه واخته ونساء جيرانه القريبين... نساء الحارة... حلقات مستديرة... حركة دائرية هستيرية...

(أحّوْ... أحّوْ... يبوي... والشَعَر... خصلاته المسكينة تلتهب بحركات مجنونة، تتوزع على جهات الكون الأربع...)...

والطفل (الهزيل) الذي كان محمولاً على كتف إمه (المكدودة)... مركون في زاوية من مشهد القيامة الكوني...

يرى...

يسمع...

ألَا يشعر بالرعب؟
الخوف؟
الرهاب؟
علميا يقولون: نعم.
هذا الشعور هل يذهب سدى؟
أبدا..
يتكرّس على شكل حالة... هناك يقبع... هناك يتكرّس... يختفي مؤقتا... يتحايل على كل محاولة تجاهد على استئصاله مهما كان جبروتها.
هل من شاهد نبوي؟
نعم.
جاء في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:
تتشكل الهوية النفسية للفرد من داخل المجتمع بكل ما يزخر به من ممكنات وتقاليد وعادات وأخلاق وأمثال وحكم، لا توجد هوية صرف، لا توجد ذات خالصة، ومهما قيل عن الموروثات وعمّا يسمُونه بالفطرة لا شيءَ مقابل الاجتماع... مقابل البيئة الحاضنة...
منطقُ الفطرة موجود بنص القرآن الكريم، والفطرة كما توحي به النصوص الدينية جوهر الذات الإنسانية، ويقولون إن الفطرة هي الإسلام، ليس بنصِّه العقدي الصارم، ولا بنصِّه التشريعي والأخلاقي، بل بروحه التي تفيد السمو والكمال، ولكنْ وبنصِّ الشرع الديني أيضًا: إن هذه الفطرة عِرضة للتغير والتحول بفعل مؤثرات كثيرة، مؤثرات سياسية واجتماعية وفكرية واقتصادية وأخلاقية، فهي لا تعرف الثبات، ومن الأقوال المألوفة إنَّ (س) من الناس انحرفت فطرته، وإنَّ (ص) من الناس تغيّرت فطرته، وإن (ع) من الناس هبطت فطرتُه، أو حافظ على فطرته، صانَ فطرتهَ، وما كل ذلك إلّا لأنّ الفطرة ليست جوهرا ازليا، بل

معرضة للتغير والتحول بهذا الاتجاه أو ذاك، ومصدر التغيير والتأثير هو الاجتماع بكل مفرداته، مهما صغرت أو ضؤلت... .

إلم يقل محمد باقر الصدر إن: (الإنسان يتاثر في تفكيره بعدة عوامل ومؤثرات، أحدها العقل، وهناك مؤثرات أخرى تساهم مع العقل في تحديد سير التفكير وخطواته، من قبيل العاطفة، بمختلف أقسامها، فإنّ العواطف لها تاثير – ولو غير مباشر – في تحديد سير التفكير بحسب الخارج)؟

وبالتالي، ماذا نتوقع عن مصير طفل، ربيب بيئة اجتماعية مشبعة بمنطق الحزن والالم والاسى، بيئة تتبرَّك ببوس الأيدي ومَسْحة البصاق، بيئة تاريخية ماضوية، مربوطة بالتاريخ ارتباطا رجعيا، بيئة منطقها (انظر إلى من قال ولاتنظر إلى ما قيل)، بيئة لسانها المعبِّر المهوال، والإقطاعي شيخ الأنام، بيئة تتمسح بالخرقة طلبا للشفاء، بيئة كونها حزين، بيئة اختمرت فكرة شر الزمن في أعماق أعماقها، بيئة وحاضرها يقول لنا: « الأمية أكثر من أربعين بالمئة، وأكثر من ربع منتسبيها تحت خط الفقر » بيئة زينتها البندقية وليس القلم، بيئة هناك من يخطط حقا لجعلها بائسة، والمخطِّط قد لا يكون عدوا أو حاقدا، بل من صلب المكوّن، من صلب الطائفة، بيئة غريبة على الإنتاج، تهرع وتهرع وتهرع بلهفة وحماس لنداء البندقية، ولكنَّها تسبت في نوم عميق، فيما تناهى إلى سمعها نداء إعمار القرية أوالمدينة... ويا ويلنا من يوم آت.

أيُّ يوم؟

الجيل الحالي من أطفال الشيعة خاصة العراقيين قد يتحولون في المستقبل إلى بركان ثوري حاقد، وحقده متعدد العناوين واللافتات، ومن أبرز هذه العناوين ثورة هؤلاء الأطفال في المراحل الآتية من عمرهم على اكثرمن جبهة.

الجبهة الأولى:

القيادات السياسية الشيعية الحالية فيما استمرت على قيد الحياة، متمثلة في هذا الوزير أو ذاك، في هذا المسؤول الحزبي الكبير أو ذاك، في هذا رئيس الورزاء أو ذاك، في هذا العالم الديني أو ذاك، في هذا القائد الميداني أو ذاك، فإنّ الجيل الشبابي لهؤلاء الأطفال سوف يعي بأن ما عانوه في مرحلة طفولتهم ومراهقتهم وما بعدها إنما بسبب هذه الطغمة الفاسدة المفسدة، ويمكن أن نسجل على هامش هذا الواقع المأساوي، إنها قد تتسلح بحقد لا مثيل له على أولاد المسؤولين، نقمة غير مسبوقة.

الجبهة الثانية:

رجال الدين ممن تعاونوا مع السلطة، ولم ينتصروا للفقراء والمظلومين، رجال الدين الذين ساوموا على حقوق الناس، فاصطفوا مع الفاسدين والغاصبين والظالمين والمنتفعين.

الجبهة الثالثة:

وقد يتعزَّز موقف الشيعي المعاند والرافض بدرجة وأخرى تجاه الدولة، أو الحكومة.

إن دور الإسلام السياسي الشيعي في إفقار الشيعة، وتدمير أحلامهم وطموحاتهم كان مخزيا، وسيكون مدعاة تكريس هذه الجفوة بين الشيعي والحكومة، حيث هي موجودة أصلا، والشيعي في ظل هذه الظروف من القهر والتهميش لا يجد نفسه مضطرا للتفريق بين مفهوم الدولة والسلطة وبين مفهوم القيادة السياسية، فكلاهما متماهيان في حس المواطن المقهور.

الجبهة الرابعة:

الدين والأخلاق، واعتبارهما من متخلفات العقول المتحجرة، ثورة الجياع لا تعترف بهوية، ولا تقر ثابتا.

فضلا عن ذلك، سوف تعمل بل عملت فعلا على شق الاجتماع الشيعي عموديا، وتاسيس لبدايات احتراب طبقي، شيعي/ شيعي، ولا مراء فقد تنشأ أفكار دينية شيعية ذات منحى انتقامي من هذه القيادات ومن أبناءها والمحسوبين عليها.

واستلم عادل عبد المهدي الأمانة.

واستلم عادل المهدي الأمانة

(١)

- (٢ أكتوبر ٢٠١٨ – ٣٠ نوفمبر ٢٠١٩).
- **مدة رئاسته:** سنة واحدة و٦ أشهر ١٣ يوما.
- ترك الرئاسة استقالة.

الحديث عن عادل عبد المهدي موجع ومؤلم، حديث التقلب المثير، والمأساة التي تولد مثيلتها، والعجب العجاب الذي اجتاح الاصدقاء قبل الأعداء، حديث الخارطة التي يصعب عليك تتبع خطوطها العريضة والطويلة، نظرًا لتداخلها وافتراقها، لتداخلها تبعا لغريزة الذات الأسيرة بهوسها وأنانيتها، وافتراقها لذات السبب والهوية والطبع.

لم اشك بصدق عادل بتحوله من البعث إلى الماركسية، ولم أشك بتحوله من الماركسية التقليدية إلى الماوية، مبعث عدم شكي أن لا مطامع يمكن حيازتها في مثل هذه التحولات، ربما العكس هو الذي يحصل، ولكن لحد هذه اللحظة لم أطمئن إلى تحوله الانقلابي الجذري باتجاه الإسلام، ولست أدري ما هو السبب في هذا الشك بكل صراحة.

ولم أشك بقدراته الفكرية والسياسية وثقافته المتنوعة، وهو خريج مدرسة المفكر المصري العالمي (سمير أمين)، وكان ممن يبشر بأفكاره الاقتصادية، وربما

حتى نظريته القائلة بان الديانة التوحيدية غير قادرة على هضم وامتصاص إفرازات العلم التقني كما هي الديانات غير التوحيدية .

وكانت علاقتي به جيدة ، وقد تصديت لأكثر من كاتب طعن بمستواه العلمي والفكري ، وكنت قد اختصرت رسالته لنيل الدكتورا في الاقتصاد ، في مقالين مسهبين في جريدة المدى لصاحبها الصديق فخري كريم ، والرجل قد أدرجها في نهاية الأطروحة بعد أن حولّها إلى كتاب ، وكان ذلك في طبعته الثانية ، وكان شاكرا جدا .

وكنت من أشد المدافعين عنه في لقاءات تحصل بيني وبين آخرين في مقر المجلس الأعلى الواقع في شارع الكرادة ، وكنت ألخِّص موقفي منه ، إنه مفكر وسياسية مرموق ، ويمكن أن يقدم للعراق الكثير ، أمّا فيما يخص معتقده الاديلوجي الجديد ، الإسلام والاقتصاد الإسلامي وقضية المهدي فكنت أعلق عندما يوجهون لي سؤالاً عن حوليات ذلك من جهته ، أكتفي بالقول : (لا أدري) .

وكنت من أوائل الذين يتمنون استلامه مسؤولية رئاسة الوزراء بناء على المقتربات السابقة ، ولكن للاسف الشديد كانت الصدمة موجعة جدا ، حيث لم يكن توقعنا في محله ، ليس انا فقط بل أكثر من صديق كنّا نعوِّل عليه كثيرا ، وكنّا اشبه بالحواريين له !

لكن وللأمانة بدأت احتاط من موقفي الإيجابي نحوه بدأ من حادثة (مصرف الرشيد في الزوية) ، التي أفتضحت في تموز سنة ٢٠٠٩ ، ولا أريد هنا ان استعرض الحادثة التي أكدت بدون شك إن الصراعات بين القوى الشيعية كانت متداخلة مع صميم الفضيحة بشكل وآخر ، فتحمَّلها عارها وشنارها (المكوِّن) ، وكيف لا تترتب على ذلك مثل هذه النتيجة ونظيراتها ، وينبري سامي العسكري ليتهم صراحة حماية السيد عادل بأنها كانت وراء العملية بشكل وآخر ، علما إن السيد عادل عبد المهدي كان في وقتها نائب رئيس الجمهورية العراقية .

القضية ليست اشتراك أحد حماية السيد عادل بالجريمة ، وهو خاله ، فإنّ السيد

عادل صرّح بان العدالة يجب أن تأخذ مجراها، خاصة وإن اللصوص تسبَّبوا في مقتل أكثر من موظف بريء من موظفي مصرف الرافدين، كما أن النقود التي تم سرقتها عنوة من المصرف بمشاركة منْ هو خاله – أي إن عادل هو خال هذا المشارك في العملية اللصوصية، وتعمدت هذا التعبير المبهم لاعتبارات تخص المروءة – تم نقلها وخزنها بمخازن جريدة (العدالة) لصاحبها السيد عادل عبد المهدي نفسه، وكان موقفه جيدا عندما أمر باقتحام الجريدة واسترداد المال المسروق، بيد أن كل شيء يمكن ترميمه هنا، إنما هروب (قريب العائلة) بشكل مجهول خارج العراق، فيما تم إلقاء القبض على بقية عناصر الجريمة إنما يثير الشكوك.

وعلى أي حال...

- عادل زوية!

يبقى مصطلح (عادل زوية) محل تأمُّل وحيرة، ثُمَّ سوف يدخل هذا المصطلح في قائمة كثير المنحوتات اللغوية/ الاصطلاحية التي تخص عالم الجريمة واللصوصية والحرمنة.

(٢)

يلِّخص أحد الأخوة مِمَّن كانوا ضمن جوقة حواريي السيد عادل إخفاقاته بالنقاط التالية:

- تسلُّط الفصائل المسلحة الموالية لإيران على مفاصل الدولة مما اغاض العراقيين الذين لايشاركونهم القناعات والسياسة والولاء..

٢- هيمنة رؤية سياسية مفادها ان حكومة عادل جاءت بدفع إيراني وتقهقر أمريكي مما خلق اجواء متحسِّسة في داخل العراق من أن العراق خضع للنفوذ الإيراني بالكامل.

٣- سيطرة فاسدين على القرارات السياسية والأمنية والاقتصادية، وأصبح استيزار وتعيين كبار المسؤولين منوطا بدفع مبالغ ورشى لمدير مكتب عادل (ابو جهاد الهاشمي)..

٤- تراجع حكومة عادل عن الاتفاقات والبرامج التي اعدتها حكومة حيدر العبادي بسبب ضغط التيار الولائي وشروعها بسياسة مالية غير منضبطة ادت إلى زيادة الانفاق المالي خلاف تحذيرات الخبراء وتوظيف مئات الآلاف بدون جدوى اقتصادية.

٥- تراجع حكومة عادل عن سياسات حكومة العبادي إزاء إقليم كردستان والتي كان منها عودة الابتزاز الكردي والتمدد خارج حدود الإقليم.

٦- زيادة وتيرة الاستيراد وإغلاق المنافذ الحدودية التي كانت تمنع تسرب البضائع الممنوعة إلى المناطق العربية بسبب عدم التزام كردستان بالتعرفة الكمركية الاتحادية، واتِّباعه سياسة الاستيراد المفتوح على حساب المنتج المحلي بهف خلق مشكلات للحكومة الاتحادية.

٧- ظهرت حكومة عادل ضعيفة امام ابتزاز الفصائل المسلحة عندما اكتفت بإصدار البيانات الخجولة إزاء القصف المتكرر على السفارة الأمريكية والمواقع التي تستقر فيها قوات الناتو وبضمنها الأمريكية، مما قاد إلى رد أمريكي على مقرات ومخازن الفصائل انتهت بحادثة اقتحام السفارة الأمريكية ثُمَّ مقتل الشهيدين.

٨- خضوع عادل عبد المهدي للرؤية الأمنية في تعامله مع احتجاجات تشرين وسماحه أو غض النظر عن استخدام العنف المفرط ضد المحتجين مما تسبب بسقوط الحكومة.

(٣)

السيد عادل عبد المهدي كان مرفوضا من الجمهورية الإسلامية، كان في خانة أياد علاوي وأحمد الجلبي في ميزان التقييم السياسي الإيراني، هؤلاء علمانيون، والكلام توجَّه إلى عادل عبد المهدي بشكل خاص، فهو (رجل فرنسا)، بل أمريكي، وطالما كان قلم الحشد والمقاومة يضع هذا الاسم في دائرة حمراء، إشارة إلى أنه شخصية غير مرغوبة، وكان عادل يعلم ذلك جيدا، بل كان يخشى زيارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وكان يتبرّم من ذلك، ويعلن التبرّم بحسرة حارقة.

وفيما تلقي الاقدار إدارة البلاد، العراق، في عهدة عادل عبد المهدي، فهو رئيس الوزراء العراق (٢٠١٨ - ٢٠١٩) وإذا به الولائي المطلق، حيث تحوَّل بالكامل إلى الجمهورية الإسلامية حليفا ومساندًا ومعاضدًا وميدا...

وكانت بداية مسيرته في هذا الاتجاه عندما قرّر تحجيم الجيش العراقي، وتقليص دوره ورميه على الهامش، حيث انتبه المراقبون إلى هذه النية السوداء في تخطيط عادل حينما عزل عبد الوهاب الساعدي من موقعه القيادي في جهاز مكافحة الإرهاب، والكل يشهد إنه قد أدَّى دوره بامتياز، بل كان بطل الميدان، ولذلك شكك بعضهم بهذا العزل من جهة النيَّة والهدف، ثُمَّ بدا يسرِّب من شباب الحشد إلى الجيش لاحتلال مواقع داخل المؤسسة العسكرية الرسمية الأولى، وعمل على اجتراح مواقع وظيفية لشباب حشديين داخل الجيش، وقانون تنظيم الحشد القاضي بدمجه بالقوات المسلحة كان ضمن هذا المخطط الجهنمي، خاصة وهو يعلم تمام العلم إن قادة الحشد تأتمر بفتوى الفقيه الحاكم من خارج حدود العراق، كما أنه يعلم تمام العلم ان الحشد الشعبي بقيادته (الولائية) يشكك بولاء الجيش الوطني، بل هو يعلم تمام العلم أن المرجعية الدينية لم تنسجم مع مثل هذا القرار لأنّها كانت تدعو إلى حل كل المشاريع والتشكيلات العسكرية خارج نطاق هيكل السلطة الرسمي، ودعت إلى التحاق كل المقاتلين المتطوعين بعد القضاء على داعش إلى دوائر عملهم ومشاغلهم ومشاريعهم، لأنّ فتوى الجهاد كانت مقيدة بهذا القيد،

بل هو يعلم تمام العلم ان مشروع الحشد كان بسيطا، ليس رسميا، ولكن قادة الحشد أو بعضهم، وبتوجيه من خارج العراق التفوا على الفتوى واستغلوا ذلك لتضخيم الحشد، وترجيحه قوةً وصلاحيةً ومنزلةً على بقية تشكيلات القوات المسلحة الرسمية!

والنقطة الثانية التي استرعت انتباه المراقبين أن السيد عادل عبد المهدي بدأ بتمكن الحشد اقتصاديا، وذلك عندما منحهم حق استثمار الأرض التي تقع بأيديهم بعد طرد داعش اقتصاديا فيما كانت صالحة للزراعة، وقد أثار هذا القرار حفيظة الآخرين!

كان مخطط عادل بتميكن الحشد جوهريا على مقاليد وممكنات العراق العسكرية والاقتصادية جاريا على قدم وساق، ومن سخرية القدر أن عادل عبد المهدي فيما يصدر أمره إلى الحشد بالانسحاب من سهل الموصل الأسفل، وتسليم مقاليد السهل الأمنية والعسكرية إلى الجيش لم يستجب الحشد لأمر قائده، لأمر الذي مكنّه من كل هذه المكاسب.

إذن لقرا الخبر التالي Al Araby TV مباشر

فصيل مسلح يتمرد على الحكومة العراقية.. وضغوط على عبد المهدي.

براء الشمري – بغداد

٢٦ يوليو ٢٠١٩

رفض (اللواء ٣٠) في (الحشد الشعبي) والمعروف في محافظة نينوى بـ(الحشد الشبكي) الذي يتزعَّمه وعد القدو، أحد قادة المليشيات المشمولين بالعقوبات الأميركية مغادرة مواقعه في منطقة سهل نينوى، وذلك قبل خمسة أيام على انتهاء مهلة منحها رئيس الوزراء عادل عبد المهدي، في الأول من الشهر الحالي للفصائل المسلحة لتسليم مواقعها للجيش العراقي.

وحتى صباح اليوم الجمعة لم ينسحب عناصر (المليشيا؟!) من مقراتهم في

منطقة سهل نينوى، وفقا لما أفادت به مصادر أمنية محلية قالت لـ(العربي الجديد) إن مسلحي (الحشد الشبكي) ما زالوا موجودين في نقاط التفتيش، الأمر الذي تسبب بإرباك لقوات الجيش، وإرباك للمواطنين الرافضين لوجودهم.

ووجه (الحشد الشبكي) رسالة إلى رئيس الوزراء طالبه فيها بإلغاء قراره القاضي بإخلاء نقاط التفتيش الأمنية في سهل نينوى وتسليمها للقوات العراقية الأخرى، مؤكدا أن هذا القرار له تداعيات خطيرة تهدد أمن واستقرار المنطقة التي تعد بوابة أمن واستقرار محافظة نينوى.

إلى ذلك، طلب عضو البرلمان العراقي حنين القدو (شقيق وعد القدو) من رئيس الوزراء إلغاء قراره الأخير بسحب عناصر (الحشد) من المناطق الرئيسية في سهل نينوى، مؤكدا في مؤتمر صحافي عقده في بغداد أنه فوجئ بالقرار الذي اتخذه عبد المهدي تحت ضغوط معروفة من قبل قيادات سياسية.

وشدد على ضرورة التراجع عن هذا القرار، موضحا أنه في السنوات الماضية شهدت منطقة سهل نينوى هجمات بالسيارات المفخخة كان لـ(الحشد) دور في إيقافها.

في هذه الأثناء، قال مسؤول حكومي رفيع إن رئيس الوزراء يتعرض منذ أيام إلى ضغوط كبيرة من قيادات بارزة بـ(الحشد الشعبي) منْ أَجل الحصول على استثناءات لبعض الفصائل خصوصا المتواجدة ضمن الحدود الإدارية لمحافظة نينوى، موضحا لـ(العربي الجديد) أن عبد المهدي يريد تطبيق الأمر الديواني الذي أصدره في الأول من الشهر الحالي، إلّا أن الضغوط تعرقل ذلك.

أكثر من هذا...

إن القائد العام للقوات المسلحة السيد عادل عبد المهدي يصدر أمره بغلق مقرات الحشد الشعبي بالمدن، ولكن أمره ذهب أدراج الرياح، ولم يعد له قيمة تُذكر.

وقد وصف الناس حكومة عادل عبد المهدي بـ:

- حكومة القناصين، إشارة إلى دور القناصين في قمع متظاهري تشرين.

- حكومة العدس، إشارة إلى قرار حكومة عادل إضافة نصف كليو عدس إلى مواد الحصة التموينية بمناسبة شهر رمضان، وكان ذلك القرار بتاريخ ٢٠١٩/٢/١٨.
- حكومة الأرجنتين، إشارة إلى كلامه في مؤتمر صحفي حول انتشار ظاهرة المخدرات في العراق بقوله:

(إن المخدرات ظاهرة كبيرة تحاول أن تمتد، وتأتي من الأرجنتين إلى عرسال اللبنانية، وتنتقل إلى العراق عبر سوريا...) ٢٠١٩/٣/٧.

ومغزى تسمية حكومة عادل بحكومة (الأرجنتين) هو تغافله من الإشارة إلى دور إيران في انتشار المخدرات في العراق، وراح العراقيون يسمون إيران (الأرجنتين) على نحو السخرية والاستهزاء، إشارة مبطنة منهم إلى دور إيران بهذه الظاهرة التخريبية الخطيرة، فكأنما الأرجنتين هي جارة العراق وليس إيران.

- حكومة ٥٥٦ شهيد، حيث شهد العراق أكبر مجزرة في تاريخه المعاصر في ساحة التحرير وغيرها بسبب قمع السلطة، التي كانت برئاسة عادل عبد المهدي في وقتها.

(٤)

قنبلة عادل عبد المهدي!!

روى عبد المهدي، خلال شهادة له ضمن (وثائقي الساعة الأخيرة) على شاشة الميادين، تفاصيل مكالمة بينه وبين الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، قبل ٣ أيام من تنفيذ عملية الاغتيال، قائلا: إن « ترامب اتصل به عشية ليلة رأس السنة في حدود الساعة التاسعة، وقال له إن الأمريكيين لا يعرفون الإيرانيين جيدًا، بل العراقيين هم مَن يعرفونهم جيدًا ».

فأجابه عبد المهدي بأن « الإيرانيين يقولون إنهم لا يريدون حربا، وكذلك

أمريكا »، واقترح على ترامب إمَّا « التفاوض المباشر مع الإيرانيين، وإما اتفاقات ضمنية كما كان يحصل منذ ٢٠٠٣ »، مؤكدا أن ترامب ردَّ عليه « « أنتم مفاوضون جيدون، ما تستطيعون فعله في هذا الشأن، نحن مستعدون له ».

وانتهت المكالمة بين الرئيس الأمريكي ورئيس الوزراء العراقي آنذاك، مؤكدا أنه كانت هناك موافقة ودعوة رسمية لأنّ يأتي قائد فيل القدس الجنرال قاسم سليماني للعراق للتباحث، كما أكد أن « عملية الاغتيال لم تكن قد صممت خلال يوم أو يومين وإنما لا بُدَّ أنها قُرّرَت قبل ذلك بفترة ليست قصيرة ».

شخصيا لا أستطيع أن أتهم عادل عبد المهدي إنه كان متواطئا مع ترامب لاغتيال قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس، ولكن من حقي أن أتساءل عن نسخة صوتية لهذه المكالمة، حيث إن السيد عادل يدعي ان كل هذا الحوار كان عبر الهاتف، فهل من المعقول أن عادل وهو الذكي، والسياسي العريق، بل الذي خاض العمل السياسي لأكثر من ثلاثين سنة، وله معرفة شمولية بأخلاق الغرب السياسية خاصة الأمريكي، وحتما له أو قرا عن أخلاق ترامب بحد ذاته... هل من المعقول مع كل هذه المقتربات لا يمتلك السيد عادل دليلا شفويا؟

فهل من حقنا أن نشكك بما يرويه هنا السيد عبد المهدي في هذه القضية بالذات؟

ولكن عادل عبد المهدي لم يعلمنا كيف عرف ترامب بان الشهيد قاسم سليماني كان على موعد مع بغداد؟

وأين كانت أجهزة الرصد العراقية، وإذا كانت هناك أجهزة رصد عسكرية استخباراتية كما يريد السيد عبد المهدي أن يقنعنا فكيف لم تكشف هذه المراصد الطيارة الأمريكية الغادرة، التي تولَّت تنفيذ العملية وكان التنفيذ في غاية الدقة والمهارة.

بيد أننا لا ندري لماذا لم يسارع عادل في حينها لكشف المؤامرة الأمريكية الترامية حتى يُطلع الشعب على الحقيقة الخطيرة؟

من سرّب خبر وصول الحاج سليماني إلى العراق في تلك الليلة المشؤومة؟

والمعلومات تشير إلى أن الجنرال سليماني لم يحط في بغداد مباشرة، بل حطَّ في سوريا أولاً، ثُمَّ طار إلى بغداد لمقابلة عادل عبد المهدي!!!

إذن كان الامريكيون يتتبعون خطوات سليماني بدقة منذ لحظة إقلاعه من طهران!

علامات الاستفهام كثيرة...

ملاحظة: ما زال الكلام معك طويلا سيدنا أبا هاشم، فهناك ما هو أعمق جرحا، نؤجل ذلك إلى الجزء السادس من كتاب: (خسرت حياتي).

خاتمة الجزء الخامس

(١)

وتستمر المأساة

لا أدري هل سيكون هذا هو الجزء الأخير من مذكراتي أو ذكرياتي (خسرت حياتي) أم سيتبعه الجزء السادس، فأنا – والمتدين يقول: أعوذ بالله من كلمة أنا/ ولا أدري لماذا / – ذلك أن الاعمار بيد الله، بيد أني والله يشهد أتمنى الموت في أي لحظة، فيما أتمناه بطلقة غادرة وليس على فراش وثير أو فراش بائس، طلقة ليست طائشة، بل طلقة ملعونة، فإنّ تصميمي مستمر على الكتابة في هذا الحقل حتى النَفَس الأخير، وطالما يطالبني بعض الأخوة ان اسدل الستار هنا، ولكن مستحيل، فإنّ هؤلاء القادة، قادة ما يسمى العملية السياسية قتلوا العراق يا جماعة، فلَّشوا عرين الله، فكيف نسكت، كيف نصمت، لا مجال هنا لمقولة: (عفا الله عما سلف)، بل المقولة هنا (قفوهم فإنّهم مسؤولون)، وبما فيهم كاتب هذه السطور وإن لم يشغل منصبا، فهو أيضًا يجب أن يُعرَض على ميزان الحق والحقيقة ويتلقى جزاءه كما هو العدل.

هناك كلام كثير بعد لم يُقل أؤجله للاجزاء اللاحقة بإذن الله تبارك وتعالى...

هناك كلام عن هذا التحالف المشبوه بين آكل لحوم الفقراء والمساكين

الشيعي وربما الولائي فالح الفياض وبين السني وربما الناصبي خميس الخنجر البرجوازي الطفيلي...

هناك كلام وكلام يدمي القلب عن خطط الشيخ علي الكوراني لتحويل العراق إلى يباب وخراب ودماء ونار ورماد، والأسباب الكامنة وراء ذلك.

هناك حديث وأيّما حديث عن الكرابلة وعلاقتهم بأقرب المقرّبين إلى معصوم زمانه إبراهيم الجعفري ودوره في سرقة المال العام حسب اعتراف الكربولي...

هناك حديث وأي حديث عن سرقات محمد تميم الوزير لمرتين في عراق الدم، وهو المحسوب على الاخوان المسلمين...

لا تكفي مجلّدات..

(٢)

الملك لير

ولكن بودي أن أختم الخاتمة بحديث سريع عن مأساة (الملك لير)، كما صوّرها العظيم وليم شكسبير في مسرحيته التي عنوانها: (الملك لير).

وهي من أكثر مسرحيات هذا اللعين بشاعة في تعرية الذات الإنسانية والكشف عن خباياها البعيدة، ربما أفضع بشاعة من مسرحيته هملت وعطيل!

كل ما فيها موت لئيم، يتحرك مع الحروف قبل الكلمات، ومع الكلمات قبل الجمل، ومع الجمل قبل المقاطع، ومع المقاطع قبل الكتاب كلّه..

مقتل الملك لير وابنته الوحيدة من بناته الثلاث التي اخلصت له، فكان حصيلة إخلاصها له الجفاف واللعن والطرد على يديه بالذات، لأنّها كانت تحبه بإخلاص ولكن لم تتملقه ولم تنافقه، كما هما الاختان الكبرى والوسطى، حيث كان العكس تماما!

وكان موت الأبنة المخلص معنويا على يد الأب/ الملك، ونالت بصحبته القتل الشنيع على يد أطماع الملك العائلي الذي طالما يكون عنيفا فضا شرسا.

ليس الامر المهم هنا فيما نحن فيه...

الكل مات!

أثنا عشر شخصية في المسرحية، ناصفها اللعين بين شر وخير، ست شخصيات تنتمي إلى الخير، وست شخصيات تنتمي إلى الشر، لعبة هندسية خبيثة، تنتظر نتيجة أخبث منها...

النهاية نهاية الجميع، لا الاخيار الستة، ولا الأشرار الستة، كلهم ماتوا رغما عن صراع دام بين الصنفين منْ أَجل الهروب من الموت ذاته، لم يبق نبيل ولا حقير، لم يستأذن الموت/ المؤامرة الرفيع والوضيع...

عجبا...

تتساوى الكلمة المعسولة مع الكلمة الصادقة في ذات المصير، وعليه، لماذا تخط فلسفة الكلمة المعسولة حروفها الخبيثة في دماء بعض الناس؟

أليس الخير جميلا في حد ذاته؟

اصابه الجنون فيما بعد...

هذه الحياة بكل تفاصيلها عبارة عن كذبة...

يهرب مع ابنته الصغرى، التي أكتشف في الأخير براءة ضميرها وصدقها، هرب من عيون الأشرار، عيون (قعلته دوفر)، هائما في جبال الثلج القاسي، مع ابنته اللطيفة...

ويعود إلى القعلة الحصينة مع ابنته الحبيبة...

هل استمر الحلم، حلم الملك لير بأن يحضى بالخلود...

تبدا ملحمة الموت من جديد...

ملحمة الموت الزؤام...

مؤامرات الجنس والدسيسة والخيانة...

لقد فاز الصهران في منتصف المعركة، صهرا البنتين المتآمرتين الماكرتين.

ولكن فوز الحجيم الذي لا يُطاق.

وأسرة الاختين مع صهريها كتلة من الخيانات الزوجية، داخل الأسرة وخارجها... رهيب...

تلك هي نتيجة الصراع على السلطان... الملوكية... التاج... الكرسي... الهيبة الإمبراطورية...

هل نستغرب فيما بعد إذا علمنا أن هناك تاريخا في الزمن الفارسي عنوانه (زمن سمل العيون)، حيث كان الملك يعاقب ابنه أو اخاه بسمل عينية بحديد من نار حميم فيما نازعه الملك!

حتى زوج الابنة الصغرى الملك الفرنسي الشريف، حيث يهب لإنقاذ (لير) استجابة لنداء زوجته المخلصة، بنت لير الصغرى، حتى هذا الملك الطيب ينال مصرعه وهو الآخر في معركة خاسرة منْ أَجل هدف نبيل...

لكنها ودودة لوالدها، عندما سمعت بمعاناته من قبل أختيها، وأقنعت زوجها ملك فرنسا بإرسال جيش لإنقاذ أبيها، ولكن الجيش الفرنسي يخسر، وتقع هي وأبوها في قبضة قائد الجيش الإنكليزي (ادوموند) وبعد هذه الأحداث يظهر ألباني زوجة الابنة الكبرى ويكشف بأن ادموند يخونه مع زوجته، بالإضافة إلى أن ادموند متزوج من ريغان سرًا، وهو متآمر فيخرج من بين الجموع أخو ادموند من أبيه فيقتل ادموند، وقبل أن يموت يعترف أنه أمر حراسه أن يقتلوا الملك لير وابنته الصغيرى، ثُمَّ يكشف لنا الكاتب بشاعة النفس الإنسانية في شخصية الابنة الكبرى التي تخون زوجها وكيف انها تتآمر على قتله، ثُمَّ ينكشف الأمر بأن الأختين تتنافسان على الفوز بقلب ادموند، فتكون النهاية بأ ن تدس جونريال السم لأختها ريغان فتموت ثُمَّ تنتحر جونريال.

ملحق منفصل

إلى/ عائلة الفقيد عمار الشابندر

إلى/ الزملاء في معهد صحافة الحرب والسلام

بقلوب حزينة ووجوه يعلوها الحزن والالم، تلقى العاملين في مركز ميترو نبأ استشهاد الزميل العزيز (عمار غالب الشابندر)، لقد عرفناه زميلا نشيطا ساهم بشكل كبير في الكثير من المشاريع التي تعزز العمل الصحفي المهني والحر، ومنها مساهمته في تأسيس مركز ميترو في كوردستان، كأول مركز مستقل ومتخصص في الدفاع عن حقوق الصحفيين، كما يعرف الجميع دوره الكبير في محاولته ترسيخ المبادئ المدنية والإنسانية التي كان يتمنى ان تسود لبناء عراق المستقبل. فقدانك ياعمار خسارة كبيرة، ولكن عزاءنا انك ساهمت في خلق اجيال ستحمل رايتك وتحقق امنياتك. الرحمة الواسعة لك والصبر والسلوان لعائلتك واصدقاءك ومحبيك.

مركزميترو للدفاع عن حقوق الصحافيين

(٢)

إلى الأستاذ غالب الشابندر المحترم.

وإلى عائلة الشهيد عمار الشابندر.

تلقينا بألم بالغ نبأ استشهاد الإعلامي اللامع عمار الشابندر مدير معهد صحافة

الحرب والسلام في العراق في التفجير الإرهابي الغادر الذي استهدف المدنيين الابرياء في منطقة الكرادة مساء امس السبت، واستشهد اثره مواطنون آخرون.

وفيما نعزيكم وعائلة الفقيد والأسرة الصحفية العراقية وسائر عوائل الضحايا بهذا المصاب الفاجع، نتضرع إلى الله تعالى أن يغمره وكل الذين استشهدوا معه بالرحمة الواسعة.. ويلهم ذويهم الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.

فؤاد معصوم
رئيس الجمهورية العراقية

(٣)

الكومبس – دولية

الصحفي عمار الشابندر الذي قتل في انفجار بغداد أمس يحمل الجنسية السويدية.
النشر: ٢٠١٥/٥/٤، ١١:٤١.
التحديث: ٢٠١٥/٥/٨، ١١:٤٢.

تناقلت وسائل الإعلام العراقية والعالمية نبأ مقتل الصحفي العراقي المعروف عمار الشابندر، أمس في انفجار حصد ١٥ من أرواح مواطنين عراقيين. فيما اهتمت اليوم الأوساط الصحفية السويدية بمقتل الصحفي العراقي بعدما علمت أنه يحمل الجنسية السويدية.

ويعمل عمار الشابندر مديرا لفرع معهد صحافة الحرب والسلام في العراق، بينما تقيم عائلته في العاصمة البريطانية لندن. المدير التنفيذي لمعهد صحافة الحرب والسلام أنتوني بوردين اعتبر مقتل عمار الشابندر بمثابة صدمة كبيرة لعائلته وزملاءه. مضيفا ان الشابندر كرس جهوده للمساهمة في بناء عراق جديد، وكان أحد المبدعين في مجال المجتمع المدني، مؤكدا ان الراحل حظي باحترام كبير من قبل المسؤولين الحكوميين والدبلوماسيين الغربيين والصحافة الدولية.

هذا وارتفع عدد قتلى السيارة الملغومة التي انفجرت قرب مطعم شعبي وسط العاصمة بغداد مساء السبت، إلى ١٥ قتيلا، بينهم الإعلامي البارز عمار الشابندر.

وكان الشابندر (٣٩ عاما) يتولى إدارة الفرع العراقي لمعهد تغطية الحرب والسلام الدولي الذي يدرب الصحافيين على تغطية النزاعات. وحمل الشابندر الذي عاد إلى العراق بعد سقوط حكم الرئيس السابق صدام حسين في ٢٠٠٣، شهادة في علم الاجتماع والعلاقات الدولية من جامعة وست منستر في لندن، حيث تقيم زوجته وأولاده الثلاثة.

وقال بريت ماكغورك، مساعد المنسق الأميركي للتحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية داعش، في تغريدة مساء السبت على تويتر، «اليوم في بغداد، سرق الإرهابيون حياة صديقي... لن يتمكنوا.

داد: قتل مدير معهد صحافة الحرب والسلام عمار غالب الشابندر في انفجار&سيارة مفخخة في منطقة الكرادة مساء السبت. ونعت الاوساط الإعلامية والثقافية العراقية الشابندر الذي قتل في الانفجار مع عشرة اشخا وجرح العشرات.

والراحل هو الابن البكر للمفكر والكاتب غالب الشابندر.

كلمات وداع

وقال عنه نزار حاتم

وداعا يا عمار..

بئس قوم قتلوك، يوم يجترح الحزن، كل الحزن، ولحظات تحشدُ نياط القلب بأسىً عميق ولوعة مدوية بالألم في استشهاد الشاب الممتلئ بحب العراق قدر امتلائه بالوعي، والعمل الإعلامي، والثقافي المضئ بالمهنية ودماثة الخلق، ورصانة التواضع. إنه رحيل العزيز عمار الشابندر نجل أخينا الأكبر ومعلمنا الكبير غالب الشابندر.

وأضاف: أشاطرك يا غالب هول المصاب، كل عارفي عمار الذي أطفأت

شبابه ظلامية القتلة الإرهابيين، يبكون معك، يحزنون معك لأنّ عمار كان مضيئًا للجميع لَا سِيَّما الباحثين عن الضوء بصدق.

وتابع: كنت الليلة الماضية معه في نقاش حول أوضاع بلدنا والمنطقة، كان ثريًا بالمعلومة متدفق الفكرة، حاضر الذهن يشدك إليه حتى في لحظة الاختلاف لأنّ تلك اللحظة لديه عامرة بالثراء. حزني عليك مقيم يا عمار. وباك على قلب أبيك الذي لا أدري كيف تتحمل رهافة نبضه المفعم بالحساسية هول هذا المصاب. تغمدك الله يا عمار بواسع رحمته، وأدخل قاتليك قعر الجحيم.

وقال رافد جبوري: وداعا عمار الشابندر، ليست صدفة ان تمتد يد الاثم لتغتال عمار الشابندر، مدير معهد صحافة الحرب والسلام، مع حلول اليوم العالمي لحرية الصحافة، حتى وان كان وجوده في تلك اللحظة المشؤومة في مكان الانفجار صدفة. كل الأشياء الشريرة في العراق ليست صدفة ابدا. لكنها عبث مقيت يخطف من دنيانا أجمل ما فيها ومن فيها.

وأضاف: شخصيا لم اعرف عمار الشابندر جيدا، لم نلتق سوى مرات معدودة حينما كان نشاطه يلتقي احيانا مع نشاط موسسة بي بي سي العالمية التي كنت اعمل بها. ولكنني كنت اتابع عمله منْ أَجل الصحافة وحريتها في العراق على مدى سنوات بكل إعجاب وتقدير.

وتابع: احسب ان اثره سيبقى وان رسالته منْ أَجل إعلام أكثر مهنية وحرية ستعيش طويلا فيمن عرفوه وامتد فضل عمله وعطاءه إليهم. الرحمة والخلود لعمار الشابندر ولشهداء الكرادة وكل العراق.

وقال مجاهد ابو الهيل: كم انت قاسٍ يا عمار، لماذا تمزح معنا، أتضحك كعادتك رغم كل شيء، هل حقًا ما سمعتُ، لا اريد ان اصدق، كيف ورطتنا بالحياة ورحلت، اخبرني بحق ابتسامتك، لمَ ترحل، ما زال عودك طريًا، ما زال تفاؤلك يسحق خيباتنا، لا تكذب علينا ارجوك، قل انها واحدة من مزحاتك معنا، كُنتَ متفائلا بعراقك رغم قسوته عليك، كُنتَ تريدنا ان نستمر في لعبة الحياة،

كنتُ مطمئنًا انك ستبقى متحركًا كريح، وحيًا كروح، لا اصدق انا اكتب عنك بدل ان اكتب لك كعادتنا، ما زال عشاؤنا مُعدًا في حديقة معهد الحرب والسلام، كيف سقطت مضرجًا بالحرب، اين السلام يا عمار، لماذا اخذتك الحرب على حين غفوةٍ من جفن أبيك الشيخ غالب، اه يا غالب لقد غلبكَ عمارُك وغلّبكَ، اين ستأوي هذه الليلة وأي ابتسامة ستكون بانتظارك، ربما انت مثلي لم ولن تصدق الخبر، لأنّك انت من يجوب شوارع الكرادة كل ليل، فأهل الكرادة ادرى بشعاب خطرها، كيف سمحت له ان يخرج الليلة، الست أباه؟

وأضاف: رحل عمار الشابندر ورحل معه سرب ابتسامات وهودج حزن ودموع، أخذ معه كسرة من الحياة التي كانت تبثها أقدامه في بغداد المفخخة بالمفاجئآت، لم اكن اتوقع أن يكون عمار الضحية القادمة التي سأبكيها طوال هذه الليلة.

وتابع: وداعًا لروحك النقية ولعقلك الوضاء، كنت أمازحك كثيرًا لتضحك على طول ابتسامتك على تشبيهي لك بأنك نصف من غالب ونصف من عزت الشابندريَن، لقد اخذت من ابيك غالب طيبته وتواضعه وزهده وفلسفته للحياة وأخذت من عمك عزت حنكته ودهاءه ودبلوماسيته، وأخذت منا فرحتنا هذه الليلة وختم بالقول: وداعًا أيها المبتسم حتى حين رحيله، وداعًا لشهيد الكلمة والحياة، وداعًا لشهيد السلام.

سيرة حياة علمية

وعمار الشابندر ولد في بغداد عام ١٩٧٦، وتنقل مع اسرته في عدد من البلدان هربا من جور النظام الصدامي، وهو ينتمي لعائلة معروفة بمعارضتها للنظام الدموي في بغداد آنذاك. وهو متزوج وله عدد من الأطفال.

وقد حصل عمار الشابندر على عدد من الشهادات العلمية، واتقن أكثر من

لغة، منها الإنكليزية، والسويدية، والفارسية إضافة إلى اللغة العربية.. وعاد إلى بغداد بعد سقوط النظام، مديرا لمعهد الحرب والسلام.

(٤)

كلمة المفكر السفير علاء الجوادي

اخي غالب المفجوع بولده الشهيد عمار
إن دموعي لا تكفي لإطفاء أو تبريد احزانكم

خير تعزية للمفكر الكبير غالب الشابندر هو ان تأخذوا أيها العراقيين بتقيماته للأوضاع والرجال لقد كتب كثيرا من اجلكم فاستمعوا إليه واعيروه آذانا صاغية، حذركم من أسماء وأشخاص وحالات ومظاهر ما زالت تنخر بعظام بنائكم الإنساني والوطني والاجتماعي... لقد اراد ان يخبركم عن حقيقة اشباه الرجال، الذين قضموا مال الله ومال العباد انه صرخة كصرخة ابي ذر اما من قال المال مال الله ونحن خلفاء الله، فكان الجواب المال مال الله والناس عيال الله!!! ولم يكن حقد الطغاة على غالب باقل من حقد الإرهابيين الوهابيين، غالب قبل أكثر من عشرين سنة زار لندن والتقينا وتحدث عن كل الاحتمالات التي سيستعملها العدو من خلال اللعبة الطائفية، ودعى عبلا المحاضرات والخطب والكتب والكراريس بتقديم الحلول. وبعد سقوط طغيان صدام وبدلا من إكرام غالب كان مصيره التهمبش في الحياة السياسية، فكان جوابه المعيشة والنمو بقلوب المثقفين. قتلوا ابن غالب وهو في قمة نضوج شبابه، قتلوه ضمن القتل العام لكل عراقي يسير في شارع من شوارع العراق وذلك بإهمال حماية الشعب العراقي من قبل من هو مسؤول عن هذه المهمة، مما سهل الطريق على وحوش الإرهاب فقتلوا نجله رجل السلام والحب والإنسانية، خذوا كلام غالب بقوة فقد حذركم من الانذال!!!

لقد اراد عمار ان يبني مع الخيرين عراق السلام والإنسانية والمساواة والثقافة

والديمقراطية، وكان حالما مثل ابيه لكنه كان يتمنى مثل ابيه ان يرى الأحلام تتحقق في يوم من الأيام، لكن كلاب الإرهاب وكلاب الإهمال لم يرق لهم ذلك فاطفأوا نور حياته وهو في ريعان الشباب...

حبيبي غالب...

لقد أصبحت الأحلام بغدٍ مشرق في العراق من المحرمات... لقد تعلم عمار كلمة الحق من ابيه واعاد إنتاجها بروح الشباب المتوثبة فكان قرة عين لابيه، لكني وانا افجع واصدم بمقتله طاف بي طائف فخاطبت اخي الجريح غالب بحديث الروح وقلت: يا غالب اهي الصدفة ام الروح الحساسة التي تطير للغيب فتستقي المعاني والأفكار فسمبت ابنك البكر باسم شهيد الإسلام الخالد الكادح الفقير الذي عذبه المجرمون تعذيبا جنونيا ثُمَّ قتلوا امه واباه امام عينيه، ولكن إرادة علي وعمار وسلمان وابي ذر كانت أقوى من ارادتهم فانتصر الاسم المحمدي، واندحر تجار قريش، فحفظوا ذلك ضد عمار، ثأرا لا يرويه إلّا الانتقام، وعندما غير الله لرسوله محمد معادلة القوى فجاء نصر الله والفتح، تمكن الانجاس بعد رحلة الرسول، من سرقة التجربة، وبدأت مسيرة العذابات لعمار من جديد شتموه، جلدوه حاربوه لكنه صمد امام الطغاة!! لكنهم أسلاف داعش التي جاءت للعراق من بلاد الشام قديما، وتأمر معها اشباه الرجال في العراق يعضدهم الاكليريوس اللامحمدي المنتفع بأموال التجار واعطياة السلطان من خوارج ونواصب وتبريرين شيعة وأمويين وطلائع عباسيين يعدون العدة للانقضاض على الفريسة بعد سقوطها، تمكنوا من قتل عمار بن ياسر الذي تتلخص قصته كما اخبرنا الرسول الأكرم تقتلك الفئة الباغية... قلي يا غالب: هل كنت يومها وانا اعرفك مرهف الحس صادق التنبأت، كنت ترى مستقبلا لطفلك الوليد عمار بن غالب كسلفه عمار بن ياسر؟؟؟ يا غالب انا اعرف كيفية تفكيرك، انك سميته عمارا لأنّك كنت تعشق عمارا، وتبغض أعداء عمار!! وحتى في آخر لقاء لنا في آذار سنة ٢٠١٥،

انا وانت عندما زرتني بعد غياب طويل، كنت كما عرفتك قبل أكثر من أربعين سنة، إذ حددنا الداء والدواء ولعنا الأشرار الذين زعموا في يوم من الأيام انهم من حزب الابرار... يا غالب البروليتاري الصوفي العاشق الالهي الثائر الإنساني، كنت وما ازال ارانا نحمل صلباننا على ظهورنا ولكن ما لم اتوقعه هو ان يصلب ولدك على صليبك... انا لله وانا إليه راجعون... يوم الأربعاء ٢٠١٥/٥/٦.

ماذا عساني ان اقول بفقد ابن اخي غالب وقد ضاعت عليّ الاحرف في الكيبورد إذ إن الدموع المنهمرة من عيني منعت عني ان اراها لذلك امليتها على من كتبها لي تعزية لك أيها الغالي...

صديقي الغالي غالب ساعدك الله، أولاد الحرام يعبثون ببلدنا وشبابه الطاهر الطيب يرسلونهم لحفلات الموت وهم يتنعمون بلذائذ صنعوها من دماء الناس... من يحرضون على الكراهية والقتل يعيشون بأمان في حصانة رسمية أو في حماية دول الجوار، ويتمتعون بأموال العراق أو أموال من وراء الحدود وأبناء البلد المساكين تأكلهم ماكنة القتل كل يوم وكل ساعة.

غالب لا اعرف ما اقول لأنّ الحزن ابعد كل الكلمات عن لساني فتحولت لهذيان ثوري يشبه صرخان ابي ذر أو شطحات الحلاج...

فاجأني الخبر هل مات عمار؟

هل حقا انطفات شعلت الشباب؟

هل حقا صمت صوت الخير؟؟

لم ارد ان اصدق الخبر ولكن سوط الالم أيقظني فعرفت انا فقدنا عمار من هذه الحياة!!!

عمار غالب هذا الطفل الوديع الجميل الذي لم يستطع العراق الغني الغني جدا جدا، ان يوفر له مكانا امنا منذ ما جاء للدنيا، فراح يهرب من الطغيان والإعدام وهو غض صغير لا يكاد ان ينطق الكلام!!!

عمار الذي اذكره طفلا جميلا مع ابيه الكادح الكاتب الفاضل المناضل غالب

في الكويت... وهو يؤيد ثورة الحق والحق بثورة الفقراء والمساكين والمستضعفين، دون خوف من سجن أو تسفير وهو غريب في غير بلده!! كان في تلك الأيام كتلة حركة لا تهدأ في وقت راح يؤسس نظراؤه من الإسلاميين لمستقبلهم الدنيوي بجهدهم أو باسم الإسلام!!!

اما عمار الذي كان يجلس معنا ونحن في قمة تفاعلنا مع ثورة حسبناها انها ثورة ستغير مجرى التاريخ فكان يستمع لنا بعيون تنم عن ذكاء حاد ولكن روح الطفولة تسحبه منا فنراه يذهب لملاعبة الأطفال من اقرانه، كان ذلك في منطقة الرميثية في مدينة الكويت... وانتقلنا لدولة الإسلام الفتية ونحن شعراء وان سمينا أنفسنا سياسيين وحزبيين، يحدونا امل بقيام الجنة على سطح الأرض!!! ذهبنا إلى إيران وسعى كل منا ان يمارس دوره في خدمة الدولة التي وصفها لنا المعلم الشاعر الدرويش مرشدنا السيد محمد باقر الصدر انها حلم الأنبياء!!! وخرجنا من الكويت إلى الجنة الأرضية التي تخيلناه وإلى دولة الأنبياء، نعم وجدنا العبد الصالح قدس الله روحه الطاهرة امتدادا للأنبياء لكننا وجدنا الواقع يأبى ان يتطابق مع لغة الشعراء والحالمين والدراويش، واخذنا بالاصطدام بالوقائع اليومية وبرز بيننا اقطاب للنفاق للاغتراف من كنوز فتحت لراكبي الامواج!!! كان غالب يجد مني صدرا يلوذ إليه في بيت كبير لكن تسكنه عدة عوائل مالي به من نصيب إلّا غرفتين إحداهما لكتبي وضيوفي والاخرة لنومي انا وزوجتي وأبنائي كان يأتيني بعض الاحيان كل يوم أو بين يوم ويوم أو على الأكثر كل أسبوع نناقش ونحلل ونتعارك ولكن الإخلاص للإسلام والتشيع والعراق كان ثالوثنا المقدس... كان المدعين لمصطلح كان كلانا يرفضه وهو (الإسلاميين) اقول ان هؤلاء الادعياء لو اطلعوا على اسرار كلامنا لرمونا بالشيوعية والالحاد والماركسية، لأنّنا كنا منحازين سلفا لهو شي منه وجيفارا ولسنا معادين لكارل ماركس بل نرى ان الكثير من أرائه هي عين الصواب بل كنا من المحترمين لديالكتيك فردريك هيكل، وكنا مؤيدين لكل حركة في العالم يثور بها الفقراء ضد الرأسماليين والبرجوازيين والظالمين، كان يزورني لبث احزانه واشجانه

وكنت ابادله الإحساس فما ان تحرقني جمرة لمنافق رماني بها حتى اشد رحلي إلى خربة اسمها كتابخانه، قد سكن في غرفتين صغيرتين منها صديقي غالب، وحتى وهو يسكن في هذه الخربة كان هناك من زمرة المتسلقين والمزايدين من ينغص عيشته عليه. كان عمار يجلس معنا وقد يشاركنا ببعض التعليقات الساخرة التي كانت سيوفا على واقعنا المر، وهو طفل وديع، وكان الذكاء واللطف يشع منه فتسمع منه بين فينة وأخرى تعليقا ذكيا فكها، لَا سِيَّما إذا احتدم النقاش بيني وبين زميلي ابيه، في إيران إذا رأيت عمار الصبي اليافع فتحسبه عصفورا من عصافير الجنة في حركاته وتغريده ومشاركاته البريئة. الفقر والحياة الصعبة لم تتمطكن ان تمس كبرياء عمار الصغير، ولكن عمار كان مرتبطا بأبيه فكانت مسيرته بالتنقل من نتاج تلك المعادلة القاسية، عمار الذي ضاقت على ابيه ما كان يدافع عنه كحلم من أحلامه فإذا بها لا توفر له القلب الحنون والحضن الدافئ والإسلامية التي كان يدرسها للاجيال كما كنا نفعل يوم كنا كلانا من أبناء منظمة المسلمين العقائديين التي أسسها شيخ دراويش العلماء والحركيين العاملين للإسلام شيخي عز الدين الجزائري، في فترة معيشة غالب في إيران وان تعاون هذا المفكر مع بعض الإسلاميين إلّا أنه كان رجلا متكامل الشخصية وكان تعاونه ليس تعاون التابع مع جماعة بل تعاون القائد مع مجموعة تحتاج إلى فكره أكثر من احتياجه لها شخصيا ولم يكن غالب الشابندر بخيلا مع اولئك الاخوة بل كان كريما في تقديم الفكر العميق الذي يختزنه متبرعا لهم به وحتى بدون أن ينسبه لنفسه!!! ولكن لم تكن الصورة كما تخيلها ابو عمار وهو ما سيثور عليه بعد أكثر من ثلاثة عقود ليكشف حقيقة غائبة ومغيبة عن اعين الجيل الحالي من الشباب. وعلى أي حال لم يعد غالب يطيق البقاء، فهاجر للشام ثُمَّ هاجر إلى بلد ليس عربيا من قوميته أو مسلما من دينه أو شيعيا من مذهبه انه السويد، تلك البلاد الآمنة المطمئنة الجميلة التي لا تفرق بين بني الإنسان، وكأنها تطبق الحديث النبوي الشريف والقرآن الكريم في الكثير من الموارد الحياتية فيما فشل في تطبيقه العرب والمسلمون!!! انها تطبق الخير بلا رياء أو ادعاء... كنت

يومها مسؤولا عن الإعلام في المجلس الأعلى وتعاطفت مع هجرة هؤلاء العراقيين المساكين لبلدان الغرب بعدما ضاقت عليهم سبل الحياة ـ فهب ذوي الوجوه المسودة والجبهاه الشيطانية المسخمة بالسواد واللحى الشيطانية الطويلة المتعفنه، ينهقون ان سيد علاء يحارب الدولة الإسلامية وضد ولاية الفقيه وضد المجلس الأعلى ويدعو للتعرب بعد الهجرة بتشجيعه للهجرة لبلاد الكفر، وما زلت احتفظ بكل الوقائع والوثائق لحد الان، وكتب بعض العراقيين من معممين وأفندية التقارير ضد ورفعوها للجهات الأمنية وكل تهمة من تهما كفيلة ان تقودني لحبل المشنقة، وعندها انقطع آخر خيط من خيوط الامل في تحملي وقررت الهجرة إلى بلاد الكافير لأنّ فيها لا يظلم لاجئا ابدا.

اترك الحديث عن نفسي واعود لاخي غالب فاقول احس هذا الرجل الإنساني الثوري العلوي المنهج بأمان لسنين في مهجره الجديد بعيدا عن منة لعرب أو مسلمين أو عراقيين عليه!!! ومضت السنون وسقط النظام الذي اجبره على الهجرة من العراق فكان قراره العودة إلى بلده، لم يتمكن ان يركن إلى الأمان فرجع لبلده العراق بعد سقوط الطاغية صدام ليساهم في العمل والبناء وإكمال المسيرة يحدوه امل بالتغير! ما زلت حالما شاعرا مثلنا يا غالب نحن مجانين اللاهوت العلوي... عاد هو وولده وفلذة كبده عمار!!! ترك جمال الطبيعة وجمال الناس وجمال الأخلاق وجمال النظام السياسي الديمقراطي الحر ترك رحابة الإنسانية، ليأتي إلى أكرم بلاد الله العراق بلاد علي والحسين والائمة والعباس، والذي حوله الأوباش واشباه الرجال إلى جحيم اسمه الوطن وإلى مزبلة صحراء جرداء كان اسمها أرض السواد لكثرة الزرع والنخيل فيها!!!

ذاك الوطن الذي لم يعطه أي حق من حقوقه فاختار دربونة الفقراء المثقفين بيتا له في شارع المتنبي، يناضل منْ أَجل الإنسان والفقراء ومخلصا لمبادئ وقييم ما زال مصرّا على التمسك بها كبقية من حب علي والحسين وابي ذر والفقراء والوطن قد اجنهم!!! وازداد تمسكا بهذا النهج بعدما شاهد رفاق درب وقد تسابقوا في خلع

الستر ورقة بعد ورقة، حتى الأوراق المهلهلة لتغطية عورات متعغنة اكلتها أمراض الأيدز والزهري لكثرة تعاطي الزنى والشذوذ السياسي والأخلاقي، ليعرضوها في أسواق الأوراق الخضراء بعدما الغي الدينار لصالح الدولار، عوراتهم السوداء المتضخمة من النفاق والرياء والادعاء، ولطالما جلدهم غالب الشابندر ليقيم عليهم حدود الإنسانية المنكوبة...

قتل ابن اخي غالب وما زال أبناء الأوباش يمتصون دماء العراق!!! الولد على سر ابيه لم يرتض جميل البلاد ووفير الحياة في السويد بل جاء مسرعا للنضال ليسقط شهيدا مظلوما مرتفعا إلى السماء على يد عدوين هما بكل صراحة وليزعل من يزعل ولكني لا اريد سوى الحق، قتل عمارَ مجرمان نذلان:

أولهما: الإهمال الحكومي والاستهانة بدماء الإنسان العراقي والانشغال عن حمايته باقتسام المناصب وبالتأمر على دماء العراقيين ومسؤوليون مستعدون للهروب من المسؤولية في أول فرصة ممكنة حتى لو كان الثمن دماء العراقيين وما تكرر الانفجارات في الكرادة أو اغتيال مئات العراقيين في سبايكر أو الهرب من حماية الموصل وغيرها خوفا من أداء مهمتهم في الدفاع.

ثانيهما: العصابات الإرهابية التكفيرية الوهابية الطائفية التي تتكون من عراقيين يفكر بعض السياسيين الشيعة بالمصالحة معهم مع أنهم كانوا من عصابات القتل الصدامية واليوم اتحدوا مع الفصائل الوهابية فانجدوهم في كل بلد به من عبدة الصنم الوهابي، والقوم ما زالوا يتوسلون بهم وباسيادهم لكسب نظرة رضا منهم أو اعتراف.

فقدناك يا عمار داعية السلام والثقافة والإنسانية... عمار الشاب البطل تقتله فئة الظلام وتقتل معه الآلاف من شباب العراق...

ما اقول لك يا غالب وانت قد حملت هموم الزمان وعبرات الإنسان، ثُمَّ تحمل هذا الفقدان الكبير بولدك الحبيب وانا اعرف معنى فقد الولد وما زال فقدي لبنتي العلوية كوثر يملئ كل حياتي، ولا يعالجه إلّا لحاقي بها عند الله!!!

ام اقول لك صبرا وانت الصابر المحتسب والحامل لصليبه وحبل مشنقته عبر أكثر من نصف قرن!!!

لا اقول لك إلّا أن حزنك حزني ودموعي تغالبني يا غالب...

رحم الله الشهيد الشاب عمار الشابندر...

رحم الله الشهداء من اصدقاء غالب الشابندر...

رحم الله شهداء العراق...

رحم الله كل القتلى المظلومين في العالم...

واللعنة الكبرى على كل من لعنتهم وكشفت ضلالهم وألاعيبهم، يا غالب وانت تفضح خيستهم وعهرهم وفسادهم ونفاقهم... وانت تناضل منْ أَجل عراق بلا ظلم!

رحم الله عمار واسكنه فسيح جنانه والمجد له ولعائلته وأسأل الله العظيم ان يحفظه بأولاده وذريته وان يكثرهم ويبارك بهم...

وانا لله وانا إليه راجعون، غالب انا لا اعرف كيف اطفأ نيران قلبك الحزين وقلب امه الثكلى وزوجته وأبنائه، بل اخشى ان تذكي دموعي نيران قلوبكم الثكلى... ان دموعي يا اخي المناضل الكبير والمفكر المفخرة، لا تكفي لإطفاء أو تبريد احزانكم ولو كانت مدرارة.

رحمك الله ورحم ولدك الشهيد ورحم عائلتك المناضلة المضحية ورحمنا جميعا والهمنا الصبر على هذا الفراق وعلى ما يحصل من تدمير للعراق.

اضع بكل تواضع الآلاف من باقات الورد على قبور الشهداء...

واضع بكل حقد إنساني الآلاف من صناديق نفايات الخزي والعار على الإرهابيين الطائفيين وأنصارهم ممن يدعي كذبا محاربتهم، ممن أوكلت لهم مهمة الامن ولم يكونوا شرفاء في الدفاع عن أبناء العراق.

(٥)

الحركة الشعبية لاجتثاث البعث

بغداد ٤/ ٥/ ٢٠١٥

تقدم الحركة الشعبية لاجتثاث البعث بأحر التعازي الصادقة إلى المفكر الإسلامي غالب الشابندر لاستشهاد نجله الصحافي عمار الشابندر مدير معهد صحافة الحرب والسلام في العراق وإلى النائب في كتلة المواطن فالح الساري لاستشهاد نجله أحمد نتيجة العمل الآثم يوم السبت الثاني من أيار (مايو) ٢٠١٥ الذي أودى بحياتهما وثلة من شبان ومواطني منطقة الكرادة الشرقية في العاصمة بغداد في حادث إرهابي فضيع يضاف إلى سلسلة الافعال الإجرامية الموغلة في الخسة والجبن.. وفي هذه المناسبة المؤلمة تعرب الحركة عن شجبها واستنكارها الصارخين لهذه الأفعال الإجرامية الشنيعة التي تستهدف المواطنين العزل الأبرياء في الشوارع والأسواق العامة وتطالب كافة الجهات المسؤولة بالقيام بواجبها في توفير الحماية للمواطنين والصحافيين وتأمين البيئة المناسبة لتأدية عملهم، والحفاظ على حقوقهم، لتعزيز حرية التعبير لكونها ركنًا من أركان المجتمع الديمقراطي الذي يحفظ لكل فرد حقه في حياة حرة كريمة.

نسأل الله الرحمة والرضوان للشهداء الأبرار.. ولذويهم الصبر الجميل.. وللجرحى الشفاء العاجل.

نحن أمة لا تنسى شهداءها... اجتثاث البعث رسالتنا إلى الإنسانية.

(٦)

عبد الزهرة الطائي شركة نبا للمطبوعات

ما زالت الصدمة هائلة وتسبب الذهول.. فكيف لنا ان نفقد في لحظة، واحدًا من الصحفيين العراقيين المتميزين؟ كيف يحدث ذلك وهو نجم من نجوم الصحافة في العراق؟ وكيف غدر به الغادرون؟..

(٧)

كلمة ممثل الأمم المتحدة

يان كوبيش

لقد غيَّب الموت علما من إعلام الإعلام العراقي الحديث، كان عمار الشابندر يسعى لإعمار الوضع التشريعي لحماية الصحفيين والإعلاميين العراقيين أينمَا كانوا، ويعمل على توفير البيئة المناسبة لممارسة حرية الرأي والتعبير، عشرون يوما مرت على تفجيرات الكرادة التي أودت بحياة عمار و١٤ عراقيا آخر، إضافة إلى إصابة ٦٥ عراقيا بجروح مختلفة. الجريمة كانت بشعة بشكل كبير، عشرات التفجيرات استهدفت منطقة الكرادة ذات الأغلبية الشيعية، في إطار حملة لإبادة الشيعة يعلنها كل يوم دعاة سعوديون وقطريون ومصريون، ومن بلاد مختلفة، ولا أحد يحملهم جريمة الإبادة الجماعية لأنّهم يتسببون بها.

الأمم المتحدة قدمت تعازيها إلى أصدقاء وذوي الشهيد في تصريح جاء على لسان الممثل الخاص للامين العام للأمم المتحدة في العراق (يان كوبيش) حيث قال: لقد كرس الفقيد حياته وطاقاته وإمكانياته للمساعدة في بناء عراق جديد يسوده السلم والعدل والوئام، مع إشادة من قبل الأمم المتحدة بالشهيد عمار الذي دافع عن حرية التعبير وحقوق الإنسان، والذي تدرب على يديه العشرات

من زملائه الصحفيين، الحقيقة ان استنكارات عديدة صدرت من جهات مختلفة ادانت الاعتداء على حياة العراقيين ومنهم عمار الشابندر.

المدير التنفيذي لمعهد صحافة الحرب والسلام (انتوني بوردين) قال: ان استشهاد عمار مدير المعهد في العراق شكل صدمة كبيرة لمعارفه والعاملين معه، مبينا انه كان أحد المبدعين في مجال المجتمع المدني، وحقق مكانة مرموقة وحظي باحترام كبير من قبل المسؤولين الحكوميين والدبلوماسيين الغربيين، والصحافة الدولية، عمار ليس وحده من وقع عليه ظلم داعش، بل مثله الكثير، فهو نجل المفكر العراقي الكبير غالب الشابندر، ومتزوج وله أربعة أطفال، فقدوه في وقت مبكر وانظموا إلى جيش اليتامى في العراق..

وقد نعى المكتب الإعلامي لرئيس مجلس النواب العراقي استشهاد عمار الشابندر ووصفه بانه أحد صناع الامل، ورعاة السلام، مصيبتنا في عمار انه واحد من ٥٠٠ صحفي عراقي قتلوا منذ عام ٢٠٠٣ ولم يكن الأخير، ويبدو ان العدد مستمر في التصاعد.

عمار الذي عاش في لندن برفاهية عاد إلى بلاده بعد التحرر من الدكتاتورية، ليقدم خدماته وخبراته الإعلامية إلى زملائه في مهنة المتاعب، ولم يدر في خلده انه سينجوا من المذبحة التي يتعرض لها العراقيون، فهو واحد من الصحفيين المستهدفين، لأنّهم يتحدثون ويكتبون عن حقائق، فيتعرضون للاختطاف والاحتجاز والضرب، والقتل احيانا كثيرة. ومع ذلك قرر عمار ان يأتي إلى بلاده الملتهبة وفضلها على أجواء لندن الباردة.

نائب ممثل الأمين العام للأمم المتحدة في العراق جيمس بوستن أشار إلى أن عدد الصحفيين الذين لقوا حتفهم في العراق بلغ (٥٠٠) صحفي ففي نفس الأسبوع الذي استشهد فيه عمار قُتل الإعلامي رعد الجبوري، وكذلك توفي المستشار في نقابة الصحفيين هاني العقابي.

نقيب الصحفيين العراقيين قال: ان الصحفيين جزء من المعركة ضد الإرهاب،

وهذا يعني ان مسلسل الضحايا سوف لايتوقف أو ينتهي، بل يستمر، استشهاد عمار الشابندر جاء في يوم الاحتفال العالمي بحرية الصحافة وفي الوقت الذي كانت فيه بغداد وعواصم العالم تحتفي بهذا اليوم، وتحيي المناسبة بتساقط العشرات من الصحفيين في أنحاء العالم..

أيها الصحفيون العراقيون أينَما تذهبون يلاقيكم الموت حتى لو كنتم في بروج مشيدة، فأنزلوا إلى الميدان فهو اليوم ساحتكم وبحاجة لكم لتنقلوا الحقيقة عن معركتنا التي نخوضها ضد داعش، والتي (يحاول العرب الدواعش) تشويه المعلومات الواردة من الميدان وتنقل عبر شاشات كبيرة ممتدة إلى مساحات واسعة بسبب التمويل الخرافي من الأموال السعودية القذرة.

(٨)

أحمد جبار غرب

الحوار المتمدن ـ العدد: ٤٨٥٨ - ٦/٧/٢٠١٥ - ١٢:٤٤

المحور: الإرهاب، الحرب والسلام

لا زالت الانفجارات مستمرة ولا زال العراق يعوم في بحر من ألدماء دوي المدافع لن يتوقف في الجبهات المتعددة وهي تروم الخلاص وأنين الجرحى يتلى في كل شارع وحي ومدينه والضحايا بالعشرات، تلك فاتورة ندفعها يوميا من دماء أبنائنا وهذا دليل ماساتنا ولا زالت المفخخات تسرق أرواحنا بلا ذنب أو جريرة ارتكبناه لا أحلام فوق مستوى الخيال نريد، فقط ان نعيش ونحيا كما البشر في كل مكان، لكن خفافيش الظلام والقتلة المأجورين يأبوا إلّا أن يستمر النزيف وفي كل أسبوع لنا حفلة من دماء تسقي الشوارع، رجال، أطفال، مثقفون نساء هل هي ضريبة وجودنا؟ وفي الأسبوع الماضي خطفت إحدى الانفجارات التي وقعت في الكرادة أحد دعاة السلام ورئيس معهد الحرب والسلام في لندن

الشهيد الراحل عمار غالب الشاهبندر هذا الإنسان الجميل الهادي المبتسم دائما كان في رحلة من لندن إلى بغداد لزيارة وطنه بعد أن اعياه الحنين للأهل والأقارب والأصدقاء وأيضًا اصدقاءه الاعلاميين ولم يدر بخلده ان سيكون أحد الضحايا وفي اليوم الثالث لرحيله اقامت مؤسسة برج بابل للتطوير الإعلامي وهي منظمة مستقلة بحفل استذكار على ضوء الشموع والموسيقى الحزينة قدم خلالها الشعراء أحمد عبد الحسين وحميد قاسم وصابرين كاظم قصائد رثاء لهذا الإعلامي الراحل وأيضًا قدمت الشابة سارة ادم أغنية مملوءة بالحزن واللوعة اثارت انتبه الحاضرين كماقدمت فرقة موسيقى (حلم) مجموعة من الأغاني والموالات تنشد للحب والسلام وللعراق أرضا وشعبا وسماء والثبات منْ أَجل استمرار الحياة وديمومتها رغم كل الجراح التي نعاني منها يوميا وقد حاولت في تلك الأمسية الحزينة ان اسلط الضوء على الشهيد الراحل من خلال استذكار اصدقاءه ومحبيه في كلمات وما عرفوا عن عمار الإعلامي النشيط كونه إنسان يحمل رسالة حب وسلام لكل العراقيين وللعالم أجمع وفي أحد زوايا الباحة التي اقيم عليها الاستذكار التقيت بالأستاذ زياد العجيلي مدير مرصد الحريات الصحفية وقد حدثني عن الراحل قائلا.. (انا اعتقد ان العراق قد خسر عمار وهو كان يحمل رسالة سلام زار كل أوروبا ولندن واتى هنا إلى العراق وفي ذهنه أهداف وطموحات نبيلة وكان يسعى ان يبني مؤسسات حقيقية تهدف إلى إشاعة روح المحبة والسلام للعراق لكن يبدو من يبحث عن السلام تأكل الحرب وقبل أن يحقق مبتغاة) ثُمَّ تحث المحلل السياسي والباحث أمير جبار الساعدي عن دور الراحل في نشر قيم جديدة رغم الفترة الزمنية القصيرة قائلا (لقد كان استشهاد الناشط المدني والإعلامي عمار الشابندر عملية مفجعة ليس للوسط الإعلامي العراقي وحسب انما حتى الوسط الإعلامي الغربي والعربي الذي نشط فيه بشكل كبير ولم ينشط في مجتمع معين ولا في دين أو طائفة أو مكون بل كان نشاطه يشمل نسيج وكل اطياف الشعب العراقي الذي أصبح فيها معهد صحافة الحرب والسلام هو مدرسة حقيقية لمعنى السلام لقد كان بأسما ومبشرا

بتعايش سلمي وبحراك شعبي كبير ان يجتذب كل مناطق العنف التي قد صنعها ومع الاسف الشديد الكثير من الساسة الذين عملوا كيف يصنعون الفرقة بين أبناء الشعب العراقي حاول الراحل عمار الشاهبندر من خلال كادره ومعهده الذي نشط فيه ان يجمع هذا الشتات ليقول للعالم ان هذا البلد ما زال حاضنا للحضارة والتراث وبالإمكان ان نزرع البسمة مرة أخرى من خلال السلام والتعايش الحقيقي من قبل اطياف الشعب العراقي ثُمَّ قالت الناشطة المدنية ذكرى سرسم معاون مدير مؤسسة برج بابل حول هذه الأمسية (الشهيد عمار الذي يعد أحد الداعمين لهذه المؤسسة هو أحد ضحايا العنف المستشري في البلاد جراء تفجير إرهابي وهذا الإرهاب الذي لا يميز بين شخص وآخر وبين فئة وأخرى انما هو إرهاب أعمى بكل المقاييس يستهدف الجميع وعلينا الوقوف ضده بكل الوسائل لأنّه استهداف وجود واستهداف حياة نناضل منْ أَجل أن تكون جميلة فيها المحبة والسلام والأمان وهذا الاستذكار هو رسالة سلام للرأي العام المحلي والعالمي نطالب فيه بوقف نزيف الدم المستمر يوميا في العراق ثُمَّ قال الإعلامي مصطفى الركابي مسؤول العلاقات العامة في راديو دجلة حول علاقته بالراحل وذكرياته عنه (الصديق والأخ الشهيد عمار الشابندر كما عرفته منذ أكثر من اثنا عشر عاما له مواقف كثيرة لكل من الاصدقاء والأحبة والزملاء انا شخصيا ومنذ سنوات كما اسلفت سابقا الرحمة له منذ أسبوع اتى للعراق من لندن لإطلاق مبادرة السلام وكنا حاضرين في فندق المنصور ميليا ومؤسف حقا أن يطلق مبادرة السلام وكان هو أول الغائبين عنها ونحن الان في مؤسسة برج بابل وقبل أكثر من خمسة أيام وتحديدا يوم السبت الموافق ٢/٥ كنا متواجدين هنا حيث كانت تقدم فعالية ثقافية وافتتاح معرض للفن التشكيلي وعزف للموسيقى ضمن المنهاج العام وكان آخر لقاء بيننا الله يرحمه وانا من عادتي دائما أوثق اللحظات بالصوروللاسف في ذلك اليوم لا اعرف سبب عدم توثيق تلك اللحظات ربما هو الزمن التعيس وشعرت بالخيبة لعدم توثيقها وهو كان اللقاء الأخير لكنه سيبقى متجدد بين أرواحنا وفي

ذاكرتنا وعمار جاء ليطلق رسالة سلام ونحن نعاهده اننا سائرين بنفس النهج ونكمل ما بدئه وإيصالها إلى ربوع بلادنا والعالم كان إنسان مهني وخلوق وطيب وأنا في هذا الاستذكار اعزي نفسي واعزي الجميع باستشهاده) ثُمَّ تحدث أحد اصدقاءه عازف العود فهد عبد الرحمن عن الراحل وعن دوره في الحراك منْ أَجل السلام قائلا (عمار الشابندر خسارة لكل العراقيين والإعلام العراقي ومجموعة حلم ووتعتبر هي أول فرقة تحظى بدعم عمارحيث كان أول البوم من إنتاج معهد صحافة الخرب والسلام والأستاذ عمار هو مدير المعهد وهناك مواقف عديدة بيننا وهو رجل عظيم بعطاءه بأسلوبه وبساطته وفي الفترة الأخير وقليل أسبوع من وفاته التقينا في فندق المنصور وقال لي صديقي فهد انا معروض علي ان اكون مدير المعهد في بيروت أو في تونس وهناك تكون الحياة افظل من حيث الأمان وحياتي مستقرة وعائلتي مستقرة ولكن هنا كثير من الناس تحتاجني وان اكون متواجدا حتى أقدم الذي استطيع ان اعمله وهناك دعم موجود من بريطانيا فلماذا لا نساعد اصدقائنا الذين يستحقون الدعم وهو رغم استقراه في بريطانيا ولآخر لحظة من حياته يحاول ان يرجع إلى هنا لمساعدة الشباب أصحاب المواهب والإمكانيات من الذين لديهم الرغبة في خلق شيء جميل لوطنهم وإنسانهم وكان بإمكانه ان يصنع شيئا مفيدا لنا ونحن نحاول من خلال هذه الحفلة ان نستذكره بموسيقانا فقد كنت روحه تعشق الموسيقى كما هو حب الحياة بقيمها الحضارية الجميلة ونتمنى ومعي هذه الفرقة ان نقدم شيئا بسيطا لأجل روح عمار التي لا زالت تسكن قربنا وفي مخيلتنا ثُمَّ تحدث المصور الصحفي كريم الدفاعي عن الشهيد الراحل عمار الشابندر قائلا (بقلوب مليئة بالحزن ودموع لا زالت تنسكب على فقدان هذا الشاب الجميل الذي تحمل أفكاره كل محبة وخير لجميع الناس وعندما سمعنا خبر استشهاده هزنا الخبر ولم نكن نصدق وهو إلى وقت قريب كان بيننا ونحن نقول للخونة والأنذال ممن يمتهنون قتل الناس بتفجيراتهم البشعة اننا سنستمر بأهدافنا الإنسانية النبيلة والتي استشهد عمار من اجلها ولآخر نفس منا ونحن نعاهد روحه التي حلقت

عند بارئها بأننا سنكون محبين لرسالة السلام والمحبة وهذا الوطن العراق، نقبل تراه ونقدس حضارته وتراثه ولا يمكن ان نفرط به مهما عمل الغادرون) وهكذا اسدل الستار على شخصية محبة تعشق الجمال والحياة وكانت في جعبته الكثير من الاشياء حاول ان يقدمها لوطنه وأبناءه من خلال عمله الإعلامي لكن لم يمهلوه فوقع صريعا بتفجيرهم الأحمق حاله كحال آلاف العراقيين الذين قضوا على هذا الدرب النبيل درب الشهادة.

(٩)

سليم الحسني

كاتب وإعلامي عراقي
جريدة الحقيقة
٢٠١٥/٥/٣

هل هذا الذي يتحدثون عن استشهاده في تفجير الكرادة هو نفسه عمار غالب الشابندر، الطفل الذي كان يستقبلني بمرح في شقتهم المتداعية في طهران؟

هناك في زقاق قديم ضيق كل بيوته متداعية، مكتبة قديمة مهجورة لم يبق منها سوى جدران سرق الزمن الطويل استقامتها، وفارق بين طابوقها، ويافطة صغيرة بحروف واهية (كتابخانة بزرك/ المكتبة الكبيرة) ربما كانت كذلك قبل قرن أو أكثر من الزمن، لكنها في بداية الثمانينيات، ملجأ للشباب المهاجر من العراق.

عبر سلم حجري مظلم يقيم غالب الشابندر، شقة بلا باب، بلا مطبخ بلا زجاج نوافذ، أكياس النايلون تقاوم ريح الشتاء، تتمزق فيعالجها الطفل النشيط عمار بمسمار أو شريط لاصق.

غرفتان متداخلتان له ولعائلته، والغرفة المقابلة كانت لي في أول يوم من حياتي

الزوجية. رتبتها أم عمار أحسن ترتيب، جددت أكياس النايلون على النوافذ، ركبت بطانية ممزقة لتمنع تسرب الهواء البارد من شقوق الباب.

غالب الشابندر يقرأ ويكتب، وعمار ومعاذ وتوحيد يقاومون البرد بطبقات من الملابس البسيطة.. وغالب يكتب ويقرأ متدثرًا ببطانية تحمي ظهره من البرد، وامامه رزم الأوراق والكتب المبعثرة.

أخرج معه في الصباح الباكر، نطوي مسافات طويلة مشيًا حتى نصل إلى أقرب موقف للحافلات، نقضي ساعات الدوام في مجلة صوت الأمة، ثُمَّ نعود إلى أجمل شقة وأحسن ناس.

تمنيت أن أمضي مزيدًا من الأيام والأسابيع فيها، لكن الأستاذ السيد موسى الخوئي، عاتبني بشدة، رفقًا بزوجتي وبحياتي الجديدة، قال: (هذه ستتحول إلى ذكريات، ولا أريد لزوجتك أن تكون ذكرياتها بهذا الشكل)، انتقلت منها إلى بيت قرب ميدان الحرية المعروف على واحد من أوسع شوارع طهران، لكني كنت اجد زقاق الشابندر أجمل وأوسع واهدأ.

يكبر عمار، سنة بعد أخرى، صار يختلف عن والده المفكر المشاكس الجريء، صار يشبه والده الطيب الحساس.

ثُمَّ افترقنا.. سافروا إلى سوريا عام ١٩٨٦ ثُمَّ إلى السويد.

في اجتماع عراقي في لندن عام ٢٠٠١، اقترب مني شاب ينضح حيوية، ابتسم ثُمَّ عانقني.

كبر عمار.. صار يختلف أكثر عن والده المفكر الصاخب المتمرد، صار يشبه أكثر والده الإنسان الرقيق المرهف الحس.

رن هاتفي الجوال:

- مات عمار..

قلت بذهول: ماذا؟ أبو عمار هل أنت متأكد؟ ماذا تقول؟

- مات عمار الولد الطيب.. مات عمار الولد الوديع.. مات عمار الذي تحبه.

كلمات غير مفهومة منه، وكلمات غير مفهومة مني. وينتهي الاتصال.
ما أضعفك يا أستاذي غالب الشابندر وانت تبادرني بالخبر.
ما أقواك يا أستاذي غالب الشابندر وأنت تبكي (عمار).

(١٠)

كلمة الكاتب ماجد الغرباوي...

مدير موقع المثقف
الأستاذ غالب الشابندر يفقد ولده البكر عمار.. والمثقف تنعى.

المصاب واحد يا ابا عمار، لا اجد ما اكتب، سوى الحزن، ودموعي التي تخالط دموعك، انا لله وانا إليه راجعون، فقد عمار صدمني ليتعاظم الحزن، وتمتلئ جفوني بالدمع، فالمصاب جلل، لقد اصابني الذهول، وفقدت القدرة على الكلام.. وكدت لا اصدق.. ما احوج العراق لك يا عمار، كيف ترحل وتترك بلدك يأن بصراعاته الطائفية، العراق بحاجة لك ولكل إنسان وطني واع يا عمار...

كان فقدك خسارة للعراق الحبيب، وصدمة لكل احبائك ومحبيك.

رحمك الله يا عمار.. يغمرني الفرح حينما يكلمني عمار، فاستعرض حياة ذلك الطفل المدلل، كان ذكاؤه يثير دهشة السامعين.. كان محبا للقراءة شغوفا باستزادة العلم والمعرفة، طيبا حنونا، كريما.. ممتلئا وعيا وحبا للعراق.. قدرة كبيرة على فهم الاحداث، وخبرة واسعة برجال السياسية. وهو مدير معهد الحرب والسلام في بغداد..

لا ادري كيف تلقى غالب الخبر، وبأي حلم تشبثت امه وهي تفقد عزيزها.. لقد شاهدت دموع محبيه تجري من خلال كلمات التأبين، لا حول ولا قوة إلّا بالله

العلي العظيم، رحمك الله برحمته الواسعة ياعمار، وقتل لله من قتلك، وما زال يقتل بهذا الشعب البريء.

سابقى اذكرك بألم، بحزن، بحجم معرفتي بك

صبرا ابا عمار، صبرا اخي الكبير، صبرا ام عمار، صبرا اختي العزيزة، صبرا لكم احبتي واهلي وخاصة اصدقائي.. رفقاء الدرب الطويل، وإخلاء الغربة القاتلة.

(١١)

عمار الشابندر روح العراق الخالصة بقلم: أنتوني بوردين

تاريخ النشر: ٢٠١٥

عمار الشابندر روح العراق الخالصة

ملاحظة: (مقالة عن سيرة حياة عمار الشابندر كتبها أنتوني بوردين المدير التنفيذي لمعهد صحافة الحرب والسلام، وهي منظمة دولية تعمل على تشجيع الصحافة المستقلة والإعلام والمجتمع المدني في مناطق النزاعات والأزمات في جميع أنحاء العالم).

الأمل سلعة نادرة في العراق، وقد باتت أندر منذ الأسبوع الماضي عندما وقع عمار الشانبدر، وهو أحد القلائل الحالمين بالوطن، ضحية عمل آخر من أعمال العنف العبثية.

ولد عمار في العراق في العام ١٩٧٣، لعائلة معارضة لنظام صدام حسين اضطرت لمغادرة العراق إلى إيران ومِنْ ثَمَّ إلى سوريا حتى استقرت في السويد.

في العام ٢٠٠٢ كان عمار يدرس علم الاجتماع في جامعة ويستمنستر في لندن، ويجيد أربع لغات، وكان ودائرته من الاصدقاء يتقاسمان حلما.. ومع الغزو الأميركي في العام التالي، توقع هؤلاء الطلبة الشباب عراقًا جديدًا، توحده رؤية مشتركة نحو الديمقراطية وغير منشق على أساس طائفي أو عرقي أو بسبب الفساد. لقد كان حلمًا، أمِلَ عمار وأصدقاؤه أن تتحول إلى واقع ملموس.

بعد بضعة أشهر من سقوط نظام صدام، التقيت عمار لأول مرة، وكان ذلك في بهو فندق فلسطين في بغداد الواقع على ضفاف نهر دجلة. كنت مع زميلي دنكن فيوري في إطار التحضير لتأسيس فريق عمل لصالح المنظمة الخيرية البريطانية التي نعمل فيها.

المنظمة اسمها معهد صحافة الحرب والسلام (IWPR)، وهي تعمل في مجال تطوير وتعزيز الصحافة والإعلام ومنظمات المجتمع المدني في البلدان التي تمر بأزمات. وكان واضحًا أن هناك الكثير الذي يتعين القيام به في العراق.

بدا عمار كطفل وهو يرتدي قميصا ابيض وسروال جينز، وسرعان ما لاحظنا ابتسامته الواثقة والجذابة ترحب وتحتضن جميع من كان يلتقيهم.

كنا نرتشف الشاي في بهو الفندق ونناقش الحيرة التي أصابتنا من المجتمع العراقي، وكنا نعجب لقدرة هذا الشاب على العمل في هذا المكان. فعمار يعرف الجميع، والجميع يعرف عمار. لقد وجدنا رجلنا، وكنا نعرف أننا يجب التعاقد معه على الفور.

بعد أن أسس فعليا مكتب بغداد لصالح مؤسسة العراق، انضم عمار إلى معهد صحافة الحرب والسلام وانكب على تأسيس فريق العمل التابع له والذي بلغ ذروته عند ١٥٠ موظفا محليا، مع عمار نفسه رئيسا للبعثة.

طيلة مدة عمله في المعهد، فإنّ البرامج التي طورها تميزت بالكثير من الإبداع، على سبيل المثال كانت هناك برامج تلفزيونية تفتح آفاقا جديدة في مجال حقوق الإنسان، وأخرى إذاعية خاصة بالمرأة، كما أسس وكالة الإعلان تديرها مجموعة من النساء، وأنتج مواد إعلامية تشجع الناس على الإدلاء بأصواتهم في الانتخابات، إضافة إلى إطلاق مبادرة كبرى بشأن التشريعات الخاصة بالإعلام وحرية التعبير والإصلاحات القانونية. وبطبيعة الحال، تدريب عدد لا يحصى من الصحافيين والإعلاميين وناشطي المجتمع المدني.

ولا نبالغ إذا قلنا ان ذلك كان له تأثير على جيل كامل من الصحافيين

والإعلاميين في البلاد، وهذا من شأنه أن يجعل عمار من أصحاب الإنجازات البارزة وفي أي بلد كان، ناهيك عن العراق.

الهدوء الذي تلى الغزو لم يدم طويلا، وغرقت البلاد في عقد من الصراع الداخلي الرهيب الذي خلف مئات الآلاف من القتلى ودمار هائل، وفساد على نطاق واسع، ومزيد من عمليات النزوح والتهجير. وأخيرا، أزمة شرعية الحكومة، ثُمَّ ظهور الدولة الإسلامية.

المتفائلون كانوا قليلين، واستطاع عمار تحمل كل ذلك، وكان يسافر باستمرار في جميع أنحاء البلاد؛ يوم في الشمال الكردي، وآخر في غرب العراق أو الجنوب، ثُمَّ مرة أخرى في العاصمة.

ومع تصاعد أعمال العنف في بغداد، انسحبت العديد من المنظمات غير الحكومية الدولية إلى المنطقة الكردية. لكن عمار مع فريق الموهوبين والمتفانين استطاع الحفاظ على سير العمل في إدارة مشاريع معقدة واستمر في لقاءاته مع المسؤولين وقادة المجتمع المدني والصحافيين والمحررين وغيرهم، إضافة إلى كتابة التقارير ومقترحات المشاريع التي لا نهاية لها، وكان دائما مستعدًا لتقديم المعلومات والمشورة لمن يطلبها.

لقد عملت مع العديد من الزملاء في مناطق الحروب، والتوترات أمر لا مفر منه ولم يكن عمار في مأمن منها، لكننا غالبا ما شعرنا أنه فقط في هذا النوع من البيئة يمكنه سرقة الحرية التي كان يشتهيها. وخلال كل ذلك استطاع الحفاظ على سلوكه الإيجابي وعلى ابتسامته الساحرة والماكرة في بعض الأحيان.

كان يطور خبرة هائلة وفكرًا، وكان الكثير من الوزراء والسفراء والصحافيين والأكاديميين يكنون له احترامًا كبيرًا، وكانت كلماته الإعلامية دائما غنية بالمعلومات والإلهام. غالبًا ما حضرته في لقاءات ونقاشات وكانت رؤيته بشأن التحديات التي يواجهها العراق أو فرص نجاحه مذهلة.

حدث وأن قضى القائم بإعمال السفارة الأميركية في العراق روبرت فورد

عدة ساعات مع عمار وعدد من المتدربين، ليستمع عن العمل في المعهد ومناقشة التطورات في العراق، وبينما كانوا يغادرون قال السفير فورد إلى زميلته وزارة الخارجية فيتسا ديل بيرتيه « هذا أفضل يوم لي في العراق » وهكذا كان أثر عمار على كثير من الناس.

من دون شك، فإنّ الحلم الأول تلاشى، والرؤية في تحقيق تقدم سريع بقيادة أحمد الجلبي لم تتحقق أبدا. وسرعان ما انتشرت القيادة السيئة والقرارات الضعيفة بين الأمريكيين والعراقيين على حد سواء، ولم يخفت العنف أبدا، وكثر الموت.

ثلاثة صحافيين عملوا مع المعهد فقدوا حياتهم في المدة الماضية، من بينهم سحر الحيدري، التي اغتيلت في الموصل لكتابتها عن مخاطر التطرف الإسلامي هناك.

وعندمت نصل لنتحدث عن زميلنا الحبيب وصديقنا عمار، فإنّه في الحقيقة كان في بعض الأحيان يدفعنا إلى الجنون، إذ لم تكن المواعيد النهائية تعني له شيئا. وكان يختفي لأيام متتالية عدة ثُمَّ يعود ليظهر ويقول إنه كان عرضة لعاصفة رملية أدت إلى انقطاع الاتصالات..

ومع هذا فإنّ حكمه على الناس، أو السياسيين أو العراق لم يخطئ، ولم يكن ليخذل أحدًا في نهاية المطاف.

في وقت ما قبل بضع سنوات، أغري بفكرة الترشح للمناصب السياسية. كان يمكن أن يفهم ذلك على أنه تطور طبيعي لتجربة عمار، ولكن بعد الكثير من البحث في الذات، رفض القفز إلى السياسة لأنّها ستحد من قدرته على المشاركة وستقيد روحه الحرة.

على الرغم من أن أسرته كانت آخذة في النمو، فإنّه كان عازمًا على البقاء في العراق، ولم يكن ذلك قرارًا سهلاً، خصوصا لزوجته، إنجيلا. حاولا نقل مقر إقامتهما إلى بغداد، لكن الأمر لم ينجح، وأخذ يسافر بانتظام إلى لندن في نهاية العام الماضي احتفل عمار وإنجيلا بولادة طفلهما الرابع منذاك كان يمضي وقتا طويلا جدا كل يوم لحديث معهم عن طريق سكايب.

في النهاية، بقي عمار مع المعهد يعمل على الأرض، وفي عين المكان لأنّه على الرغم من كل شيء لم يفقد حلمه في تحقيق العراق الذي يتمناه.

كان عمار يؤمن بقوة في العمل على المستوى الجماهيري لإحداث التغيير الاجتماعي والسياسي. وانطلاقًا من اختصاصه في علم الاجتماع كان يفكر باستمرار بكيفية أن يكون العراق محبوكًا معا، وكيفية أن تتمكن المجموعات المختلفة من الالتقاء عبر خطوط فاصلة، وقبل كل شيء كيفية تشجيع المرأة والشباب على المشاركة.

لقد ساعد في الإبقاء على شعلة الأمل والتمكين لدى عدد لا يحصى من العراقيين، وخصوصًا الشباب.

وفي الآونة الأخيرة، استحوذت عليه المنحة التي ألمّت بالأقلية اليزيدية على يد الدولة الإسلامية (بما في ذلك قصص مروعة من سوء المعاملة النساء)، وكان يعمل جاهدًا على حشد الدعم العراقي والدولي لمساعدتهم.

كنا نحثه على توخي الحذر، وكان لديه خزانة مليئة بالسترات الواقية من الرصاص ومعدات السلامة الأخرى. وكان والده الذي يعيش في بغداد وزوجته أيضًا يتوسلان به للحد من تحركاته. لكن عمار كان ذكيا ولديه اتصالات واسعة وعرف كيفية التعامل مع الوضع، كما كان يفعل دائما.

ومن هذا المنطلق لم يرفض عمار دعوة بعد ظهر يوم السبت ٢ أيار لحضور حفلة موسيقية في بغداد، وبطبيعة الحال، فإنّه رأى انها ستكون فرصة للمرح رؤية الأصدقاء. وظهر في إحدى الصور الأخيرة له وهو يبتسم بين الجمهور، وأنا أعلم أنه يفكر في أكثر من مجرد اللحظة. لأنّه كان يعتقد أنه إذا لم يكن العراق قادرا على عزف الموسيقى، فإنّه لا يمكن له أن يمضي قدما. وإذا لم يكن هو على استعداد للحضور، فمن سيفعل ذلك؟ عمار، وكما هي طبيعته لم يكن إلّا ليحضر الحفل.

بعد تناول وجبة عشاء ممتعة مع الأصدقاء في مطعم قريب، كان يسير في الشارع، وحدث الانفجار وقتل على الفور. ويشير التشريح إلى احتمال أن تكون الوفاة حدثت بسبب شظية صغيرة استقرت في قلبه، أو ربما من الضربة الارتدادية

للانفجار، الذي قتل فيه ستة عشر شخصا آخرين وأصيب العشرات من بينهم زميل آخر من IWPR.

ردة فعل أصدقائه سواء كانوا في العراق أو أربيل أو لندن أو مالمو – السويد، أو واشنطن أو نيويورك وخارجها كان هو نفسه: (لا ليس عمار).

كان عمار دائما هناك، ودائما سيكون.. الناجي العظيم، الشاب الحكيم، والحذق والموالي. لم يمكن لأحد أن يصدق ما حدث. مجموعته الضيقة من الأصدقاء العراقيين من لندن أصيبت بصدمة كبيرة، لا تزال لديها صعوبة في قبول حقيقة فقدانه.

وتقول إنجيلا زوجة عمار وهي تتألم «كان عمار مميزا جدا»، لكنها تعود لتستدرك بالقول «لكن في العراق لا تُميزُ حياة أحد».

قد لا يكون هذا صحيحًا كليًا، لكن من الصعب أن تقدر حقًا قيمة ما لديك حتى إن تفقده.

بعد يوم من مقتله كان اليوم العالمي لحرية الصحافة. وبالنسبة للعديد من الأصدقاء وأنا من بينهم، فإنّ يوم ٣ أيار لن يكون بعد الآن يوما للاحتفال بل للتذكار.

تم تأخير جنازة عمار في اليوم التالي بحيث تتمكن إنجيلا، مع والديها وجميع الأطفال، من المجيء من لندن. أقيم الحداد الرسمي في بغداد، وشهد حضورا هائلا من كبار السياسيين والشخصيات الدينية والصحافيين والناشطين. إذ توافد مئات من الناس، بمن فيهم رئيس الوزراء السابق نوري المالكي. وكانت هناك تغطية واسعة من قبل وسائل الإعلام العراقية التي فعل عمار الكثير لمساعدتها وتطويرها، وكان الجميع يقول فيه (الأخ)، و(البطل) و(الوطني)، و(روح العراق النقية).

كعراقي وري جثمان عمار الثرى في مقبرة وادي السلام، في مدينة النجف، وأصدقاؤه الذين شاهدوا جثمانه رووا أنه كان مبتسمًا.

في أسوأ ظروف يمكن تخيلها، قدم عمار الأمل. فهل سيتم إخماد هذا الأمل؟ أم هل أن رحيله سيلهم الحالمين الآخرين؟

(١٢)

عمار الشابندر.. رجل السلام

د. مظهر محمد صالح
٢٠١٥٠/٥/١٦

تبادلت معه بطاقتي التعريفية وانا التقيه للمرة الأولى على هامش حوار تلفزيوني كان بشأن التصدي لقضايا الفقر في العراق وكيفية النهوض بالرعاية والامن الاجتماعي في بلادنا. حمل عمار الشابندر وقتها، ذلك الشاب الذي يشع كبرياءً وعلمًا وتواضعًا قل نظيره، ابتسامه هادئة تنم على رقي إنساني لايتحسسه إلّا من سبر اغوار الحياة ومشاقها وتفاعل مع جوهرها. تطلعت إلى بطاقة عمار التعريفية التي زينتها عبارة المعهد الجمهوري للسلام ونحن نتقلب على عواصف وامواج أزمنة غابرة غادرة كثر فيها من يتصيد حمامة السلام ليستبيح دمها، انه السلام... انه الحلم المفقود الذي انكسر فيه مغزل من ينسجون وشائج المحبة والحرية ليسكن محطمًا في عقول من فقد ضميره لقاء دراهم الخيانة والغدر. اجابني وقتها أحد المحاورين الذي جلس إلى جانبي وقد علق بالحال على البطاقة التعريفية لعمار الشابندر قائلاً: السلام!... وما أجمل هذه الكلمة التي زينت بطاقتك التعريفية ياعمار! انها كلمة تبعث على الامل والرقي والسعادة البشرية! وقد تبسمنا جميعا حينها بعبق المحبة والحرية. ولكن وبحزنٍ عميق وقلب يتقطر اسى ودعنا عمار ليلاً قبل أيام قلائل شهيدًا وهو يسبح بدمه الطاهر مع نخبة من اهل بلادي الذي تفجروا بشظايا الغدر ووحشية الجبناء، ممن لفظتهم الحياة. نعم انهم شهدائنا من اهل بلادي ضحايا أعداء السلام ممن ما زال منهم يعشعش في جسد العراق.

انظر.. انهم شهداءالعراق... انهم الوقود الإنساني الطاهر الذي تعبث به حثالات ومرتزقة وأشرار هم من سخرية القدر في القرن الحادي والعشرين. دمت شامخًا ياعمار في قبرك وانت في وادي السلام... وستبقي بطاقتك التعرفية شاهد قوي يحمل عبارته الخالدة: عمار الشابندر... ابن العراق رجل المحبة والحرية والسلام.

د. مظهر محمد صالح
المستشار الاقتصادي لرئيس الوزراء العراقي

(١٣)

استعجلت الرحيل ياقمر... !

فلاح المشعل

كان القمر العراقي يتقدمنا خطوة في شارع الشانزلزية بباريس، وجع وأحلام نحملها من عراقنا المهدد بالذبح، دهشة باريس في أول زيارة لم تخفض منسوب حرارة النقاش، أكثرنا هدوءًا وحكمة وتبسم هوعمار الشابندر القادم من لندن للمشاركة في رسم إعلام حر مستقل يليق بعراق السلام والديمقراطية.

الشابندر يشرح لنا عن تفاصيل باريس، ويسأل كثيرًا عن بغداد، ثُمَّ ينتقل للكلام عن شروط تجاوز الحرب الأهلية، والاندفاع نحو حلول ممكنة، أنيقًا مثل فاترينات (الشانزلزيه)، مضيئًا بالضرورة لكونه قمرًا عراقيا جاء يضيء عتمة مساءاتنا.

عمار الشابندر المثقف الكبير والإعلامي الباحث والدكتور الحالم بوطن ينهض من الجريمة، استشهد البارحة في انفجار الكرادة... !

استعجلت الرحيل أيها الحبيب، قبل أسبوعين كنا نتحدث عن موعد للقاء

نضع فيه بعض الأفكار موضع التنفيذ، ولطالما جمعنا الحلم ببغداد وعطرها السماوي الذي صعد مع عمار بعضا منه؛ بدأت المحادثة في ١٧ أبريل٢٠١٥/٤ ١٥:٠٢ ٢ مساءً.

حبيبي أستاذ عمر الرائع... مشتاق لك أيها الجميل... اشلونك؟؟ ارجو أن تكون بخير وصحة وسلامة ياغالي.. مازلت تعرش في ذاكرتي تلك الجولات المسائية في الشانزليزيه والتفاصي الأخرى... محبتي واشتياقي.

إذا كنت في بغداد دعنا نلتقي بما يسمح به وقتك ووضعك.

(١٤)

جريدة المدى

الصحفي والقاص ناصر عواد
تاريخ: ٢٠١٥/٥/١٨.

وقف الأب عند الضريح مكتوف اليدين كأنه يمنع جسده من انفجار مضاد.. الأب حاضر عند التابوت لكنه يبتعد قليلاً عن الحاضرين، تقريبًا في خلفية الصورة لأنّ حزنه لا يشبه حزن الباقين، فأراد أن يضع تلك المسافة الضرورية للاختلاف ولكن بلا قصد ولا تصميم مسبق، مثل قصيدة تنتمي إلى واقعيتها بمقدار ما تكون على حدة.

يقف في الخلفية ليتيح لنفسه فرصة استئناف ما يحدث.. هي برهة لا تقاس بالزمن إنما بالمسافة، ليتأمل الفارق بين قناعتين: إن عمارًا لم يمت.. لكن عمارًا مات!

أنا عمار الشابندر.

.. والأم؟

الأم هي الأخرى التي تنزوي بعيدًا خارج المشهد وفي بؤرته.

هي الأم العراقية التي لا تأبه للندب والنعي وما تقوله القوّالات، عادة، في المآتم.. إنها لا تسمع ولا تريد أن تسمع لأنّ الكلام، كله، لا يبلغ ما يقوله صمتها

الدامع، الصاخب، المجلجل، وهي تنظر إلى ما يحدث ولكن لا تراه.. حيلة دفاعية يبتكرها الحزن غير العادي على إبنٍ قتيلٍ.. إنها تنظر ولا ترى.

الابن في تابوته لا يفقه الموت ولا الحياة، لكنه (يحس) بأنه غائب حسب، هكذا يظن الأب وهو يقف مكتوف اليدين ليمنع جسده من انفجار مضاد.

أما إذا كان الموت اغتيالاً فهو الموت/ الموقف.. لأنّ القاتل يعرف هدفه مسبقًا، يرسم صورة ضحيته عبر منظار بندقيته، أو عبر الفرضة والشعيرة، أو عبر سيارة مفخخة، مجمل حركة الضحية في الشارع العام، على كرسي في مقهى، في مكتبه حيث يعمل، وقبل هذا كله: عقله الذي يتبدى عبر كلمات في تقرير صحفي كتبه فيشم منه القاتل رائحة الخطر لأنّه يلهج بشعور مخالف لشعور القاتل.

تمثل دراما القاتل والقتيل: تعارض مطلق غير قابل للتصالح.. منذ ولادة البشرية ثَمَّةَ طفولة الموت قبل أن يشب عن الطوق ويصبح راشدًا قابلاً للقتل.. الموت ضرب من القتل أصلاً:

« أنبكي لموتانا على غير رغبةٍ/ تفوت من الدنيا ولا موهبٍ جزلِ.

إذا ما تأملتَ الزمانَ وصرفهُ/ تيقنتَ أن الموتَ ضربٌ من القتلِ (المتنبي).

أنا عمار الشابندر.

في مشهدنا العراقي خفت حساسيتنا إزاء الموت لفرط التكرار وهو ليس الموت جراء حادث دهس أو بسبب خطأ طبي أو سكتة قلبية، لأنّ تاريخ الموت هو جدل البشرية.. الموت العادي أقل وطأة من الموت اغتيالاً، لأنّ يد القاتل تسبق يد الله، حتى لو اعترض مؤمن بأن القاتل هو وكيل عزرائيل الذي أرسله الله ليقبض روح القتيل.

لا، لا، لا!

لست مؤهلاً لمحاججة الله، ولا المؤمن به.. لكن الموت، اغتيالاً، شكل من أشكال التدخل ضد سلطة الله حتى بالمعنى الرمزي للربوبية.. أظن أن الأب، غالب الشابندر، يفهمني أكثر من غيره.

أنا عمار الشابندر.

صدام حسين وأجهزته الإجرامية وأبو بكر البغدادي ودولته الداعشية هما القاتل نفسه، وعمار الشابندر ومن معه في مقهى الكرادة، وقبلهم شهداء لا إحصائية لهم ولا توثيق، بل حتى الذاكرة العراقية العراقية معطوبة، وبعدهم سلسلة من الشهداء المعروفين والمجهولين، هم الضحية نفسها، عندما يكون مجرد الوجود البشري للكائن المختلف مصدر خطر على السلطة الظلامية، ولا تنسوا، رجاء (حرامي آل البيت) الذي يرتكب الجريمة من دون أن يتوقعه أحد.. شخصيًا أتوقعه، ولأنّه (حرامي آل البيت) فلا دليل ثَمَّةَ!

كثيرون ذهبوا إلى الملكوت مع عمار الشابندر.. أباؤهم وأمهاتهم وإخوتهم وأصدقاؤهم يبكون بصوت عال أو بصمت الأمهات غير القابل للظهور عندما تختنق الحناجر والعيون بنوع من الحزن الصعب، الصعب جدًا.

العراق بلد السواد.. لأنّه بلد النخيل مقطوع الرؤوس.

صبرًا غالب الشابندر، أيها الأب الواقف مكتوف اليدين ليمنع جسده من انفجار مضاد.

أنا عمار الشابندر.

(١٥)

جائزة الشهيد عمار الشابندر

تاريخ: ٢٠١٦/٣/٢٣.

أعلنت النقابة الوطنية للصحفيين عن إطلاق جائزة الصحافة العراقية في دورتها الثالثة، التي ستحمل هذه المرة اسم الإعلامي الشهيد عمار الشابندر تخليدًا لذكراه بوصفه أحد ضحايا الإرهاب الأعمى، وتقديرًا لدوره البارز في

تنمية الإعلام الوطني من خلال قيادته فرع معهد صحافة الحرب والسلام في العراق لسنوات عدة.

ستمنح الجائزة لأفضل الأعمال الصحفية المنشورة في العام الماضي ٢٠١٥ حصرًا في خمسة حقول هي: التحقيق، العمود، الحوار، الكاريكاتير والصورة.

وتبلغ قيمة الجائزة في كل حقل مليون دينار، وسيعلن عن أسماء الفائزين وتسليم قيمة الجوائز في احتفال تقيمه النقابة منتصف حزيران القادم في العيد السنوي للصحافة العراقية.

وكانت النقابة قد أطلقت النسخة الأولى للجائزة في العام ٢٠١٤ والثانية في العام الماضي بهدف ترقية العمل الصحفي الرصين في البلاد وتشجيع الالتزام بالمعايير المهنية وأخلاقيات المهنة الصحفية، فضلا عن تقدير الصحفيين المثابرين.

وقالت النقابة في بيان تلقته (المدى) امس انه تُقبل الاعمال المنشورة بجميع اللغات العراقية، ويشترط تقديم نسخة مترجمة إلى اللغة العربية للأعمال المنشورة بالكردية أو التركمانية أو السريانية أو الأرمنية. وسيكون آخر موعد لقبول الأعمال المرشحة هو ٣٠ من نيسان المقبل.

إلى الشهيد عمار الشابندر

(١)

لا أقسم بالجثث والرؤوس القطيعة
بل بالوطن الذي يدمن النسيان
أقسم بالجواري،
بالمصاحف،
بأن البلاد محض اكتئاب...
مناسبة مستمرة للعويل

(٢)

أحيّيك أيها الموت
بارع في التقاط العشاق،
الفقراء والحزانى،
أرواحهم الصاعدة للسماء
تدعو لك باستمرار
ذلك أنّهم
تخلّصوا من رثاثة بالغة.

(٣)

في الكرّادة يرسم الموت لوحاته
في الكرّادة يستلهم الموت من شارع الرّسامين
فيرسم بدماء الفنانين والشعراء
بدماء الفقراء وعابري السبيل..
يا له من صديق بارع هو الموت

(٤)

في البقعة الملعونة
تكبر بحيرة الدم باستمرار
تتراقص قطراتها فتضيء سماء بلاد منحوسة
ويهطل على الناس غمّ وشجن
البقعة الملعونة
التي لا فكاك منها
لا تهدأ إلّا بعد أن تستوي بحيرة

(٥)

لو كنت هناك لمتّ أيضًا
ليس في الامر ما يثير الغرابة
ولأنّه لا يمرّ إلّا من هناك
يصبح موتنا اعتيادا
وتصبح الاغنيات الكئيبة علامة على دمعة
أو شمعة انهت احتراقها في مكان قصيّ

أيار ٢٠١٥
سيدني

المحتويات

كلمة الشعب ٧
وما الذي حدث؟ ٩
تاريخ (الحرمنة)... ... ... ١٢
ثُمَّ ماذا بعد؟ ١٣
تكرَّست اللبنانية ، تلبْنَنَ العراق ١٤
شيعة العالم والسيستاني... ... ... ١٧
لا أجامل... ... ... ١٩
موقف التشيع السياسي العراقي من السيستاني/ السيستانية ٢٠
السيستاني (إبراهيمي)! ٢١
عسكرة التشيع ٢٣
وتهمة جائرة أخرى. ٢٤
السيستانية رعاية وليست وصاية... ... ... ٢٥
العتب على السيستاني! ٢٦
السيستاني والعراق ٢٨
(بيت السيستاني) ٢٩
السيستاني والجيش العراقي ٣١
مقال متميِّز السيستاني وشيعة البحرين ٣٢
ومقال خطير ديموقراطية النجف ٣٣

تعليق جانبي وشهادة محمد بن سليمان ... ٣٥
رسائل إلى السيد مقتدى الصدر ونريد (تيارا للمستقبل) ... ٣٧
ماذا قال المرجع الديني الأعلى وماذا كان موقفهم؟ ... ٤٣
المجرَّب لا يُجرّب ... ٤٣
حلّوا مشاكلكم (عراقيا)... ٤٤
إحصروا السلاح بيد الدولة ... ٤٥
نائب رئيس جمهورية واحد لا أكثر ... ٤٦
إضرب بيدٍ من حديد ... ٤٧
الفقراء أولاً ... ٤٨
وحذَّر وشجب عادة (الدكة العشائرية) ... ٤٩
وهنا... كلمة مهمة ... ٤٩
مقال يخترق السَّرْد عنوةً ... ٥٣
المالكي يؤسس لأكثر من عنصر لتقويض الدولة ... ٥٦
والأمثلة أكثر من أن تحصى.... ٥٩
بلا تعليق ... ٦٠
ماذا يجري في العالم؟ ... ٦٩
الفضيحة الكبرى أو الإطار التنسيقي (الإطار التطبيعي) ... ٨٣
لغة الاتهام القاصمة ... ٨٣
الجعفري ملَكٌ من ملائكة الله ... ٩٠
تمهيدٌ وقح، بل وقح جُدا... ٩٠
مقتربات لبناء الشخصية (الإسلامية) المعاصرة ... ١٠٢
مسرحية في البرلمان ... ١٠٨
الطفولة الشيعية إلى أين؟ ... ١١٤
الإهداء إلى أطفال المزابل ... ١١٤

الزمن (العزائي) ١٢٢
الزمن الشيعي (عزائي) منظرٌ لا أنساه ١٢٦
الجبهة الأولى ١٣٤
الجبهة الثانية ١٣٤
الجبهة الثالثة ١٣٤
الجبهة الرابعة ١٣٥
واستلم عادل المهدي الأمانة ١٣٦
قنبلة عادل عبد المهدي!! ١٤٣
خاتمة الجزء الخامس ١٤٦
وتستمر المأساة ١٤٦
الملك لير ١٤٧
ملحق منفصل ١٥٠
الكومبس – دولية ١٥١
سيرة حياة علمية ١٥٤
كلمة المفكر السفير علاء الجوادي ١٥٥
الحركة الشعبية لاجتثاث البعث ١٦٣
عبد الزهرة الطائي شركة نبا للمطبوعات ١٦٤
كلمة ممثل الأمم المتحدة ١٦٤
أحمد جبار غرب ١٦٦
سليم الحسني ١٧٠
كلمة الكاتب ماجد الغرباوي ١٧٢
عمار الشابندر روح العراق الخالصة بقلم : أنتوني بوردين ١٧٣
عمار الشابندر.. رجل السلام ١٧٩
استعجلت الرحيل ياقمر ... ! ١٨٠

جريدة المدى ١٨١
جائزة الشهيد عمار الشابندر ١٨٣
إلى الشهيد عمار الشابندر ١٨٥